الجزء ٧ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : تموز سنة ١٩٢٥ م الموافق ذي الحجة سنة ١٣٤٣ ومحرم ١٣٤٤ هـ

شعراء الشام

« في القرن الثالث »

« للسيد خليل مردم بك أُلقيت على اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق لمناسبة انتخابه عضواً بالمجمع »

تمهيد

القرنُ الثالث من أعين القرون على العربية وآدابها في كل الأقطار التي دخلت في حوزة العرب ، فلقد أزهرت في ذاك القرن حضارةُ اللغة ، وظهر به من الشعراء والمنشئين والأدباء الأئمةُ العظام ، اما بحثنا هذا فمداره على أربعة من شعراء الشام هم : العتّابي ، وابو تمّام الطائي ، وديك الجن ، والبحتري . عسانا نتبين منهم طريقة شعراء الشام في ذلك القرن ، وما لهم من الخصائص التي تميزهم عن غيرهم ، وما هو الأثر الذي أثروه في الشعر العربي .

من خصائص الشعر العربي أن له روحاً اذا تراءت للشاعر استخذى لها وملّكها قياده ، وأعني بذلك أنّ اختلاف أقطار الشعراء لايكون له أثرٌ بينٌ في أسلوبهم البياني بمقدار ما بين أقطارهم من الفوارق ، فطابع الشعر العربي لاتمحوه طبيعةُ القُطر مهما بعُدَ عن قلب الجزيرة ، وانما تزيدُه وضوحاً او تُلحقُ به بعض إبهام بحسب طبْع الشاعر ، وعلةُ ذلك : أن العربَ من أشدّ الناس ضناً بماضيهم وحنيناً اليه ، فلقد رُوي عن ابن مقبل الشاعر — الذي أدرك الجاهلية ومنّ الله عليه بالإسلام

وبدّله بالظلمات نوراً وشهد ما صارت اليه العرب من العزّة — أنه كان يبكي أهل الجاهلية . وأخرى : أن شعر العرب أصحبه الله تعالى من الرّوعة القدسية ما أصحب دينهم الذي ما دان به جيلٌ من الناس الا اصبحوا أكثر تشدّداً به من أصحابه .

قال الجاحظ : « فضيلةُ الشعر مقصورةٌ على العرب ، وعلى من تكلم بلسان العرب ، والشعرُ لا يُستطاع ان يُترجَم ، ولا يجوزُ عليه النقل ، ومتى حُوِّل تقطّع نظمُه وبطل وزنه ، وذهب حسنه ، وسقط موضع التعجب منه ، وصار كالكلام المنثور ، والكلامُ المنثورُ المبتدأ على ذلك أحسنُ وأوقعُ من المنثور الذي حُوِّل عن موزون الشعر . ثم قال : ولو حُوِّلَتْ حكمةُ العرب لبطل ذلك المعجزُ الذي هو الوزن ، مع أنهم لو حوّلوها لم يجدوا من معانيها شيئاً لم تذكرْه العجم » .

وقال ابن قتيبة : « ليس لمتأخّر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدّمين فيقف على منزلٍ عامرٍ ويبكي عند مُشيَّد البُنيان ، لأن المتقدّمين وقفوا على المنزل الداثر والرسم العافي . او يرحل على حمار او بغل فيصفهما ، لان المتقدّمين رحلوا على الناقة والبعير . أو يرِدَ على المياه العذبة الجواري ، لأن المتقدّمين وردُوا على الأواجن الطوامي . أو يقطع الى الممدوح منابت النرجس والورد والآس ، لان المتقدّمين جرَوْا على قطع منابت الشيح والحنْوة والعرار » .

فماذا عسى تكونُ بعد ذلك خصائصُ شعراء الشام التي تميزهم عن غيرهم إذا تدبرنا عوامل النسب والبيئة والزمن والموهبة ؟

عاش شعراء الشام في قطرٍ إن أعوزتهم به الفصاحة رفدتهم بها البادية ، وان عافوا بها جفاء الأعراب ، أووا الى حضارةٍ زاخرٍ بحرها ، دعْ عنك اعتدال القُطر وجمالَ طبيعتِه ، وهم بعدُ إما عرب خُلّص ، او ممن جرى دم العرب في أعراقهم .

قال ابو منصور الثعالبي : « لم يزل شعراء عرب الشام أشعرَ من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام ، والسبب في تبريز القوم قديماً وحديثاً على مَنْ سواهم في الشعر قُربُهم من خِطط العرب ، ولا سيما أهلَ الحجاز ، وبُعْدُهم

عن بلاد العجم ، وسلامةُ السنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق بمجاورة الفُرْس والنَّبَط ومداخلتهم إياهم » .

أظْهَرُ مزيةٍ في شعراء الشام التثقيفُ ، وأعني به تهذيبَ شعْرهم ، فشاعرُهم مهما كان مطبوعاً سريع الخاطر ، فانه لا يَرمي الكلامَ على عواهنه ، ولا يرسله إرسالاً ، بل ينظر في أعقاب قوافيه ، ويعود عليها بالتنقيح . وقد أشار الى ذلك عَديُّ بن الرِّقاع أحدُ شعراء بني أمية ، وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم ، قال :

وقصيدةٍ قد بِتُّ أجمعُ بينَها حتى أقوِّمَ مَيْلَها وسِنادَها
نظرَ المُثقِّفِ في كُعُوبِ قَناتِهِ حتى يُقيمَ ثِقافُه مُنْآدَها

وكان يطعنُ على شعر كُثيِّر ويقول : هذا شعر حجازيٌّ مقرور إذا أصابه قرُّ الشام جمدَ وهَلكَ .

وقال ابو تمَّام الطائي :

قد ثقَّفَتْ منه الشامُ وسهَّلَتْ منه الحجازُ ورقَّقَتْه المشرقُ

وقال ايضاً يصف قصيدة له :

جاءتك من نظمِ اللسان قِلادةٌ سِمطانِ فيها اللؤلؤُ المكنونُ
أحذاكها صَنَعُ اللسان يَمُدُّه جَفْرٌ اذا نضبَ الكلامُ مَعينُ
ويُسيءُ بالإحسان ظنّاً لا كَمَنْ هو بابنه وبشعره مفتونُ

وقال البحتري في تهذيب الشعر :

حجج تُخرِس الألدَّ بألفا ـ ظٍ فرادى كالجوهر المعدودِ
ومعانٍ لو فصلتها القوافي هجنت شعر جرولٍ ولبيد
حزن مستعمل الكلام اختياراً وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ القريب فأدركـ ـن به غاية المراد البعيد
كالعذارى غدون في الحلل البيـ ـض اذا رحن في الخطوط السود

وكان البحتري يُلقي من كل قصيدة يعملها جميع ما يرتاب به تخرج شعره مهذباً .

فالتثقيف إذن خلقٌ في شعراء الشام وهو ما أُطلق عليه اسم الصنعة فيما بعد .

ولكن الغرض الذي يذهب اليه المثقف يختلف باختلاف القائل وزمنه ، فقد يذهب الى الجزالة والحزونة كأبي تمام ، وقد يذهب الى العذوبة والسلاسة كالبحتري ، ولكن التثقيف لا ينفك عنها . وكذلك اكثر شعراء الشام الذين تقدموهما اوتأخروا عنهما سواء أكانوا من شعراء الصنعة ام المعاني .

ومن مزايا شعراء الشام في القرن الثالث توفرهم على درس الادب العربي ، واشتغالهم بفنونه درساً وتأليفاً ، فلقد ألف العتابي من الكتب : كتاب المنطق ، وكتاب الآداب ، وكتاب فنون الحكم ، وكتاب الخيل ، وكتاب الالفاظ ، وكتاب الاجواد . وتخرج به في الشعر منصور النمري الشاعر .

وابو تمام الطائي كان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره ، قيل انه كان يحفظ اربع عشرة الف أرجوزة غير القصائد والمقاطيع ، وقال هو عن نفسه : لم انظم الشعر حتى حفظت سبعة عشر ديواناً للنساء خاصة دون الرجال ، وألف من الكتب : كتاب الحماسة ، وكتاب فحول الشعراء ، وكتاب الاختيار من أشعار القبائل ، وكان يعمل ان يدلّ في شعره على علمه باللغة وكلام العرب . والبحتري الف كتاب الحماسة ، وكتاب معاني الشعر . ولعل هذه المزية متوارثة بينهم من قبل القرن الثالث ، قال عدي بن الرقاع :

وعلمت حتى ما أسائل واحداً عن علم واحدة لكي أزدادها

فيظهر مما تقدم ان من مزايا شعراء الشام (التثقيف والعلم) فلنبحث عن المثل الاعلى الذي انحوه في شعرهم بواسطة التثقيف والعلم .

قال صاحب الاغاني في ترجمة ديك الجن : انه يذهب مذهب الشاميين في شعره ، فما هو مذهبهم ؟

وقال الثعالبي : « كان الصاحب بن عباد يُعجب بطريقة الشاميين المثلى التي هي طريقة البحتري في الجزالة والعذوبة والفصاحة والسلاسة ، ويحرص على تحصيل الجديد من أشعارهم ويستملي الطارئين عليه من تلك البلاد ما يحفظونه من تلك البدائع واللطائف حتى كتب دفتراً ضخم التجم عليها ، وكان لا يفارق مجلسه ولا يملأ أحد منه عينه غيره ، وصار ما جمعه فيه على طرف لسانه وفي سن قلمه فطوراً

يحاضر به في مخاطباته ومحاوراته ، وتارة يحله او يورده كما هو في رسائله .

وكان ابو بكر الخوارزمي يقول : ما فتق قلبي وشحذ فهمي وصقل ذهني وأرهف حدّ لساني و بلغ هذا المبلغ بي الا تلك الطرائف الشامية واللطائف الحلبية التي علقت بحفظي وامتزجت باجزاء نفسي » .

ومثل هذا الكلام عامٌ منتشر ، فما علينا الا ان نتابع البحث لعلنا ننصف منه .

تبلج فجر القرن الثالث وكان الشعر العربي قد أتمّ طور انتقاله النسبي من البداوة الى الحضارة على يد بشّار بن برد وأصحابه ومن مقتضيات الحضارة التنوّق في كل شيء فشمل ذلك التنوق الشعر . ونشأ عنه تتبع البديع ، وكان العتابي في أوائل القرن الثالث فسلك تلك الطريقة وزاد بها على بشار ، وتلاه ديك الجن فأقبل على الصنعة ، وظلت صنعته سائغة لصدقه في شعره ، فانه لم يستجد به أحداً بل قصره على النسيب ، ووصف الخمر ، ورثاء عشيقته ، وبعض أصدقائه . وفي زمن ديك الجن نبغ ابو تمام الطائي فشغف بالجزالة ، وغاص على المعاني البعيدة ، وانصرف الى الصنعة ، وغلا فيها ، حتى عدّ الإمام بها ، وعرفت هذه الطريقة بمذهب ابي تمام . وأدرك ابا تمام ابو عبادة البحتري ، وهما من قبيلة واحدة فأخذ عنه وحذا حذوه في البديع ، ولكن قوة طبعه وعذوبة لفظه أخفت أثر الصنعة في شعره .

فهؤلاء الاربعة الذين ظهروا من أوائل القرن الثالث الى أواخره كلهم مطبوع على قول الشعر — وان كانوا متفاوتين في ذلك الطبع — وكلهم لم يعتمد على طبعه وحده بل عانى الصنعة .

ولاي شيء بذلوا كل هذه العناية في سبيل اللفظ ؟ علة ذلك مجاراة الرأي السائد ، والتأثر بروح العصر واليك بعض الادلة على هذا الزعم :

كان دعبل الشاعر معاصراً لابي تمام وكان يثلبه و يقول : انه سروق للشعر ، فجاء بعد موت ابي تمام الى الحسن بن وهب ، فقال له رجل في المجلس : أنت الذي تطعن على من يقول :

وأنجدتم من بعد إتهام داركم فيادمع انجدني على ساكني نجد

فصاح دعبل : أحسن والله وجعل يردد : (فيادمع انجدني على ساكني نجد)

ثم قال رحمه الله : لو كان ترك لي شيئاً من شعره — لقلت انه أشعر الناس . فانظر الى ما فعل به الجناس وكيف استلّ سخيمته ، وأطلق لسانه بتقريظ ابي تمام وبترديد بيته .

والبحتري يقول :

والفظُ حليُ المعنى وليس يريـ ـك الصفر حسناً يريكه ذهبُه

وفي كتب البيان والنقد التي أُلفت في القرن الرابع آراء كثيرة تعظم من خطر اللفظ كثيراً ، ولا تمتري في انها كانت الآراء السائدة في القرن الثالث .

قال ابو هلال العسكري : « وليس الشأن في ايراد المعاني ، لان المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي ، وانما هو في جودة اللفظ وصفائه ، وحسنه وبهائه ، ونزاهته ونقائه ، وكثرة طلاوته ومائه ، مع صحة السبك والتركيب ، والخلو من أوَد النظم والتأليف ، وليس يطلب من المعنى الا ان يكون صوابا ، ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت » .

وقال ايضاً : « المعاني مشتركة بين العقلاء ، فربما وقع المعنى الجيد للسوقي والنبطي والزنجي ، وانما تتفاضل الناس في الالفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها » .

وقال الآمديُّ في كتاب الموازنة : « وليس الشعر عند أهل العلم به الا حسن التأتي وقرب المأخذ واختيار الكلام ووضع الالفاظ في مواضعها ، وان يورَد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله وان تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه ، فان الكلام لا يكتسي البهاء والرونق الا اذا كان بهذا الوصف ، الى ان قال : فان اتفق مع هذا معنى لطيف او حكمة غريبة اوادب حسن فذلك زائد في بهاء الكلام ، وان لم يتفق فقد قام الكلام بنفسه ، واستغنى عما سواه » .

بمثل هذه الآراء وهذه الاعتبارات اقبل الشعراء على الصنعة اللفظية ، ونحن لا نتعرض الى البحث في كونهم على خطأ او صواب في ذلك ، وانما نريد ان نقولَ : هكذا كانت روحُ ذلك العصر ، وهكذا كان النقاد ينظرون الى جودة الكلام .

ولا أريد ان اقفَ بك عند هذا الحد فتظن أن شعراء الشام انصرفوا الى اللفظ ولم يحفلوا بالمعنى ، كلا فهم ليسوا كذلك ، وانما حاولوا ان يبرزوا معانيهم باروع صورة

من صور الجمال اللفظي في المفردات والتراكيب ، ولكن لامناص من التصريح بانهم لم يلتفتوا الى المعنى بمقدار ما التفتوا الى اللفظ متأثرين بالرأي السائد ، واليك شيئاً منه وان كنت قد وقفت على بعضه عند الكلام على اللفظ :

قال ابو هلال العسكري : « أطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم فليس على احد فيه عيبٌ الا اذا اخذه كله او أخذه فافسده وقصر فيه عمن تقدّمه .

وقال الآمدي : أما أخذ البحتري بعض معاني ابي تمام فليس بمانع من أن يكون اشعرَ منه ».

ومع ذلك فشعراء الشام لم يقصروا في معانيهم ، فابو تمام معدودٌ من اكثر الشعراء المحدثين اختراعاً للمعاني ، والبحتري قلَّ من جاراه في تأليف المعاني وتنسيقها ، وعندي انه — في دقة وصفه وبعد نظره ، وحسن الاداء عما ينفعل به من المشاهد — اشعر بكثير ممن يأتيك بمعنى أبترَ — لكنه مخترع — وقريبٌ من البحتري ديك الجن والعتابي .

فمزايا شعراء الشام في القرن الثالث : (التثقيفُ) و (العلم) و (الاستقصاء) و (الجزالة) من غير إغرابٍ و (العذوبةُ) و (السلاسة) من غير تخنث . ومجموع ذلك يمكنك ان تسميه مذهب الشاميين الذين تولوا زعامة الشعر في القرن الثالث ، وتمذهب بمذهبهم شعراء بقية الأقطار .

وفي ترجمة كلٍّ من العتّابي وابي تمام الطائي وديك الجن والبحتري على حدة ماينهضُ دليلاً على رُجحان هذا الزعم ، ويقوم حجةً على صحة هذه الدعوى .

* * *

العتابي

كلثوم بن عمرو العتّابي وكنيته ابو عمرو يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم التغلبي الشاعر أحد أصحاب المعلّقات ، واصل العتّابي من الشام من ارض قنسرين وكان يقيم في رأس عين . أدرك بشار بن برد وهو حدث وانشده شعره ، وصحب البرامكة ثم صحب طاهر بن الحسين وعلي بن هشام القائدين ووفد على الرشيد والمأمون ، وتلمذله في الشعر منصور النمري وكان راويته ، وكان محمد بن موسى الضبي راويته ايضاً ،

وكاتبه عبد الله بن خراش من أهل الشام معدود من البلغاء ، توفي العتابي في حدود العشرين والمائتين وكان تزهد .

هو شاعر معدود في الشعراء المقدمين وكاتب مترسل بليغ وخطيب واديب مصنف وله من الكتب : كتاب المنطق ، وكتاب الآداب في المواعظ والآداب والحكم ، وكتاب فنون الحكم ، وكتاب الخيل ، وكتاب الالفاظ قال ابن النديم : انه ظريف ، وكتاب الأجواد ، وله ديوان شعر يدخل في مائة ورقة . ولأحمد بن ابي طاهر كتاب في اختيار شعره . وكان العتابي ممن يعمل الخرافات والأسمار على ألسنة الحيوان وغيره .

كل هذه الكتب لم يبق الدهر على شيء منها في ما نعلم وليس لدينا ما ينقع الغلة من أخبار الرجل ولم يبق من شعره ونثره الا النزر اليسير مبثوثاً في كتب الأدب فنسترشد الله ونستهديه في التحدث عنه مع قلة المواد .

عاش الرجل بعيداً عن دور الخلفاء التي كانت مهوى أفئدة الشعراء ومنتجعهم ، وكان في طبعه عزوف عن المخالطة وميل الى العزلة ، ويظهر انه قضى شطراً غير قصير من حياته عزباً ، فقد قيل له : لو تزوجت فقال : اني وجدت مكابدة العفة خيراً من الاحتيال لمصلحة العيال ، وكان مستغنياً عن معاشرة الناس بكلب له ، قال محمد بن حرب : رأيت العتابي ينادم كلبًا ، يشرب كأساً ويولغه كأساً ، فكلمته في ذلك فقال : انه يكف عني أذاه ، وأذى سواه ، ويشكر قليلي ، ويحفظ مبيتي ومقيلي ، فهو من بين الحيوان خليلي . قال ابن حرب : فتمنيت ان اكون كلباً لاحوز هذا النعت .
ويدل على كونه فقيراً قوله :

اني امرؤ هدم الإقتار مأثرتي ... واجتاح مابنت الايام من خطري

ولكنه راض عن فقره وقانع بالذي ناله من ثروة الأدب ، قيل انه كان جالساً ذات يوم ينظر في كتاب فمرّ به بعض جيرانه فقال ايش ينفع العلم والأدب من لا مال له ؟ فأنشد يقول :

يا قاتل الله اقواماً اذا ثقفوا ... ذا اللب ينظر في الآداب والحكم
قالوا وليس بهم الا نفاسته ... أنافع ذا من الإقتار والعدم

وليس يدرون ان الحظ ما حرموا   لحامم الله من علم ومن فهم

وقال في الكتب :

لنا ندماء ما نمل حديثهم   أمينون مأمونون غيباً ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى   ورأياً وتأديباً وأمراً مسدّدا
بلا علة تخشى ولا خوف ريبة   ولا نتقي منهم بناناً ولا يدا
فان قلت هم احياء لست بكاذب   وان قلت هم موتى فلست مفندا

ويدل على انه كان قصيراً قوله :

نعي ظراف الغواني عن مواصلتي   ما يفجأ العين من شيبي ومن قصري

وكان ينظر الى اكثر الناس نظره للبهائم ، قال عثمان الوراق : رأيت العتابي يأكل خبزاً على الطريق بباب الشام فقلت له ويحك أما تستحي ؟ فقال لي : أرأيت لو كنا في دار فيها بقر كنت تستحي وتحتشم ان تأكل وهي تراك ؟ فقلت لا ، قال فاصبر حتى أعلمك انهم بقر ، فقام فوعظ وقص ودعا حتى كثر الزحام عليه ثم قال لهم : روى لنا غير واحد انه من بلغ لسانه أرنبة أنفه لم يدخل النار فلم يبق احد الا وأخرج لسانه يومئ به نحو ارنبة أنفه ويقدّره حتى يبلغها ام لا ، فلما تفرقوا قال لي العتابي : الم أخبرك انهم بقر ؟

اما اتصاله بالرشيد فقد كان بطلب واستدعاء ، روي انه بلغ الرشيد قصيدة قالها فأعجب بها فطلب إشخاصه اليه ولذلك خبر غريب يدل على استيحاشه من القدوم على الخليفة ، فقد روي انه وافى الرشيد وعليه قميص غليظ وفروة وخف وعلى كتفه ملحفة جافية بغير سراويل ، وكانت المائدة اذا قدمت اليه اخذ منها رقاقة وملحاً وخلط الملح بالتراب فأكله بها ، فاذا كان وقت النوم نام على الارض .

وصحب ايضاً البرامكة الذين أعجبوا بفصاحته كثيراً ، قال خالد البرمكي لولده : إن قدرتم ان تكتبوا انفاس كلثوم بن عمرو العتابي فضلاً عن رسائله وشعره فلن تروا ابداً مثله .

ووفد بعد الرشيد على المأمون ولكن بعد ان كتب باشخاصه اليه ، وكان المأمون يجله كثيراً ، قال جعفر بن المفضل : رأيت العتابي جالساً بين يدي المأمون وقد أسنّ

فلما اراد القيام قام المأمون فاخذ بيده واعتمد الشيخ على المأمون فما زال ينهضه رويداً رويداً حتى اقله فنهض فعجبت من ذلك وقلت لبعض الخدم ما اسوأ ادب هذا الشيخ فمن هو ? قال العتابي ·

ولكنه مع كل ما رأى من الحفاوة والقبول ، وما شهده من مظاهر الحضارة في بغداد وتوفر اسباب الترف ما زالت نفسه تحن الى العزلة وتقنع بما يسد العوز ، روي ان امرأته لامته وقالت له : هذا منصور النمري قد اخذ الاموال فحلى نساءه وبنى داره واشترى ضياعاً وانت ههنا كما ترى فانشأ يقول :

تلوم على ترك الغنى باهليةٌ زوى الفقرعنها كل طرفٍ وتالدِ
رأت حولها النسوان يرفلن في الثرى مقلدة اعناقها بالقلائد
اسرك اني نلت ما نال جعفرٌ من العيش اوما نال يحيى بن خالد
وان امير المؤمنين اغصني بغصهما بالمشرفات البوارد
رأيت رفيعات الامور مشوبةً بمستودعات في بطون الأساود
دعيني تجيئني ميتتي مطمئنةً ولم أتجشم هول تلك الموارد

وقد قيل له : لِمَ لا تقصد السلطان فتخدمه ? فقال : لأني أراه يعطي واحداً لغير حسنة ولا يد ، ويقتل الآخر بلا سيئة ولا ذنب ، ولست ادري اي الرجلين انا ، ولست ارجو منه مقدار ما أخاطر به ·

اما طريقته في شعره فطريقة التنقيح والتهذيب والتمحيص وتخير الصور الجميلة من الالفاظ الجزلة من غير إغراب ، وهو في المحدثين كالنابغة في الجاهلية — والنابغة منفرد بحسن الديباجة وكثرة الرونق والجزالة وخلوّ شعره من العيوب — ولم يصل العتابي الى هذه المنزلة الا بعد الدرس الطويل ، ولا يفسر اجتماعه ببشار بن برد وهو حدث في العراق الا بالرحلة في طلب الادب ولقد جرى على سنن بشار في شعره قالوا : اول من فتق البديع من المحدثين بشار بن برد وابن هرمة ثم اتبعها مقتدياً بهما كلثوم بن عمرو العتابي ومنصور النمري ومسلم بن الوليد وابو نواس ·

قيل ان الرجل شاعر مطبوع متصرف في فنون الشعر واستدلوا على جودة طبعه وعدم تكلفه بقوله :

وسلِ الضمير اليك تترى ... بالشوق ظالعة وحسرا
متزجيات ما ينين ... على الوجا من بعد مسرى
ما جف للعينين بعدك ... يا قرير العين مجرى
فاسلم سلمت مبرأ ... من صبوتي أبداً معرّى
ان الصبابة لم تدع ... مني سوى عظم مبرّى
ومدامع عبرى على ... كبدٍ عليك الدهر حرّى

ولئن صح هذا المثال على طبعه فقلما يصح في غيره من شعره لان اشتغاله بالأدب ومعاناته التأليف واقتناءه الطريقة المتبعة في الشعر وقتئذ جعله لا يقتصر في الاعتماد على طبعه ، فأثر الصنعة ظاهر في اكثر شعره ، وكيف لا يكون ذلك وهو يقول : « الألفاظ أجساد والمعاني أرواح ، وانما تراها بعيون القلوب ، فاذا قدمت منها مؤخراً او أخرت منها مقدّماً ، أفسدت الصورة وغيرت المعنى ، كما لو حوّل رأس الى موضع يد ، او يد الى موضع رجل ، لتحولت الخلقة وتغيرت الحِبلة » .

أية صنعة هذه ؟ هي صنعة المصور البارع الذي يرسم الصورة بأبهى مظاهر ثم يغشيها من مناسب الألوان ما يزيدها بهجةً وروعةً ثم لا ينسى ان يمدَّ لها الظل .

ولكن أتراه قادراً على التمثل بشرطه ؟ فإليك مثالاً من شعره الذي يبدو عليه أثر الصنعة الرائعة قال :

وأشعثَ مشتاقٍ رمى في جفونه ... غريب الكرى بين النجاج السباسب
أمات الليالي شوقه غير زفرةٍ ... تردّد ما بين الحشا والترائب
سحبتُ له ذيل السرى وهو لابس ... دجى الليل حتى مج ضوء الكواكب
ومن فوق أكوار المطايا لبانةٌ ... أحلّ لها اكل الذرى والغوارب
اذا ادّرع الليل انجلى وكأنه ... بقية هنديٍّ حسام المضارب
بركب ترى كسر الكرى في جفونهم ... وعهد التنائي في وجوه شواحب

فأي مصور يصور ذلك الاشعث المشتاق فوق أكوار المطايا وهو لابس دجى الليل بركب بدا كسر الكرى في أجفانهم ونطق عهد التنائي في أوجههم الشاحبة بمثل هذا التصوير ، ولو واتاه ذلك أتراه قادراً على تصوير تلك الزفرة المترددة بين

الحشا والترائب وهاتيك اللبانة التي أحل لها أكل الذرى والغوارب كما صورها العتابي بأشرف لفظ ؟ .

وروي ان الشعراء ازدحموا بباب المأمون فقال لهم علي بن صالح : هل فيكم من يحسن ان يقول كما قال أخوكم العتابي ؟ .

ما ذا عسى مادح يثني عليك وقد ناداك في الوحي تقديس وتطهيرُ
فت المادح الا ان السنتا مستنطقات بما تحوي الضمائير

قالوا : لا والله ما منا أحد يحسن ان يقول مثل هذا وانصرفوا .

وقال دعبل : ما حسدت احداً قط على شعر كما حسدت العتابي على قوله :

هيبة الاخوان قاطعةٌ لاخي الحاجات عن طلبهْ
فاذا ما هبتَ ذا أملٍ مات ما أملت من سببه

ومن شعره قوله في السحاب :

والغيم كالثوب في الآفاق منتشر من فوقه طبق من تحته طبقُ
تظنه مصمتاً لا فتق فيه فإن سالت عزاليه قلت الثوب منفتق
ان معمع الرعد فيه قلت منخرقٌ او لألأ البرق فيه قلت محترق

وقوله :

لومٌ يعيذك من سوء تقارفه ابقى لعرضك من قول يداجيكا
وقد رمى بك في تيهاء مهلكة من بات يكتمك العيب الذي فيكا

واغتاظ منه الرشيد مرة فطلبه فستره جعفر بن يحيى واستعطف الرشيد عليه فقال فيه :

مازلت في غمرات الموت مطَّرحا يضيق عني فسيح الرأي من حيلي
فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

وبلغه ان عمرو بن مسعدة ذكره عند المأمون بسوء فقال :

قد كنت أرجو ان تكون نصيري وعلى الذي يبغي علي ظهيري
وطفقت آمل ما يرجى سيبه حتى رأيت تعلقي بغرور
فحفرتُ قبرك ثم قلت دفنته ونفضت كفي من ثرى المقبور

ورجعت مفترباً على الامل الذي قد كان يشهد لي عليك يزور

فركب عمرو في موكبه واعتذر اليه ٠

هذا النمط من الشعر — شعر النفوس المطمئنة الهادئة التي لم تطمح الى زخرف الدنيا ولم تمقتها لرأي فلسفي ولم يلح عليها حب مبرح — لا يوقظ في نفس سامعه ثورة ولا يطفئ منها جمرة ولكنه صورة متناسقة تسعد بها العين ، ونغمة هادئة تلذ السمع ، فهو شعر الدرس والتهذيب في التصور والتصوير ٠

***

اما رسائله فقد ذكروا انه كان حسن الاعتذار فيها ، ولكننا لم نقف منها على ما يفسح للبحث مجالاً رحباً يستقيم فيه إبداء الرأي وانما اطلعنا على رسالتين صغيرتين نقلها ياقوت في معجم الادباء ، قال ومن منثور كلامه :

اما بعد : فانه ما من مستخلص غضارة عيش الا من خلال مكروه ، ومن انتظر بمعاجلة الدرك مؤاجلة الاستقصاء سلبته الايام فرصتها ٠

وكتب الى آخر : من اجتمع فيه من خلال الفضل ما اجتمع فيك وانحاز الى نواحيك ، لم يخش المطنب في الثناء عليك ان يكون مفرطاً كما لا يأمن ان يكون مفرِّطاً ، فالاعتراف بالعجز عن بلوغ استحقاقك من التفريط اولى من الاطناب الذي غايته التقصير ومآله الى الحشو ٠

وروى له القالي رسالة كتبها الى صديق له وهي :

اما بعد : أطال الله بقاءك ، وجعله يتدُّ بك الى رضوانه والجنة ، فانك كنت عندنا روضة من رياض الكرم ، تبتهج النفوس بها ، وتستريح القلوب اليها ، وكنا نعفيها من النجعة استتماماً لزهرتها ، وشفقة على خضرتها ، وادخاراً لثمرتها ، حتى أصابتنا سنة كانت عندي قطعة من سني يوسف ، واشتد علينا كلبها ، وغابت قطتها ، وكذبتنا غيومها ، واخلفتنا بروقها ، وفقدنا صالح الاخوان فيها ، فانتجعتك وانا بانتجاعي إياك شديد الشفقة عليك ، مع علمي بانك موضع الرائد ، وانك تغطي عين الحاسد ، والله يعلم اني ما أعدك الا في حومة الأهل ، واعلم ان الكريم اذا استحيى من إعطاء القليل ، ولم يمكنه الكثير ، لم يعرف جوده ، ولم تظهر همته ، وانا أقول في ذلك :

ظل اليسار على العباس ممدودُ وقلبه ابداً بالبخل معقودُ
ان الكريم ليخفي عنك عسرته حتى تراه غنياً وهو مجهودُ
وللبخيل على امواله علل زرق العيون عليها اوجة سودُ
اذا تكرمت عن بذل القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود
بثّ النوال ولم يمنعك قلته فكل ما سدّ فقراً فهو محمود

قال فشاطره ماله حتى اعطاه إحدى نعليه ونصف قيمة خاتمه .

وطريقته في ذلك كطريقته في شعره من حيث الصنعة اللفظية ، ومعانيه في شعره احسن واوضح منها في هذه الرسائل . نعم من العبث ان يحكم الانسان على ترسله من هذا القدر القليل ، ولكن للعتّابي نفسه فقرة تدلنا على الطريقة التي كان يتبعها في رسائله ، قيل له بما قدرت على البلاغة ؟ قال بحلّ معقود الكلام . يريد بنثر النظم ومن ذلك ما كتبه الى صديق له وقد انكر عليه شيئاً .

إما ان تقر بذنبك فيكون إقرارك حجة علينا في العفو عنك ، والا فطب نفساً بالانتصاف منك فان الشاعر يقول :

أقرر بنفسك ثم اطلب تجاوزنا عنه فان جحود الذنب ذنبان

وذلك اعتراف منه باستعارة معاني غيره وهي طريقة لو انتفع بها العتّابي فقلما ينتفع بها غيره لان الوقت الذي يقضيه الانسان في استظهار الأشعار ليحلّ معقودها ويكون على ذكر مما يلائم الغرض الذي اليه يقصد ، لو قضى بعضه في التفكير وترويض النفس على تصيد المعاني لكان أجدى عليه ، ولو لم يكن العتّابي واسع العلم بالأدب كثير الرواية للشعر لما استقام له حل المعقود .

* * *

حدثناك عن العتّابي شاعراً وكاتباً مترسلاً وبقي علينا ان نحدثك عنه خطيباً فقد قال الجاحظ : « ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع بين الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن كلثوم بن عمرو العتّابي وعلى الفاظه وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء المولّدين » .

ولكن اين خطبه ؟ وفي اي معنى كان يخطب ؟ لم نطلع على شيء منها ومع

ذلك فاننا نقول ان صفة الخطيب بارزة فيه اكثر من صفة الشاعر والكاتب ، ولعلك تعجب من هذا الزعم ، فأرعني سمعك يزل عجبك .

دخل العتّابي على المأمون فقال له : يا كلثوم بلغتني وفاتك فساءتني ، ثم بلغتني وفادتك فسرتني ، فقال له : يا امير المؤمنين لو قسمت هاتان الكلمتان على اهل الارض لوسعتاها فضلاً وإنعاماً ، وقد خصصتني منهما بما لا يتسع له أمنية ولا يبسط لسواه أمل ، لانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك . فقال له سلني ، فقال : يدك بالعطاء أطلق من لساني بالسؤال .

ووقف العتّابي بباب المأمون يلتمس الوصول اليه فصادف يحيى بن اكثم فقال له : استأذن لي على امير المؤمنين ، فقال له : لست بحاجبه ، قال العتّابي : فان لم تكن حاجباً فقد يفعل مثلك ما سألت ، واعلم ان الله عزّ وجلّ جعل في كل شيء زكاة ، وجعل زكاة المال رفد المستعين ، وزكاة الجاه إغاثة الملهوف ، واعلم ان الله عزّ وجلّ مقبل عليك بالزيادة ان شكرت ، او التغيير ان كفرت ، واني لك اليوم اصلح منك لنفسك ، لاني ادعوك الى ازدياد نعمتك وانت تأبى . فقال له يحيى أفعل وكرامة .

وكلم العتّابي يحيى بن خالد في حاجة بكلمات قليلة فقال له يحيى : لقد ندر كلامك اليوم وقلّ ، فقال له : وكيف لا يقلُّ ؟ وقد تكنّفني ذلُّ المسألة ، وحيرة الطلب ، وخوف الرد .

ووجد عليه الرشيد فدخل سراً مع المتظلمين بغير إذن وقال له : يا امير المؤمنين قد آدني الناس لك ولنفسي فيك ، وردّني ابتلاؤهم الى شكرك ، وما مع تذكرك قناعة بغيرك ، ولنعم الصائن لنفسي كنتُ ، لو اعانني عليك الصبر .

وقال له مالك بن طوق : اما ترى عشيرتك — يعني بني تغلب — كيف تدل عليّ وتستطيل وانا اصبر ، فقال العتّابي : ايها الأمير ان عشيرتك من احسن عشرتك ، وان عمك من عمك خيره ، وان قريبك من قرب منك نفعه ، وان احب الناس اليك اخفهم ثقلاً عليك .

فقل لي ايها القارئ رعاك الله أليس هذا الأسلوب من القول أسلوباً خطابياً ، وكيف لا يكون من يرتجل مثل ما سمعت خطيباً مصقعاً ؟ فالعتّابي اذاً خطيب مفوّه

شديد العارضة سريع الخاطر لا يتلجلج ولا يتوقف ، وهو لا يقر بالبلاغة الا لمن كان كذلك ، فقد سأله صديق له عن البلاغة فقال : كل ذي كلام افهمك صاحبه حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ ، فقال له السائل : قد عرفت الإعادة والحبسة وما الاستعانة ؟ قال اما تراه اذا تحدث قال عند مقاطع كلامه يا هناه ! اسمع مني ، واستمع اليَّ ، وافهم ، وألست تفهم ، هذا كله عي وفساد ·

ولو ارسل العتابي نفسه على سجيتها في شعره ورسائله كما كان يرسلها في كلامه لأتى بالرائع من الشعر والترسل وان كان الذي اتى به غاية في الحسن ·

وبعد فالعتابي شاعر بارع ، ومترسل فصيح ، وخطيب مفوَّه ، واديب كبير ، ومؤلف محسن ، واستاذ منجب ، وقد جوَّد في كل ما عاناه من ذلك ، وقلما اجتمعت هذه الصفات في غيره ، ولعله لو انصرف لواحدة منها لكان بها عبقرياً ·

للبحث صلة



نظم العقيان

في اعيان الاعيان

« للعلامة جلال الدين السيوطي »

— مخطوطة —

ظفرتُ مؤخراً في بيروت بمخطوطة حديثة موسومة « نظم العقيان في اعيان الاعيان » تأليف الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن بكر السيوطي · وهي بخط جميل أنيق · ولدى البحث تبين انها منقولة عن مخطوطة قديمة لا أخت لها في البلدان العربية محفوظة في خزانة الكتب التيمورية في القاهرة · فاستأذنت احمد تيمور باشا بمعارضة النسختين وسعادته تكرم باعارتي المخطوطة الأم ·

المخطوطة التيمورية صفحاتها ٩٥ من القطع الوسط (مخطوطة بيروت ، صفحاتها ١١٧ من القطع الكبير) وهي مكتوبة بخط واضح جلي على ورق ابيض صقيل جاء في آخرها : « وكان الفراغ منها نهار الاربعاء ١٤ صفر الخير سنة ١٠٩٧ (١٦٨٥ م)

على يد الفقير ابراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحنفي الجينيني كتبهـا لنفسه ولمن شاء الله تعالى من بعده غفر له آمين · فيكون عمرها ٢٤٠ سنة شمسية ·

راجعت المؤلفات الافرنجية والعربية في تاريخ آداب اللغة العربية وفي جملتها تآليف بركلمان (Brockelmann) الالماني ونكلسون (Nicholson) الانكليزي وهوار (Huart) الافرنسي وجرجي زيدان فلم أحظ باشارة الى هذا المؤلف للسيوطي او بذكر له · والسيوطي الذى عاش سنة ٨٤٩ — ٩١١ (١٤٤٥— ١٥٠٥م) ذكر عن نفسه في حسن المحاضرة أن مؤلفاته كانت قد بلغت عندئذ ثلاثمائة كتاب · ولكن « نظم العقيان » ليس بينها · اما فلوغل (Flugel) فلقد جمع قائمة كتب السيوطي عددها ٥٦١ ولم يذكر في جملتها الكتاب الذي نحن بصدده ·

على أني اخيراً استشرت حاجي خليفة فوجدته يذكر الكتاب في« كشف الظنون» مرةً تحت « نظم » وأخرى تحت « اعيان » مما لم يبق اثر للشك في ان السيوطي كتب كتاباً هذا عنوانه ·

عمدت عندئذٍ الى تقارير المكاتب الشرقية في اوربا واميركا ، فلم اظفر بذكر لهذه المخطوطة · فتبادر الى ذهني ان نسخ هذا الكتاب مع انهـا كانت معروفة في ايام حاجي خليفة فانها الآن اصبحت نادرة اومفقودة ، وان النسخة التيمورية هي الوحيدة من نوعها ، ونسخة بيروت منقولة عنها ·

وكنا اتأكد صدق هذا الاستنتاج كاتبت الاستاذ نكلسون في جامعة كمبردج وهو لفت انظاري الى تقرير مكتبة ليدن في هولندة تحت رقم ٨٧٣ حيث يذكر التقرير مخطوطة للسيوطي عنوانها « اعيان الاعيان وابناء الزمان » · ولقد علق الاستاذ دوزي (Dozy) جامع التقرير ملاحظة مفادها ان هذه المخطوطة هي « وحيدة » واضاف الى ذلك ان السيوطي المؤلف سمي الكتاب في مقدمته « نظم العقيان في اعيان الأعيان » مما يثبت ان المؤلف هو هو بعينه وان مخطوطة ليدن ومخطوطة القاهرة كتاب واحد ·

مخطوطة ليدن — حالما تيقنت وجود نسخة ثانية من هذه المخطوطة في ليدن خابرت الاستاذ المعروف سنوك هرغرنيه (Snouck Hurgronje) لنقلها بالتصوير ·

م ٣

وهو تفضل بشارفة نقلها وارسالها لي الى نيو يرك حيث جرت مقابلتها مع أختها . ولدى الدرس تبين انها مخرومة ، وان ناقلها هو احمد بن احمد بن حسن الدويني الحسني ، وذلك سنة ٩٧٤ ، مما يجعل عمرها ١٢٣ سنة اكثر من عمر المخطوطة التيمورية . ولما كان فيها اغلاط نحوية وصرفية وتاريخية تقابل الاغلاط نفسها في المخطوطة التيمورية كان لاشك في وجود علاقة بين النسختين . وربما كانت النسخة الليدنية هي التي اعتمد عليها (او على نسخة منها) الجينيني ناقل النسخة التيمورية .

الجينيني ومن هو — الجينيني ترجمه المرادي « في سلك الدرر » في اعيان القرن الثاني عشر (٤ : ٦) وذكر انه ولد حوالي (١٦٣٠ م) في جينين من اعمال نابلس . ثم رحل الى دمشق واستوطنها . وكتب كتباً عديدة بخطه ، وكان له معرفة في اسماء الكتب ومؤلفيها والاسماء والالقاب . وختم المرادي ترجمته بقوله « انه كان من محاسن دمشق وتوفي بها يوم الثلاثاء سادس صفر سنة ثمان ومئة والف (١٦٩٦ م) ودفن بتربة باب الصغير » .

لم يكن الجينيني ناسخاً فحسب بل كان مصححاً على ما ذكر هو عن نفسه في آخر نسخته من قوله : « وقد كتبتُ هذه النسخة من نسخة سقيمة . اصلحت ما قدرت عليه من التواريخ . وبها بياض كثير في الوفيات والمولد . وبرغم هذا التصريح فان نسخة الجينيني لم تزل سقيمة وفيها كثير من البياض والاغلاط .

اما نسخة بيروت عن التيمورية فلقد تصرف بها الناسخ واصلح ما شاء .

مكانة الكتاب — تقوم مكانة الكتاب في انه جمع لنا مئتين ترجمة وترجمة من كبار اعيان العالم الاسلامي من رجال ونساء في القرن التاسع للهجرة (الخامس عشر للمسيح) في مصر وسورية والحجاز والعراق والاندلس من سلاطين (عثمانيين ومغول) وقضاة ومقرئين ومحدثين وشعراء وفلكيين ورجال سياسة . ومعظم هؤلاء من معاصري مؤلف السيوطي . وبعضهم ممن عرفهم السيوطي معرفة شخصية ، مما يجعل لكلامه شأناً خاصاً . وفي ترجمة هؤلاء الاعلام ذكر السيوطي سنة الميلاد والوفاة واسماء الشيوخ والمصنفات واوّل سنة ميلاد يذكرها هي لاحمد بن حسن بن علي بن عبدالكريم شهاب الدين العثماني الذي ولد سنة ٧٢٤

ومن المترجمين زكريا بن محمد بن احمد المتوفى سنة ٩٢٦ ممن عاش الى ما بعد وفاة المؤلف نفسه .

ولقد رتب السيوطي المترجمين على احرف الهجاء واولهم ابراهيم بن احمد بن ناصر ابن خليفه بن فرج الباعوني ثم الدمشقي قاضي قضاة دمشق المولود سنة ٧٧٦ ، وآخرهم يوسف بن شاهين الكركي المحدث جمال الدين ابو المحاسن المولود سنة ٨٣٨ .

واليك لائحة اسماء بعض المترجمين من ذوي الشأن : ابن خضر الفقيه المشارك ابن ظهيرة برهان الدين قاضي مكة — الحافظ برهان الدين ابراهيم البقاعي — ابن حجر العسقلاني — ابن تيمورلنك — الشهاب الحجازي — الشهاب المنصوري — الملك الاشرف اينال العلائي — الشريف بركات امير مكة — ابن مزهر الدمشقي — الملك الظاهر ابو سعيد سلطان العراقين حسن بيك — القائم بامر الله حمزة بن المتوكل الملك الكامل الايوبي — زينب بنت العراقي — زينب بنت السبكي السلطان . سعد ابن الاحمر المستكفي بالله العباسي — التلمساني — السخاوي . البلقيني — السلطان محمد الفاتح — الملك العزيز يوسف بن برسباي الخ .

وفضلاً عن ذلك فالكتاب مرآة تجلى فيه الاحوال الاجتماعية والادبية في اواخر عصر المماليك وهو العصر الذي عاش فيه المؤلف . ومع ان الادباء يومئذ كانوا يشتغلون بتوافه الامور احياناً « كالالغاز في مسك » وفي « دمّل الشهاب الحجازي » ويعمدون للاسترسال في الاسلوب وتنميق الالفاظ بصرف النظر عن المعاني فمع ذلك نجد في الكتاب وصف حوادث مهمة تزيد معرفتنا حوادث تلك الايام .

مثال من التراجم — « عبد السلام بن احمد بن عبد المنعم بن محمد بن احمد القيلوي ، نسبة الى قيلويه كنفطويه قرية ببغداد ، البغدادي ، الامام العلامة عز الدين الحنفي ولد سنة ثمانين وسبعمائة تقريباً وقيل سنة ست وسبعين . واخذ انواع العلوم عن مشايخ بغداد ، وبرع في فقه الحنفية والشافعية والحنابلة ، وكان يقرئ المذاهب الثلاثة ، وفي اصول الكلام والعربية والمعاني والبيان والمنطق والجدل . دخل القاهرة سنة عشر وثمانمائة فأخذ علم الحديث عن الحافظ ولي الدين العراقي ، وسمع منه ومن الشرف ابن الكويك والجمال الحنبلي وغيرهم . وكان مع تفننه في العلوم خيراً زاهداً

قانعاً منقطعاً عن الناس ذا عفة وصبر على اشغال الطلبة واحتمال لجفائهم وطلاقة لسان ولم يعتن بالتصنيف مات في رمضان سنة تسع وخمسين وثمانمائة » ٠

معارضة مواد الكتاب — ولقد عارضنا مواد الكتاب بغيره من الاصول كتاريخ ابن اياس وابن تغري بردي والضوء اللامع في اعيان القرن التاسع للسخاوي [1] والتبر المسبوك للسخاوي والشقائق النعمانية وتاريخ الاسحاقي والمقريزي وغير ذلك من المظان ٠ كذلك قابلناها بموادمؤلفات اخرى للسيوطي كحسن المحاضرة وبغية الوعاة وتاريخ الخلفاء ٠ ورجاؤنا ان ننشر الكتاب بالطبع في المستقبل القريب ٠

نيويرك : فيليب حتى

مباحث لغوية

كان فلكيو الكلدان يسمون المدة الطويلة المشتملة على ٢٢٣ هلالاً وعلى ١٩ دورة هلالية من دورات العقدة (الساهور) فنقلها اليونانيون الى لسانهم بصورة (ساروس Saros) فالحرفان الاخيران (وس) هما علامتا الاعراب يختمون بها الفاظهم ثم سقطت الهاء من الكلمة كما سقطت من الفاظ كثيرة في لسانهم ٠ ولهذا نعيب على المعاصرين الذين سموا (الساهور) (الساروس) مع ان العرب نقلت اللفظة بعينها من الكلدانية منذ العهد القديم ٠ قال في لسان العرب : الساهور والسهر تقس القمر والساهور : دارة القمر كلاهما سرياني اهـ ٠ ويريد بالسرياني الآري او الكلداني وهذا يدلك على ان الشهر مثل الساهور اي ان الهاء سقطت من اليونانية (Sahar) فقيل Sar ثم Saros ٠

نعم ان الساهور لم ترد عند العرب بالمعنى المذكور للمدة، لكن هذا مما يزاد على معانيها المختلفة الموجودة كذلك في اللغة الكلدانية ٠

(١) يوجد من هذا المؤلف نسخة مخطوطة في دمشق استنسخ لنا منها قسماً صغيراً الشيخ صادق فهمي المالح باشراف الاستاذ المغربي ٠ ولقد اهتدينا موخراً الى نسخة ثانية مخطوطة في جامعة بابل ٠

الحِلب : شيءٌ رقيق ابيض لاصق بالكبد (اللغويون) وهو من اصطلاح الاطباء ويعرف بالفرنسية (Capsule de Glisson) ·

ويسمي الفرنج الحكومة التي يتساوى فيها الناس فتكون السلطة بيد الشعب (ديمقراطية — Démocratie) وللعرب لفظة تقوم بهـذا المعنى أحسن قيام وهي الجَوْمية نسبة الى الجوم · فقد جاء في اللسان : الجوم: الرعاء يكون امرهم واحداً · الليث : الجوم : كأنها فارسية وهم الرعاة امرهم وكلامهم ومجلسهم واحد اه · قلت انا ليست الكلمة فارسية ، اذ لا وجود لهذه اللفظة في لغة الفرس ، بل هي عربية صرفة وأصلها القوم ، فأبدلوا القاف جيماً لاحداث معنىً جديد على ما تقدمت اليه الاشارة ومثل هذا الابدال كثير في لغتنا الفصحى والعامية والمعربة فقد قالوا : اللماق واللماج ، قدَّ وجدَّ ، قضم وجضم ، رتق ورتج ، أحق وأحج · وتعريف العرب للجومية او للجوم احسن من تعريف الفرنج لها كما لا يخفى على كل من فكر في التعريفين المذكورين ·

واما الارستقراطية فقد سمتها العرب العَبْهَلية نسبة الى العَبْهَل والجمع عَبَاهلة قال في التاج : العباهلة : الاقيال · وفي الصحاح : ملوك اليمن المقرّون على ملكهم فلم يزالوا عنه · قال ابو عبيد : وكذلك كل شيء اهملته فكان مهملاً لا يمنع مما يريد ولا يضرب على يديه ··· وفي تثقيف اللسان : العباهلة الذين لا يد عليهم لاحد اه· وهذا وصف من يسميهم الغربيون الارستقراطيين ·

الحَفْد : الاسراع في مرضاة الاقارب وترقيتهم وهو ما يعرف عند الفرنسيين بالنيبوتسم (Népotisme) وفي النهاية : وذكر له عثمان للخلافة فقال : اخشى حفده اي اسراعه في مرضاة اقاربه ·

ويأتي الحفد ايضاً بمعنى الاسراع في العمل وخدمة الله · وفي دعاء القنوت : واليك نسعى ونحفد اي نسرع في العمل والخدمة فيكون الحفد هنا بمعنى ما يسميه الفرنج (Liturgie.service divin) ·

واذا اقتطع الفرنج عبارات محكمة الوضع والمعنى من كلام دونها بلاغة اطلقوا عليها اسم (Phrases détachées) والعرب سموها (حصائد الالسنة) قال في

اللسان : حصائد الالسنة ما قالته الالسنة وهو ما يقتطعونه من الكلام الذي لا خير فيه واحدتها حصيدة ، تشبيهاً بما يحصد من الزرع اذا جزّ وتشبيهاً للسان وما يقتطعه من القول بحد المنجل الذي يحصد به .

وللبابا رومية حق باصدار الحكم بعدّ فلان او فلانة بين اولياء الله واصفيائه وهذا ما يسميه الفرنسيون (Canoniser) وفي العربية استصفاه . قال اللغويون : استصفى فلان فلاناً عدّه صفياً .

ومن اصطلاحات الفرنسيين الحديثة اذا ما وقع خلل في السيارة او في الدراجة او في نحوها فامتنع الراكب من السير عليها قولهم : (Être en panne) او (Rester en panne) وفي العربية انقطع به (بصيغة المفعول) فهو منقطع به اذا عجز عن سفره باي سبب كان .

ومن اصطلاحات الحجاز عندنا قولنا التقزيم : وهو تجريد الشخص لامر معين وهو بالفرنسية (Faire spécialiser q qn.) .

ولم ار احداً وضع مقابلاً مساوياً للفظة (Bourgeois) وهي المقتدر في لغتنا في احد معانيها وتعرف طبقتهم عند العرب بالالهازم اي (Bourgeoisie) .

ولابناء الغرب فرع من الفنون العسكرية يرمي الى اتخاذ الوسائل لقيادة جيش بازاء جيش العدو ليحسن محاربته وقد اصطلحوا عليه باسم (Stratégie) وسماه العرب الألب بفتح فسكون . قال في القاموس : الالب التدبير على العدو من حيث لا يعلم وهو تعريف بديع على قصر عبارته .

وقد قضت العادات العصرية ان يبنى منزل للمرأة التي قربت ولادتها ليقام بشؤونها احسن قيام وسمي هذا المنزل (Maternité) ويصح ان يسمى بالعربية المثبر وزان مجلس فقد قال اللغويون عنه « الموضع تلد فيه المرأة » .

ويسمون (Exogénie) التزوج في الاباعد وهو الاغتراب كما ان الاضواء هو التزوج في الاقارب (Endogénie) .

والسراويل هي (Caleçon) والتبّان (وزان رمان) هو (Culotte) والدقرار او الدقرارة هو البنطلون (Pantalon) .

لم اجد احداً ذكر لكلمة (Initiative) لفظاً او الفاظاً مركبة تؤدي لنا في العربية معناها الفرنجي ، فهي عندنا (الاقدام او الابتداع) .

والفرنج يفرقون بين معنى (Virago) و (Amazone) فالاولى تعني المرأة او البنت التي تشبه الرجال بقامتها او هيئتها او حركاتها وهي الزَّنْمَردة (كلمة فارسية عربت) او المترجلة او المتذكرة . والثانية هي كلمة يونانية الاصل معناها المرأة التي لا ثدي لها وهي اذا كانت كذلك كانت ذات شجاعة كشجاعة الرجال لا تخاف القراع والكفاح وهي في لغتنا (القَتَيْنَاء) .

و يرسم الفرنج مختلف مهبّ الريح على صورة نجم ذي أشعة عديدة لا تتجاوز اثنين وثلاثين ويسمونها (وردة الرياح — Rose des vents) لما يتقوم من صورتها كالوردة وهي بالعربية : الصُوَّة .

وفي الزهرة اربعة اقسام كبيرة وهي الغشاء الذي يحوي اعضاء الذكورة والانوثة اي القُمالة (بضم الاول) وهي (Corolle) وسماه بعضهم التويج .

وغشاء الزهرة الظاهر و يتألف من الشروخ (جمع شرخ بفتح فسكون) فالغشاء المذكور هو (Calice) وعربه بعضهم بالكاس والشرخ هو (Sépale) وعربه بعضهم بسَبَلة وهو اللفظ الفرنجي نفسه . والشرفة (Pétale) هي كل ورقة من اوراق القمالة . (محقق)



رحلة الامير يشبك

في جملة المخطوطات النادرة التي استنسخت للخزانة التيمورية من دار الكتب المصرية رحلة الامير يشبك الشهير بيشبك بن مهدي الدوادار المتوفى مقتولاً بالرُّها في العشر الاخير من رمضان سنة ٨٨٥ وهي كما قال الاستاذ احمد تيمور باشا في التعليق عليها تتضمن سفر الامير يشبك الدوادار لمقاتلة شاه سوار الخارج على سلطان مصر وقد رافق مؤلفها الجيش وأرسل سفيراً الى تبريز لحسن بك سلطان العراقين (اي حسن الطويل) وكان ممن طلع الى سوار لما حوصر بالقلعة للاتفاق معه على شروط التسليم والارجح ان مؤلفها القاضي شمس الدين محمد بن محمود بن خليل الحلبي المعروف بابن أجا ولد سنة ٨٢٠ بحلب وتوفي بها سنة ٨٨١ كما في ترجمته في الضوء اللامع وقد جاء بها انه صحب الدوادار الكبير يشبك بن مهدي وراج بسبب ذلك وسافر رسولاً منه ومن السلطان الى عدة ممالك كتبريز والروم وغيرهما وانه ترجم فتوح الشام للواقدي الى التركية نظماً وعمل سفرة سوار . وفي ترجمة الضوء اللامع ايضاً في ترجمة يشبك بن مهدي في كلامه على خروجه قائداً للعسكر لمقاتلة شاه سوار ما نصه : « وكان امراً مهولاً افرده امامه الشمس ابن اجا بالجمع فبالغ »

ليست هذه الرحلة بالكبيرة الحجم فانها في مائة وثلاثين صفحة بدأها مؤلفها بقوله بعد البسملة لقد نصركم الله في مواطن كثيرة الحمد لله نصر عباده المؤمنين وايدهم بكلمة التقوى وجعلهم نقمة للظالمين واحل سيوفهم برقاب الطغاة والخارجين ... ثم ذكر ما وقع للامير يشبك قائد الجيوش المصرية منذ خروجه من القاهرة في أبهة عظيمة لم يخرج احد ممن تقدمه من الامراء مثله وذلك في شوال سنة خمس وسبعين وثمانمائة وفوض اليه امر المملكة الشامية من العريش الى الفرات ورسم له ان يولي من يشاء و يعزل من يشاء بجنحة وبغير جنحة و يعطي الاقطاعات من يختار و يرى نفعه للجهات الاسلامية ومن كان بضد ذلك يأخذ اقطاعه و يعطيه لمن هو اهل له من غير معارض له وكذلك كفلاء الممالك والنواب يستمر بمن يريد و يعزل من يريد . وكان سلطان مصر والشام اذ ذاك الملك الاشرف قايتباي .

وفي الرحلة فوائد لطيفة منها كون قبر ابي هريرة (رض) الذي بغزة غير صحيح لانه دفن بالمدينة ووصول الحملة الى دمشق وحماة وحلب واستقبال الاهلين لها استقبالاً جميلاً وان دخول يشبك الدوادار مدينة حلب فاق دخول الاشرف برسباي فيها سنة ٨٣٦ وكيف رمى عينتاب بالمكاحل وفتحها وكيف قابل كاتب الرحلة شاه سوار وما عرضه عليه من الطاعة ثم تجهيزه الي تبريز لمقابلة حسن الطويل ومناظرته لعلماء تبريز ووصف المراحل في ذهابه وايابه الى تبريز مرحلة مرحلة وقد ذهب من طريق وآب من آخر وهي مهمة في تصور رسم الاراضي في تلك الاصقاع . وهاك ماقاله القاضي السفير لما اجتمع بحسن الطويل في تبريز بنص عبارته : « دخلت عليه وعنده جماعة من اهل العلم والتجار الواردين عليه من سائر الاقاليم فلما قربت منه قام من مكانه واجلسني بجانبه فاول ما بدا ان يسألني عن مولانا السلطان الملك الاشرف قايتباي خلد الله ملكه ثم عن المقر الاشرف الامير يشبك الدوادار ونظام الملك وباش العساكر الاسلامية اعز الله انصاره فقلت بخير ويسالان على البادشاه » فاثنى بكل خير وقال : انا والله احبها ولااعلم الامملكتي ومملكتها واحدة وهذه عساكري حاضرة معها اخترت منهم خذ وقد سألت السلطان بذلك مراراً فلم يرد علي جواباً وما علمت المراد فقلت لسعادة مولانا البادشاه الامر ما يحتاج الى هذا وسوار اقل واخس من ان يجتمع عليه عسكر مولانا السلطان خلد الله ملكه وعسكر البادشاه وهذا من بعض تركمان المملكة الحلبية وما سبق من الامور فسببه ظاهر لايحتاج الى التفصيل لان مجلس البادشاه لايحمل قط ذلك ومولانا يعلم حقيقة الحال والا من قديم الزمان والى الآن لم يزل كافل المملكة الحلبية بمفرده يركب على الدلغار ويشتت شملهم ويخرجهم من البلاد والآن بسعادة البادشاه قد اخذت عينتاب في سبعة ايام وحصلت الملاقاة مع بعض عسكره بنفر قليل من المماليك فانكسروا وقتل باشهم (رأسهم) واخذ سنجقه (علمه) وقتل من اعيانهم نحو من اربعين نفراً ولولا انهم التجأوا الى الجبل ما نجا منهم احد وكل امور عساكر الاسلام على اتم نظام كل ذلك بحسن تدبير الامير نظام الملك الشريف . والرخاء متزايد بالعساكر الاسلامية وقد تضعضع الغريم وولى من مكانه هارباً ثم سألني عن امير العساكر الاسلامية وما هم فيه فاخبرته بكثرتهم وقوتهم واتفاقهم

وانقيادهم لنظام الملك اعزالله انصاره وان كلاً من الكفلاء والامراء يطلب رضاه واخبرته بما هم فيه من الاهتمام وكثرة آلات الحصار والزردخانات والصناع والى غير ذلك فظهر لي من وجهه الكراهة لما سمع قوة العساكر المنصورة ...».

ومعلوم ان شاه سوار (او شهسوار) كما يرسمها الترك هو الثامن من امراء ذي القدرية التركمانية الذين كانوا في مرعش واصقاعها يلجأون تارة الى سلاطين العثمانيين وطوراً الى ملوك مصر والشام من الجراكسة وكان شاه سوار اعتصم بابن عثمان فاغتنم ملك الجراكسة اشتغال هذا في حرب له وارسل الامير يشبك في هذه التجريدة وفتح عينتاب وما اليها واخذ الامير سوار اسيراً وصلب في باب زويلة في مصر.

وقد وصف صاحب الرحلة القتال بين عسكر مصر وعسكر شاه سوار (ص٨٦) وانخذال هؤلاء وعودة الامير يشبك الى حلب وما بدا من رفقه بالرعية وانه كان يضرب بيد من حديد « المماليك السلطانية الذين جرت العادة على انهم يفعلون الامور المشهورة عنهم من اخذ اموال الناس وهتك حريمها ».

ثم اورد رحيل الامير يشبك من حلب بالجيش لمعاودة القتال وفتحه البلاد وتصنيفه شيئاً من الخشب يدخل فيه الرجال و يدفع الى سور القلعة و يلصق به ليتمكن من فيه من النقب . وذكر صورة نزول سوار من قلعة زمنطو وتسليمه نفسه ومقابلة كاتب الرحلة له والقبض على سوار بعد اكرامه والباسه خلعة ورجوع الامير يشبك بالجيش ومعه سوار ودخوله القاهرة ووصف الموكب الذي عمل له وكان فيه سوار واخوته وامراؤه وشنكلة سوار بباب زويلة وموته من يومه .

محمد كرد علي



خزائن الكتب العربية

« من نفائس خزانة الاب بولس سباط الحلبي »

جمع حضرته اكثر من الف مخطوط عربي وسرياني منها نحو سبعمائة مجلد خطت بين القرنين الحادي عشر والسابع عشر للميلاد والباقي في القرنين الاخيرين ومنها قطع من الانجيل كتبت بالسريانية على الرق يرجع عهد نسخها الى القرن الثاني للميلاد ٠

وقد وضع صاحب هذه الخزانة برنامجاً مطولاً في وصف مخطوطات خزانته ، تطبعه الآن مجلة اصداء الشرق الافرنسية فاقتطف لنا من ذلك مقالة مطولة اختصرناها بهذه العجالة ٠

(ثلاث مقالات فلسفية) لابي الفرج ابن العبري في علم النفس والحكمة نسخت سنة ١٧٧٣ م ٠

(قسطاس الافكار في تحقيق الاسرار) في المنطق فرغ منه مؤلفه المجهول سنة ٦٨٧ هـ (١٢٨٨ م) ونسخ سنة ٧١٤ هـ في اذربيجان ٠

(مصباح النور ودفع الهم وجلب السرور) على اسلوب دفع الهم لايليا اسقف نصيبين مجهول المؤلف ٠

(المقدمة الكافية في اصول الجبر والمقابلة) لابي الحسن علي السلمي نسخت سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١م) ٠

(الكافي في الحساب) لابي بكر محمد بن حسن الكرجي الحاسب من علماء القرن الرابع للهجرة نسخ ٦٠٨ هـ

(المعونة في الحساب) لابن الهائم نسخت في القرن الحادي عشر للهجرة ٠

(بغية الطلاب من علم الحساب) لتقي الدين بن معروف من اهل القرن العاشر للهجرة ٠

(سدرة منتهى الافكار في ملكوت الفلك الدوار) لابن معروف هذا ايضاً ٠

(الدر الغريب في العمل بدائرة التجويب) ألف في عهد السلطان بايزيد المتوفى سنة ٩١٨ هـ ٠

(رسالة في البحث الهندسي) لمحمد المدعو بحكيم زلق الحلبي نسخت سنة ٩٨٠هـ.

(الازمنة) ليوحنا بن ماسويه الطبيب المسيحي المتوفى سنة ٢٤٣ هـ (٨٥٧م).

(استخراج التقويم) لمحمود بن الادفي .

(رسالة الاعلام بشد المتكام) لشمس الدين محمد الصوفي من اهل القرن العاشر للهجرة .

(الرسالة الحكمية في اسرار الروحانية) لابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي الفيلسوف المتوفى سنة ٢٤٦ هـ (٨٦٠م) .

(رسالة في استحضار الارواح) له ايضاً من مجموعة فيها (الاحجار والخرز) لبطليموس . و (مدخل في علم الفلك) و (الثمرة) لبطليموس ترجمة احمد الطولوني من اهل المائة الثالثة للهجرة و (الحكم على قرانات بطليموس في المثلثات) للخزاعي . و (الطلسم وتدورات الكواكب للمماثلة والمقابلة) لجابر بن حيان المتوفى سنة ١٦٠ هـ (٧٧٦م) . و (سرور المستجلي لجزء وجوده الكلي) لابي عبد الله الرازي الشهير بابن خطيب الري المتوفى سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) . و (الخاصة في الطلسمات واسرار النجوم) وجد في دير نينوى موروثاً عن نسيب الراهب وكلها منقولة عن نسخها الاصلية في القرن الثالث عشر للميلاد .

(قصص الحوار بين) يبتدئ بتبشير بطرس في رومية و ينتهي باستشهاد برثلماوس نسخ في القرن الخامس عشر للميلاد في ٧٥٤ص .

(كتاب تاريخي) يتضمن من استيلاء الفرنج على انطاكية سنة ١٠٩٨ م الى احتلال مالطة سنة ١٣١٣ م نسخ في القرن السابع عشر في ٣٢ ص .

(قوام الحساب بما في حوادث اخبار الزمان) لعبد القادر القطان الحلبي في تاريخ حلب الشهباء نسخه سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢م) في ٢٧٨ ص .

(تاريخ السامريين) لابي الفتح بن ابي الحسن السامري الدنفي من اول العالم الى سنة ٧٥٣ هـ (١٣٥٢م) في ١٧٨ص .

(تاريخ آخر للسامريين) لمؤلف سامري مجهول يبتدئ من زمن موسى النبي وينتهي سنة ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩م) صفحاته ٥١٩ .

(رحلة) لرجل ماروني حلبي رافق بول لوكا السائح الفرنسي الى طرابلس الشام ومصر ومراكش واوربة سنة ١٧٠٧ م كتبها صاحب الرحلة نفسه سنة ١٧٦٤ م في ٣٤٧ ص ·

(الشجر والنبات) صنفه في السريانية الرباني داود بن بولس اليعقوبي في القرن الثالث عشر للميلاد ونسخ في ذلك الوقت ·

(المسيحي في صناعة الطب) الجزء الرابع يشتمل على ثمانية وثلاثين كتاباً وهو القسم الاخير من مئة كتاب لابي سهل عيسى بن يحيى المسيحي المتوفى سنة ٣٩١ هـ (١٠٠٠ م) نسخ في القرن الحادي عشر للميلاد بخط جميل في ٣٦٨ ·

(مقالة في الفصد) لامين الدولة هبة الله بن صاعد المشهور بابن التلميذ الذي كان قساً في بغداد وتوفي سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٤ م) نسخت سنة ٩٤٠ هـ (١٥٣٨ م) في ٤٠ ص ·

(تذكرة الكحالين) لعيسى بن علي من علماء القرن الحادي عشر للميلاد يرجع نسخها الى عهد مؤلفها في ٣٧٨ ص ·

(المفردات) تأليف الشيخ الرئيس ابن سينا قديمة جميلة الخط نسخت بزمن المؤلف وعليها حواشي وجدت معلقة بخطه على النسخة التي نقل عنها الكتاب في ٥١٦ ص ·

(دفع المضار الكلية للابدان الانسانية) لابن سينا في ٤٠ ص يليها (الاسباب والعلامات) لنجيب الدين السمرقندي المتوفى ٦١٩ هـ (١٢٢٢ م) في ٢٦٠ ص نسخت في القرن الثالث عشر للميلاد بخط جميل ·

(تذكرة في العلاج) ملخصة من كتب كثيرة رتبت في ١٩٣ باباً تشتمل على فوائد كثيرة من مجربات الاطباء في ٣٩٨ ص نسخت في القرن السابع عشر للميلاد ·

(كشف الرين في احوال العين) في الكحالة تأليف شمس الدين محمد بن برهان الدين ابراهيم بن ساعد الانصاري الشهير بابن الاكفاني من اهل القرن الثامن للهجرة في ٩٨ ص نسخت سنة ٩٢٠ هـ (١٥١٤ م) ·

(وقاية العين بشرح تجريد كشف الرين) وتجريد كشف الرين للشيخ بدر الدين علي المناوي من اهل القرن التاسع للهجرة · واما الشارح فغير معروف نسخ في القرن السابع عشر للميلاد في ٣٩٥ ص بخط جميل ·

(تقويم الابدان في تدبير الانسان) ليحيى بن عيسى بن علي بن جزلة المتوفى سنة ٤٩٤ هـ (١١٠٠م) في ٩٥ ص ومعه (رسالة في البلغم) ليحيى بن ماسويه في ٥ ص وكلاهما نسخا بخط متقن في القرن الثاني عشر للميلاد ·

(منهاج البيان في ما يستعمله الانسان) لابن جزلة الآنف الذكر في ٥٣٥ ص نسخت سنة ١٠٠٣ هـ (١٥٩٤م) ·

(الرسالة الكافية وتعرف بالهارونية) صنفها عيسى بن حكم الدمشقي الملقب بمسيح من اطباء القرن التاسع للميلاد وقدمها الى هرون الرشيد فنسبت اليه في ١١٨ ص بخط حديث ·

(الحميات) لمحمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١١ هـ (٩٢٣م) نسخت ١١٠٥ هـ (١٦٩٣م) في ١١٨ ص ·

(الاقراباذين) لحاجي باشا من اهل المائة الثامنة للهجرة نسخ في القرن الخامس عشر للميلاد في ١٤٤ ص ·

(علم الابدان الجامع لما شذّ عن الاذهان) لنفيس بن عوض بن حكيم الطبيب من اهل القرن الخامس عشر للميلاد نسخ في زمنه في ٥٠٦ ص ·

(غاية البيان في تدبير الانسان) لصالح بن نصر الله الحلبي الذي كان في خدمة السلطان محمد بن ابراهيم سنة ١٠٥٨ هـ (١٦٤٨م) في ٢١٨ ص بخط حديث ·

(تقدمة المعرفة لابقراط) شرحه مهذب الدين بن علي الطبيب من اهل القرن الحادي عشر للهجرة نسخ سنة ١١٠١ هـ (١٦٨٩م) في ١٢٠ ص ·

(ريحانة اللب في مجموعة الطب) وهي مجموعة للعلاجات لطاهر بن ابراهيم بن عمر ابن طاهر السجندي في ١٧٧ ص كتبت في القرن السابع عشر للميلاد ·

(المقامات الحريرية) تليها (الرسالتان السينية والشينية) للشيخ ابي القاسم الحريري المشهور في ٣٧١ ص نسخت سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧م) متقنة الخط والترتيب والشروح وفي آخرها سماع العلماء في قراءتها · وفي هذه الخزانة نسخة ثانية من المقامات والرسالتين متقنة كتبت سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٦م) في ٢٣٩ ص ·

(بلوغ الأمل في فن الزجل) في ٦٥ ص تليه رسالة في فن الزجل في ٤١ ص . والاولى مشهورة انها لابن حجة الحموي . ولكن صاحب الخزانة يقول : ان الرسالتين من تأليف الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ جمال الدين يوسف البنواني نسختا في القرن السابع عشر للميلاد .

(رياض الازهار ونسيم الاسحار) للقواس من اهل المائة العاشرة للهجرة وهي ثاني مقامات نسخت سنة ١٠٣٦ هـ (١٦٢٦م) في ٢٤٤ ص .

(ديوان الشماس نعمه بن الخوري توما الملكي الحلبي) من اهل القرن الثامن عشر للميلاد نسخ بزمن ناظمه في ٦١ ص .

(الموشح) في النحو لمحمد بن ابي بكر بن محمد الخبيصي بحواش كثيرة نسخ بخط جميل في زمن المؤلف سنة ٨٠١ هـ (١٣٩٨م) في ٢٠٢ ص .

هذه اهم مخطوطات الخزانة (الساطية) وفيها كثير من كتب الجدل والمذاهب الشرقية لمؤلفين مختلفين عدا غيرها مما ذكرناه في مقالاتنا السابقة في (الخزائن) وكان اهم من هذا اهـ .

عيسى اسكندر المعلوف



عثرات الاقلام

– ٢٧ –

ومنها قولهم (قرضه نسخة من كتابه فطالعها ثم اعادها اليه) العثار في هذه الجملة من جهة اللفظ والمعنى . اما اللفظ فلأنه لا يقال (قرضه) ثلاثياً انما يقال (أقرضه) رباعياً واما المعنى فلأن القرض لا يستعمل فيما يعطى من الاشياء ليرد بعينه وانما يستعمل فيما يعطى فيستهلك ثم يرد بمثله فالقرض على عكس الاستعارة لان العارية تعطى لترد بعينها .

ومنها قولهم (فلان يطبق اعماله على مفاصل القانون) صوابه تطابق اعماله القانون اي يجعلها طبقاً لمضامينه غير خارجة عنها اما (مفصل او مفاصل) فلها استعمال آخر غير هذا الاستعمال فيقال مثلاً في مثل هذا المقام (فلان يطبق المفصل في احكام القانون) و يراد اذ ذاك انه اذا حكم بالقانون اصاب في حكمه ولم يخطئ . واصل هذا قولهم (طبق السيف او السكين المفصل) اذا اصاب موضع الحز من المفصل فلم يخطئ . ثم استعمل مجازاً في الاصابة مطلقاً فيقال فلان طبق المفصل في رأيه او عمله او سعيه اذا اصاب في ذلك كله . ومثله قولهم (فلان اصاب المحز) على المعنيين الحقيقي والمجازي .

ومنها قولهم (لفلان ضلع في مقتل فلان) وهو خطأ وصوابه لفلان يد في مقتل فلان او له اصبع اوله مدخل اما (ضلع) فتستعمل في ان يكون للشخص هوىً وميل مع شخص آخر فيقال ضلعك معه اي ميلك وهواك .

ومنها قولهم (اشترى المثريون الاسهم كلها) صوابه المثرون بحذف الياء المشددة لان واحده مثري بياء خفيفة في آخره وهي ياء الفعل الناقص فتحذف في الجمع فيقال مُثرون ومثرين كمعطون ومعطين وليست ياء نسبة مشددة حتى تثبت كما ثبتت في (ماليّون) و (ماليين) .

ومنها قولهم (طعنه بالرمح فوقع على الارض يخور بدمه) خار الثور صاح فلامعنى لقولهم يخور بدمه . وانما يقال (وقع يتشحط بدمه . او يتخبط بدمه او يقذف او يمج جرحه دماً) او ما حاكى ذلك .

ومنها قولهم (كثيرون هم الذين يغشون الوطن) و (وفقيرهو الذي يجمع المال ولا ينتفع به) (وشريرة هي المرأة التي لاتطيع زوجها) الى امثال ذلك من التراكيب ولا نراها فصيحة وانما هو تعبير غريب عن لغتنا دخيل فيها . فالفصيح ان يقال (الذين يغشون الوطن هم كثيرون) و (الذي يجمع المال ولا ينتفع به هو فقير) و (المرأة التي لاتطيع زوجها هي شريرة).

ومنها قولهم (فاسرعت الجنود وثاغرت على الحدود) ارادوا بثاغرت أقامت في الثغر خشية هجوم العدو وتسمى الاقامة في الثغر بقصد الدفاع مرابطة ورباطاً .

ومنها قولهم (بيتوا البقرات في مذود مظلم) صوابه في زريبةٍ او حظيرة وهما مأوى الماشية أما مذودها فهو المعلف اي حيث يوضع علفها لتأكل .

ومنها قولهم (ضربوا كشحاً عن هذا الامر) صوابه ضربوا صفحاً عنه اي اعرضوا عنه (إعراضاً) فصفحاً مفعول مطلق . اما كلمة (كشح) فتستعمل مع فعل (طوى) فيقال (طوى كشحه عن فلان) اذا اعرض عنه (والكشح) ما بين الخاصرة الى الضلع فيكون قولهم (طوى كشحه عنه) بمعنى مال بجانبه عنه . ونأى بجانبه عنه . واذا عدي (طي الكشح) بعلى كان معناه الاضمار والكتمان فيقال (طوى كشحه عليه) اي اضمره واستسره في نفسه .

ومنها قولهم (اليك هي) اي دونكها وخذها والصواب انه يقال (اليكها) بضمير النصب لاالرفع لان الضمير واقع موقع المفعول به لكلمة (اليك) وهي اسم فعل بمعنى خذ.

ومنها قولهم (فروا من الحريق حاملين اغراضهم الخاصة) صوابه امتعتهم اواشياءهم وقد ذكر علماء اللغة من معاني (الغرض) الحاجة والبغية . وظاهر انهم ارادوا به . الامر الذي يطلب قضاؤه فيقال (اتيتك لغرضٍ) اي لحاجة ابغي قضاءها ولم يريدوا بالحاجة المتاع والماعون .

خلاصة اعمال المجمع
« في هذه الاشهر الاخيرة »

تذاكر اعضاء المجمع بشأن ترتيب دروس تلقى في ردهة المحاضرات على الطلاب وان يكون لها برنامج خاص وقرئت عدة رسائل واردة من الجهات يطلب مرسلوها كتباً من المجمع ليقرأها المترددون على تلك النوادي فقرر الاعضاء ان يقتصر في الهدايا للنوادي على اهداء مجلة المجمع وعدم اهداء شيء من الكتب المحفوظة في خزانة المجمع لان هذه الكتب بعد تقييدها في دفتر المكتبة اصبحت وقفاً لا يجوز التصرف فيها بحال ·
وتلا الاستاذ (المغربي) على الاعضاء عدة مقالات تتضمن (عثرات الاقلام) فاستحسنوها وقد نشرت في الصحف المحلية وستنشر تباعاً في مجلة (المجمع) وعرضت على الاعضاء الهدايا التي كانت تهدى الى المجمع ·

وفي جلسة يوم ١٠ حزيران سنة (١٩٢٥) اقترح الرئيس توقيف الجلسة خمسة دقائق حداداً على احد اعضاء المجمع العلامة اوجنيو غريفيني الايطالي مدير مكتبة الديوان العالي في القاهرة ومن اساتذة جامعة ميلانو في شمالي ايطاليا ·

وفي هذه الجلسة قرئت رسالة المجمع العلمي الروسي في لنينغراد المتضمنة دعوة المجمع العربي لحضور الحفلة التي تقام في اول شهر ايلول ١٩٢٥ تذكاراً لمرور خمسين عاماً على تأسيسه فتقرر اجابة امين سر المجمع الروسي العام الى ذلك مع بيان الشكر لدعوة مجمع لنينغراد لمجمع دمشق وانابة الاستاذ كراتشقوفسكي لتمثيل المجمع في هذه الحفلة ·

وقد انتخب في خلال هذه المدة عضوان جديدان احدهما في مصر وهو الدكتور احمد عيسى بك والآخر من دمشق وهو السيد خليل مردم بك وقد احتفل بقبول كل منهما على حدة وقدم كل منهما للمجمع رسالة من تأليفه تليت في الجلسة لتكون بمثابة اطروحة تدل على علمه وفضله واهليته لعضوية المجمع وقد كان موضوع رسالة الدكتور احمد عيسى بك (آلات الطب والجراحة عند العرب) كما ان موضوع رسالة خليل بك (شعراء الشام في القرن الثالث للهجرة) والرسالتان قدمتا في الجلستين مطبوعتين

طبعاً حسناً وقد كتب على ظهر كل من الرسالتين (انها قدمت الى المجمع العلمي بدمشق لمناسبة انتخاب مؤلفها عضواً فيه) وقد وزعت الرسالتان على الاعضاء وغيرهم ومما يحسن ذكره ان احد الاعضاء الاستاذ السيد مسعود الكواكبي هنأ السيد خليل مردم بك في جلسة قبوله عضواً بهذه القطعة الشعرية المرتجلة :

قد عشقنا العلم لسنا نبتغي عنه بديلا
ونرى الشركة فيه لا كمن يهوى الجميلا
غير انا لا نداني كل من كان دخيلا
ليس يسطيع الينا مدعي العلم سبيلا
فلذا لما رأينا ك مثيلاً وعديلا
ووجدنا لك باعاً في مدى الفضل طويلا
قد ضممناك الينا واتخذناك خليلا

وتذاكر الاعضاء في هل يحسن ان يتعطل المجمع وفرعه في حلب خلال اشهر الصيف اسوة بمعاهد الجامعة السورية فتقرر العطلة للاعضاء سوى من كان منهم في حاجة الى الراحة وتبديل الهواء فيعطى رخصة موقتة .

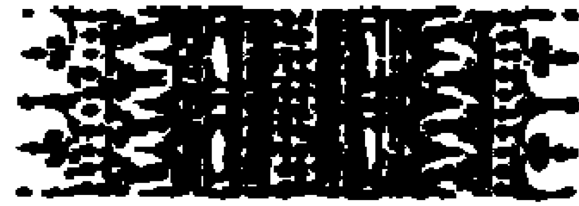
وتذاكر المجمع في مضمون رسالة واردة من احد اعضائه في باريز وهو (السيد ماسينيون) وقد اقترح فيها على احد اعضاء المجمع السيد الياس قدسي وضع مصنف خاص في (الحرف والصنائع) . ورسالة أخرى من السيد منير البرازي من اعيان حماة يعد المجمع بارسال تمثال حجري قديم ليحفظ في دار الآثار هدية باسمه .

وكان المجمع قرر باتفاق الآراء ان لا يزيد اعضاؤه على مئة عضو واذ كان اخترم من اعضائه اثنان واحتاج الى عضوين جديدين بدلهما وكان المرشحون للعضوية كثيرين انتخب من المرشحين اثنان وهما السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار والدكتور امين المعلوف مؤلف كتاب معجم الحيوان والنبات وكتب اليهما بامر انتخابهما وان يقدما الى المجمع رسالة من تصنيفهما حسب السنة التي سنها في ذلك كما تقدمت الاشارة اليه .

واقترح بعض الاعضاء في الجلسة الاخيرة على المجمع ان يكتب الى مجمع باريز اللغوي

(الاكاديمي) بطلب قوانينه وانظمته الداخلية والادارية لكي يختار مجمعنا العربي من تلك القوانين ما يناسبه من اساليب الادارة والاعمال وقد عهد تنفيذ امر هذا الاقتراح الى احد الاعضاء الاستاذ (ميلانجو) مدير مدرسة الترجمة في دمشق فهو يكتب الى رئاسة مجمع باريز بطلب ذلك . وقد كان من اكبر ما فجع به المجمع وفاة عضو كبير من اعضائه بل ركن شديد من اركانه الا وهو المرحوم (رفيق بك العظم) المشهور بفضله وعلمه ووطنيته وصاحب تاريخ (اشهر مشاهير الاسلام) وقد كثر الاسف على وفاته وفجيعة الامة العربية به وقد تقرر ان تقام له حفلة تأبين يوم الاربعين من وفاته الواقع في عشرين المحرم ١٣٤٤ القادم واخذ يعد المعدات ويعين المتكلمين في تلك الحفلة التي ستكون فخمة المظهر مناسبة لمقام الراحل الكريم لما له من المكانة والمنزلة العظمى في امته العربية .

ومما يذكر من حمية الفقيد العظيم ومبلغ اهتمامه بخدمة امته العربية حياً وميتاً انه حبس كتبه التي لا تقل عن الف كتاب نفيس في مختلف العلوم والفنون وقفاً على المجمع العلمي العربي بوطنه دمشق وان تضاف تلك الكتب الى مكتبة المجمع وبذلك يكون فقيدنا العزيز اسدى منة عظمى للمجمع العلمي بل لوطنه العربي وسن سنة حسنة لمن اراد ان يخدم وطنه فرحمه الله رحمة واسعة .



آراء وافكار

أقام يوم ٧ تموز ١٩٢٥ في بهو المجمع العلمي العربي لفيف من تجار دمشق حفلة تكريمية للعالم المالي المصري محمد طلعت بك حرب افتتح الكلام فيها رئيس المجمع وذكر حياة المحتفل به العلمية والاجتماعية ثم تقدم السيد لطفي الحفار نائب رئيس غرفة التجارة بخطاب انيق بين فيه ما عاناه المحتفل به في انشاء المصرف المصري الوطني وما تم على يده من الخيرات المالية لمصر وتكلم بعد ذلك حضرة المحتفل به الكريم بخطاب مسهب اكتفينا منه بما ذكره في فوائد المجمع العلمي العام وآثار المجامع في تنشيط الآداب العربية قال :

قالوا — من حيث يجهلون او يتجاهلون منزلة لغتنا — ان اللغة العربية لا تصلح للتعليم في مدارسنا . لانها تقصر عن استيعاب العلوم العصرية . فصبرنا على مضض نرى التعليم يجري بلغة غير لغة البلاد حتى عاد الينا بعض الامر من شؤوننا . فجعلنا التعليم بالعربية أساساً في الدراسة الابتدائية والمتوسطة والعالية . ولو ان العلوم كلها لا تدرس الآن في المدارس العالية باللغة العربية لصعوبات وقتية لاتلبث انتزول .

وفي اثناء هذا النضال كانت اللغة العربية قد لانت في مجاري التشريع المصري المأخوذ عن التشريع الفرنسي . وانقادت بسهولة في لغة المحاكم وأوراق دعاويها ومختلف اجراآتها وفصاحة خطب رجالها في الاتهام والدفاع . أصبحت اللغة العربية عصرية مرنة قابلة لخوض المعلومات العصرية بسهولة تامة سواء أكانت هذه المعلومات أدبية ام سياسية . سواء أكان التعبير بها بواسطة الصحف السيارة والمجلات المختارة ام بواسطة النشرات والمؤلفات .

ثم نهضت البلاد لتأسيس (بنك مصر) الذي هو اول بنك قومي مصري تأسس باموال مصرية بحتة . و بادارة مصرية محضة . وقررنا انتكون المراسلات فيه وبينه وبين عملائه باللغة العربية . وان تكون حساباته باللغة العربية . فهزأ بنا الهازئون وقالوا « ان المحاسبة من واردات . وانها فن من فنونه غير قابل للانتقال الى الشرق بغير لغة من لغات الغرب » ولكننا أهملنا استهزاءهم وأجرينا مراسلاتنا وكتبنا

تقاريرنا باللغة العربية. واني اؤكد لحضراتكم — ولي صلة متينة ببنك مصر وبادارته منذ اليوم الاول من انشائه — اننا ما وجدنا صعوبة في تعريب معنى من معاني هذا الفن او في تعريب اصطلاح من اصطلاحاته. وكان مما ساعدنا على سهولة التطبيق في العمل ان كانت قد انشئت قبيل الحرب مدرستان للتجارة تكونت فيهما طائفة من الشبان تلقوا العلم فيها باللغة العربية فسهل قيادهم في حياة البنك العملية.

ويخيل اليّ انه لو وفقت أمة شرقية أخرى الى انشاء بنك قومي صميم في بلادها مثل (بنك مصر) وجعلت اللغة العربية مثله أساساً في معاملاته. لوجد بيننا نحن المصريين وبين رجال هذه الامة شيء من الاختلاف في تعريب المصطلحات الحديثة. وهذا هو ما نشاهد في بقية الفنون التي تكد فيها عقول الناطقين بالضاد في مختلف البلاد. حتى اني قرأت صدفة في احد أعداد مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق مثال خلاف علمي لغوي من هذا القبيل بين استاذ علم التشريح بمدرسة الطب الملكية بالقاهرة. وأستاذ علم التشريح بكلية دمشق. وكان موضوع الخلاف واقعاً على اختيار الاصطلاحات الطبية باللغة العربية مع ان كثيراً مما وقع عليه الخلاف قد يكون ميسور التحقيق في كتب حكماء العرب وأطبائهم.

وسيبقى مثل هذا الخلاف قائماً، لُغيا السادة بين أبناء اللغة العربية ماداموا محرومين من هيئة علمية عامة تمثل فيها الاوساط العلمية، والجامعات العربية، ويشترك فيها علماء اللغة الممتازون من اي جهة كانوا. بهذه الواسطة، وبهذه الواسطة وحدها، بانشاء مجمع علمي عام يضم اكفاء الرجال لتنشيط اللغة العربية وتوحيد مصطلحاتها العلمية. بهذا المجمع وحده ينتفي كل خلاف ويسهل التقارب في التفاهم والاستفادة من كد الافهام في مختلف البلدان.

نعم ان المجمع العلمي العربي في دمشق قد خطا خطوة خليقة بالثناء في هذا الباب. غير ان هذه الخطوة يجب ان تعقبها خطوة أخرى — نرجو ان تأتي في هذه الدفعة من جانب مصر — وهي تأسيس معهد علمي عام للغة العربية ينضم اليه كل ذي فضل في اصول اللغة ومندوبين اخصائيين في مختلف الفنون والعلوم قادرين على إلباسها في ثوب من العربية قشيب.

والواقع أيها السادة هو ان بين البلاد المتكلمة باللغة العربيــة — مهما ابتعدت مواضعها الجغرافية بعضها عن بعض — ثقافةً واحدة مشتركة المظاهر في كثير من مميزاتها وصفاتها وواجب هذه الامم واجب أفرادها وجماعاتهـا هو ان يعملوا دائماً على تقريب دواعي هذه الثقافة وجعل اللغــة الفصحى واسطة نقلها من قطر الى آخر وان يعملوا دائماً على توحيد اتجاهاتها بمجمع علمي عام مشترك بين الشعوب العربيــة كما قدمنا ، مجمع يختار المصطلحات و يسجلها للأخذ بها في دور التعليم وصحف التأليف بل وعليهم ان يعملوا على توحيد أساليب التعليم في بلادهم المختلفة وفي اصوله العامة التي لا تنافي جعله مطابقاً لحاجات كل شعب من الشعوب في كل وقت من الزمان .

أيها السادة : ان هذه الروابط التي تربطنا بكم لهي روابط سامية في ذاتهـا بريئة في مقاصدها بحيث لا يعوقنا عائق عن النداء بها جهراً والعمل لها صراحة في ضوء النهار وفي كل بلدة من البلدان الناطقة بالضاد والفضل كل الفضل للسابق في العمل ولقد قام اهل الفضل في هذه المدينة بنصيبهم منه دعاني ان أقصر حديثي عليه .

ولعلنا نحن المصريين نستمر على اداء واجبنا في خدمة الثقافة العربية المشتركة ولعل جهود البلاد الاخرى تنظم لتنضم الى جهودنا المتجاورة فيتكون منهــا مجموع معلومات ومبادئ عرفان يتغذى بها عقل الشرق فتعيد اليه ضياءه وتجعل له نصيباً وافراً في تقدم المعلومات البشرية والاخذ بها الى الامام لمصلحة الانسانيــة والاخاء والتضامن الاجتماعي العام .

تأثير المجمع العلمي العربي
« في اوربا »

كثيراً ما يخجل ابناء العرب الذين لم يُتح لهم ان يشبّوا في تربة عربية بحتة بالانتماء الى أسلافهم الذين برّزوا في كل علم زاولوه ، وفن مارسوه ، جهلاً منهم بتاريخ هؤلاء الأسلاف المجيد . الاّ انهم لا يلبثون ان يخجلوا اذا هم خالطوا العلماء المستشرقين في اوربا واميركا وسمعوا منهم الثناء البليغ على جيل العرب ورأوا منهم

الإعجاب بمآثره الغراء ، والتصريح بان مدنيتــه كانت الاساس لمدنيتهم وعمرانهم ، ولا سيما اذا سمعوهم يذكرون لهم ما يجهلونه من حوادث تاريخه المجيد ، وأخبار حكمائه وعلمائه وأدبائه وسياسييه المحنكين ، وقواده المدربين ، و يعترفون أمامهم بانهم سعداء بمعرفتهم لغته ومغتبطون بصرفهم الجانب الاكبر من أوقاتهم في الاهتمام بها . فيفعل اذ ذاك هذا التقريع اللطيف في هذه النفوس الذاهلة ، وتدبُّ في ضمائرها الفاترة حرارة المحبة الوطنية فتنشط للسعي في إنجاح ابناء جيلها ، و إعزاز مكانة لغتها .

لقد قضيت عشر سنين في بلاد الروسية ممتعاً باحترام من تعرفت اليهم هنــالك من العلماء خصوصاً المستشرقين منهم وخالطت غير الروسيين من الاجيال كالفنلنديين والاسطونيين والبولونيين والالمان والنمساويين وتحققت ان احترامهم للعرب عامٌّ حتى في عامتهم وأنهم لا يصمونهم بخلة مستنكرة كالرياء والبخل والخوف والمؤالسة والدهاء مما يصمون به غيرهم من الاجيال بل يقرّون لهم بالأدب والكرم والوفاء ، والمروءة والأمانة والشجاعة وصدق الولاء .

وما أشد ما كان فرحهم لما ان سمعوا بانشاء « المجمع العلمي العربي » في عاصمة الأمويين وبدأوا يقرأون المقالات العلمية المفيدة في مجلته فكأني بهم قد اتخذوه حجة على مواطنيهم المغفلين تثبت حسن اعتقادهم بجيل العرب واطمأنوا الى ان هــذا المجمع سيعيد الى اللغة العربية مجدها و يحفظها من الشوائب التي سرت اليها ، أخص بالذكر منها اولئك الذين سألهم « المجمع العلمي العربي » مناصرته وقبولهم الانتظام في سلك أعضائه وهذا كتاب صديقي السيد « يوحنا اهتنين كرسكو » اليَّ مصداقاً لهذه الحقيقة .

صديقي العزيز :

بالاحترام اللائق أسلم عليك وأكتب اليك مذكراً إياك بما كنت قد عرفته منذ عشر سنين ألا وهو ان لغتك العربية قد شغفتني حباً ، وانني لا أزال هائماً بهــا جاداً في تعلمها إرواءً للذة ذاتية ليس الا . اما الآن فأخبرك ان غبطة البطريرك الانطاكي غريغوريوس و « المجمع العلمي العربي » قد أضافا الى هذه اللذة واجباً من نوعها . اما الأول فبما اكرمني به من إهداء كتب عربية مفيدة وعطف ابويٍّ

سام . واما الثاني فبتنازله لتشجيعي بتخويله اياي ان أكون من أعضائه على الرغم من عدم أهليتي لهذه الرتبة الرفيعة . ولذلك قد عزمت ان انشئ في السنة الآتية حلقة لتدريس اللغة العربية في مدرسة كنغاصالا (فينلنديا) التي انا رئيسها قياماً بالواجب المستلزم لذتي النفسية . فادع لي بالنجاح ولا تتباطأ عني بما عودتني عليه من المؤازرة الادبية وحفظك الله لاخيك المشتاق .

كنغاصالا : في ٢ حزيران سنة ١٩٢٤ يوحناهنين كرسكو

و يلذ لي ههنا ان اذكر للقراء شيئاً عن حسن تأثير «المجمع العلمي العربي» على صديقي استاذ جامعة هيلسينغفورس قاعدة جمهورية فينلنديا السيد يوحنا تلغرين فأقول :

يدرّس هذا الاستاذ في الجامعة المذكورة اللغات الرومانية اي المتفرعة عن اللاتينية ولما كان متخصصاً باللغة الاسبانية اضطر الى تعلم اللغة العربية بحكم تأثيرها في الاسبانية . وقد وضع كتاباً ذكر فيه الاسماء العربية المستعملة في اللغة الاسبانية وذيّله بلائحة ذكر فيها اسماء النجوم العربية وهو آخذ في طبعه في اسبانيا . وقد اسعدني الحظ فتعرفت اليه في صيف السنة الماضية في عاصمة بلاده (هيلسينغفورس) ودهشت لسعة معارفه كما انني ابتهجت بشدة محبته للغة العربية و باحتفاله الفائق بمجلة «المجمع العلمي العربي» وقد آلى على نفسه وتئذ ان يخصص جانباً كبيراً من وقته للاهتمام باللغة العربية والسعي في نشر آدابها هنالك .

دير المخلص (لبنان) : الارشمندريت

توما ديبو المعلوف



استدراك لغوي

كان مجمعنا العلمي نشر في (عثرات الاقلام) نقداً لقولهم (كثرت المظاهرات في هذه الايام) وقال الصواب ان يقال (التظاهرات) مكان (المظاهرات) لان العرب يقولون (تظاهر القوم بالشيء لا ظاهروا به) هذا ما كان قرره المجمع واريد الآن

ان استدرك عليه فاقول : لاحاجة بنا ان نجعل (المظاهرة) بمعنى (الاظهار) ثم نصححها بالتظاهر بل نقول اول وهلة ان المراد بالمظاهرة المعاونة وهو معناها اللغوي ولا ريب ان الناس في مظاهراتهم السياسية اوالوطنية يعاون بعضهم بعضاً فيها مستعيناً كل واحد منهم باخيه في اعلان رأيه والجهر بمبدأه وهذا كاف في تصحيح كلمة مظاهرة وترويجها بيننا ولسنا في حاجة الى التوفيق بين معناها في لغتنا العربية وبين معنى كلمة — (manifestation) الافرنسية بل لهم كلمتهم ولنا كلمتنا .

على ان في كلمة (التظاهر) ما يدعو الى التشاؤم بها من جهة اخرى ذلك ان صيغتها تفيد اظهار ما ليس في الباطن فاذا قلنا (ان الناس تظاهروا او قاموا بتظاهرة) فهم منه انهم في تظاهرهم هذا مستبطنون رأياً او امراً مخالفاً لما اظهروه وجاهروا به هذا ما تفيده كلمة (التظاهر) في صيغتها الصرفيه غالباً ولا ريب ان هذا المعنى لا يريدة القائمون بالمظاهرات اصلاً بل هم يأنفون منه وينكرون ان يكونوا قصدوه كل الانكار والذي روج كلمة (التظاهرة) في بادي الرأي ان التاء تلحق بالمصادر فتفيد معنى الوحدة فالتظاهرة هو مصدر من باب (تفاعل) وبناؤه للوحدة وهو القياس في كل مصدر (كذا) .

ولكن الحاق التاء بالمصادر لافادة الوحدة لانظنه قياساً مطرداً في كل مصدر بل هو قياس او كثير في المصادر الثلاثية والرباعية المجردة وفي ابواب الإفعال والمفاعلة والتفعيل وهو لم يسمع قط في باب (التفعل) و (التفاعل) فلا يقول البلغاء (تكلم تكلّمة واحدة ولا ان القوم تقاتلوا تقاتلة واحدة) .

ولعل السر في ذلك ان وجود التاء في اول الكلمة ثم تاء في آخرها ثم ضمة في عينها ثم التشديد في (التفعل) كل ذلك مما يستثقله السمع و يعسر النطق به على اللسان .

كنت اشعر بهذا الثقل في كلمة (التظاهرة والتظاهرات) وكذلك كان يشافهني به من أحادثه من الاخوان بشأنها حتى جاءني اخيراً كتاب من صديقي الكريم الامير شكيب وقد قال لي فيه لمناسبة عرضت (بالله اقنعوا الجرائد بان تترك لفظة تظاهرة التي لم اجد انثل منها) فرأيت اذ ذاك ان استأذن مجمعنا العلمي في اطراح تلك الكلمة واهمالها واعلان امرها في الصحف كي يتحاماها الكتاب و يرجعوا الى كلمة المظاهرة

بمعناها الذي سبق شرحه اعني (المعاونة) او الى كلمة (المجاهرة) وهي لعمري اقوم قيلا واوضح دليلاً لانها نص في معنى اظهار ما في النفس ورفع الصوت به لا سيما انها توافق كلمة (manifestation) الافرنسية التي معناها الاعلان والتصريح والاظهار وهو المعنى الذي يرمي اليه ارباب (المظاهرات) في مظاهراتهم غالباً .

« المغربي »

تاريخ الشام في روسيا

بعث الينا العلامة السيد اغناطيوس كراتشقوفسكي عضو المجمع العلمي في لينيغراد قائمة منفصلة بقسم من المخطوطات العربية في المتحف الاسيوي اغنى مكاتب روسيا بالمخطوطات التاريخية التي لها علاقة بالشام وصفها المرحوم العلامة البارون روزن ومن جملتها تاريخ المنصوري (عدد ١٥٩) والدر الثمين لابن قاضي شهبة (١٧٥) ووصف الشام لبعض العلماء (٢٣٦) والرحلات للغزي العامري (عدد ٢٤٠) وسكيكر الشطرنجي الشهير (٢٤١) وحجيج التوحيدي (عدد٢٤٢)وقد قال رصيفنا ان بعضها كتب بخط مؤلفيها . وارسل الينا مقالته في وصف « كتاب المنازل والديار » لأسامة بن منقذ (صاحب كتاب الاعتبار) الذي وجد منه نسخة في المتحف الاسيوي وهي على ظنه بخط المؤلف ولها علاقة بالشام قال : انه لا يعرف لها اختاً في بلاد الشام ولا في غيرها من البلاد العربية والغربية وبما ان صاحب البيت أدرى بالذي فيه فأود ان استفيد من رأيكم ...



مطبوعات حديثة

المكتبة الاندلسية [1]

« او المكتبة العربية الاسبانية »

كاد الغربيون ان لا يتركوا كتاباً تستفاد منه نكتة في تاريخ العرب وآدابهم وعلومهم وسياستهم وفلسفتهم ودينهم الا وأحيوه بالطبع ، ليكون مداراً للحكم على مدنية كانت مادة المدنيات الحديثة وناقلة المدنيات القديمة · ومما نشر في تاريخ رجال الاندلس مجموعة في تراجم رجال الحديث والفقه وغيرهما من علوم الشريعة والادب لمؤلفين مختلفين وسماها ناشراها المكتبة العربية الاسبانية (F, Codera et J. Ribera: Ribliotheca Orabico-Hispana.) فقد طبع كودرا وريبرا من مستعربي الاسبان في مدينة مجريط (مادريد) اول كتاب من هذه الكتب منذ سنة ١٨٨٢ م وهو كتاب الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وادبائهم تأليف ابي القاسم خلف بن عبدالملك بن بشكوال جعله على حروف المعجم ككتاب ابن الفرضي وعلى رسمه وطريقته واختصر فيه التراجم فجاء في مجلدين يحويان تراجم ١٤٤٠ رجلاً من تلك الطبقات في ٦٥٠ صفحة ما عدا الفهارس التي ألحقت به ·

والمجلد الثالث اسمه بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس علمائها وامرائها وشعرائها وذوي النباهة فيها ممن دخل اليها او خرج عنها مماوشي به رياض الحميدي وغنم ، والحم سداه وتمم ، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة الضبي وفيه ١٥٩٥ ترجمة في ٥٣٢ صفحة عدا الفهارس ·

والمجلد الرابع اسمه المعجم في اصحاب القاضي الامام ابي علي الصدفي مما عني بجمعه ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي المشهر بابن الاباد وفيه ٣١٥ ترجمة في ٣٢٤ صفحة عدا الفهارس ·

والمجلد الخامس والسادس هو كتاب التكملة لكتاب الصلة جمع ابي عبد الله

---

(١) سأل بعضهم وصف المكتبة الاندلسية التي نشرها بعض علماء المشرقيات من الاسبان فكتب الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع هذه المجالة ·

القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار ايضاً وفيه ٢١٥٢ ترجمه في ٧٥٦ صفحة ·

والمجلد السابع والثامن في تاريخ علماء الاندلس تأليف ابي الوليد عبد الله بن محمد ابن يوسف الازدي الحافظ المعروف بابن الفرضي وقد حوى ١٧٦٦ ترجمة في ٥٣٤ صفحة ما خلا الفهارس ·

والمجلد التاسع والعاشر هو فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الاشبيلي وقع في ٤٦٣ صفحة وقد طبع هذا الكتاب في سَرَقُسطة سنة ١٨٩٣ و به تمت المكتبة الاندلسية · او الذي وصلنا لنا منها طبع في زهاء عشر سنين عشرة مجلدات فيها تحريف وسقط ولكنه يغتفر الى جنب ما هناك من العناية ، ولا سيما الفهارس في اسماء الرجال والبلدان وغيرها مما ورد في كل مجلد ، شأن الكتب التي طبعها الفرنج من كتبنا العربية في بلادهم وغير بلادهم ·

هذا العمل عظيم في ذاته لانه يوقف على تراجم رجال عنوا خاصة بالرواية والفقه وسير المشتغلين بهما وهي على اختصارها تمثل صورة مجسمة من صور تلك العصور في ديار الاندلس ، وكأن كتاب الصلة لابن بشكوال وبغية الملتمس للضبي والمعجم لابن الأبار والتكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ايضاً وتاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي — كأن هذه الكتب التي ألفت منها المكتبة الاندلسية كتبت بلهجة واحدة او هي لمؤلف واحد فيها الاختصار الذي يكاد يكون الى الخلل أحياناً ، وليس فيها من البراعة في الوصف ما في كتاب الذخيرة في شعراء الجزيرة لابن بسام الذي صوّر شعراء الاندلس تصويراً كأنك تراه او ابن الخطيب في الإحاطة او ابن خاقان في القلائد والمطمح ·

ومع كل هذا فقد ظهرت بهذه الكتب صورة مصغرة من حالة تلك الاعصر من الوجهة الدينية والعناية بعلوم الشرع ، ولاسيما رواية الحديث التي كان لها شأن عظيم في القديم يرحلون بسببها ويتحملون انواع المشاق ويتحرون الصدق في الرواة خذ لك مثالاً من تاريخ ابن الفرضي قال في ترجمة : « عبد الله بن عبد السلام المعروف بابن قلمون من اهل قرطبة : سمع من ابن وضاح وغيره من أهل العلم ،

وانقطع الى الله عزّ وجلّ ورفض الدنيا وهرب بنفسه ورحل الى المشرق فسلك مسلك عباد المشرق ، وجاور بمكة فلم يزل على منهج الابدال حتى لقي الله عزّ وجلّ ورد نعيه الاندلس سنة ٣٠٢ هـ .

وقال في ترجمة : « عبد الله بن وهب من أهل طليطلة رحل فسمع من علي بن عبد العزيز ومن عبد الله بن ابي مسرة وغيرهما وسكن مكة احد عشر عاماً واكثر من الرواية عن رجالها وعن المصريين وكان مألفاً لمن قدم عليه مكة من آفاق بلاد المسلمين من طلاب العلم والعباد ، حتى كان لايشك انه اعلى من يدخل الاندلس من اهلها ، فقدم الاندلس ولم يلبث ان مال الى الدنيا فأمسك الناس عن الاخذ عنه لذلك توفي سنة احدى او اثنتين وثلاثمائة ذكره خالد » .

ولو اردنا الاطلاع الى ذكر من وصفهم هؤلاء المترجمون بالتقوى والاعتزال عن الناس والزهد في الدنيا وان فلاناً كان مسموع الدعاء وان فلاناً من أبطال الابدال لطال بنا المطال ، وهاك نموذجاً آخر لابن الفرضي فيمن خالف الجمهور في رأيه : محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح من أهل قرطبة يكنى ابا عبد الله سمع من ابيه ومن محمد بن وضاح والخشني وخرج الى المشرق في آخر ايام الامير عبد الله رحمه الله . قال لي الخطاب بن مسلمة : اتهم بالزندقة فخرج فاراً وتردد بالمشرق مدة فاشتغل بملاقاة أهل الجدل وأصحاب الكلام والمعتزلة ، ثم انصرف الى الاندلس فأظهر نسكاً وورعاً واغتر الناس بظاهره فاختلفوا اليه وسمعوا منه ، ثم ظهر الناس على سوء معتقده وقبح مذهبه فانقبض من كان له ادراك وعلم ، وتمادى في صحبته آخرون غلب عليهم الجهل فدانوا بنحلته وكان يقول بالاستطاعة وانفاذ الوعيد ويحرف التأويل في كثير من القرآن وكان مع ذلك يدعي التكلم على تصحيح الاعمال ومحاسبة النفوس على حقيقة الصدق في نحو من كلام ذي النون الاخميمي وأبي يعقوب النهرجوري ، وكان له لسان يصل به الى تأليف الكلام وتمويه الالفاظ ، وإخفاء المعاني وقد ردّ عليه جماعة من أهل المشرق منهم أحمد بن محمد بن زياد الاعرابي وأحمد بن محمد بن سالم التستري ولأحمد بن خالد في الرد عليه صحيفة أخبرنا بها عنه ابو محمد الباجي وقال ابن حرث : الناس في ابن مسرة فرقتان فرقة تبلغ به مبلغ الامامة في العلم والزهد وفرقة تطعن عليه

بالبدع ، لماظهر من كلامه بالوعد والوعيد ، ولخروجه عن العلوم المعلومة بارض الاندلس الجارية على مذهب التقليد والتسليم ، وقال لي الباجي : توفي محمد بن مسرة سنة ٣١٩ وهو ابن خمسين سنة وثلاثة اشهر .

هذه ترجمة نابغة اعمل رأيه تخالف الجماعة فكان جزاؤه ما رأيت من التشنيع عليه ، وكم قام في رجال الاندلس وغيرها اناس فاخفت التعصب من اصواتهم فوقفوا في منتصف الطريق مكرهين ، واغضوا على القذى آسفين ، وقتلوا بما قالوا . ولو أبقي عليهم ممتعين بحريتهم لنهضوا بعقول الامة درجة او درجات الى الامام .

وهكذا تجد مؤلفي هذه التراجم متعصبين على من تميز من اهل عصره بعلم او نظر عادة قديمة لعلماء المنقولات من الجامدين في معاداة علماء المعقولات من المجددين .
فقد ترجم مثلاً ابن الابار ابا العلاء بن زهر احدحسنات الاندلس كما يترجم رجلاً عادياً من ارباب الزهد والانقطاع او الرواية الخفينة ، فما قاله فيه : انه نشأ بشرق الاندلس وبقايا داره بحصن شاطبة ولم تزل معروفة به الى ان تملكها الروم واجلوا عنها المسلمين وذلك في رمضان سنة ٦٤٥ ... ومال الى علم الطب الذي أخذه عن أبيه فبخبر فيه وأنسى من قبله احاطة به وحذقاً لمعانيه حتى أن أهل المغرب ليفاخرون به وباهل بيته في ذلك ... وحل من السلطان محلاً لم يكن لاحد من أهل الاندلس في وقته وكانت له رياسة بلده ومشاركة ولاته في التدبير وكان مع أمامته في الطب مقدماً في الادب ... ومما قاله في الزهد وأمر أن يكتب على قبره :

ترحم بفضلك ياواقفاً وابصر مكاناً دفعنا اليه
تراب الضريح على صفحتي كأني لم امش يوماً عليه
أداوي الانام حذار المنون فهاءنا قد صرت رهناً لديه

وتوفي بقرطبة منكوباً واحتمل الى اشبيلية فدفن بها سنة ٥٢٥ .

وهكذا يوجز أرباب هذه الكتب في تراجم النوابغ في غير علوم الشريعة فقد كتب ذاك المؤلف أيضاً في ابن الحناط الكفيف (المقتبس م ١ ص ٣١٣) الذي هو ثاني المعري أو قرنه ما يأتي : محمد بن سليمان الرعيني الكفيف من أهل قرطبة يعرف بابن الحناط ويكنى أبا عبد الله كان عالماً بالأدب قائماً على اللغة العربية شاعراً مفلقاً

يشارك في الطب وغيره وشعره مدون وله الرسالة المهرجانية التي سماها بوشي القلم وحلي الكرم بعث بها الى الحاجب المظفر ابي بكر بن الافطس وهي من الرسائل البديعة، وكان أول ظهوره ونجومه في الدولة الحمودية بقرطبة ، واليهم هاجر وبهم لحق ، لما خاف من أبي الحزم بن جهور وتوفي بالجزيرة الخضراء في جمادى الآخرة سنة ٤٣٧ ذكره الحميدي وغيره ووفاته عن ابن حيان اه ٠

وبعد فانا لا نلوم مؤلفي هذه التراجم على ايجازهم في تراجم غير رجال الحديث او الفقه ماداموا قد التزموا الايجاز ، فقد رأيناهم فعلوا مثل ذلك في التعريف برجال الدين كما فعل بن بشكوال في ترجمة ابن المكوى الاشبيلي كبير المفتين بقرطبة الذي انتهت اليه رياسة العلم بها أيام الجماعة وغاية ما قال فيه : انه من أهل المتانة في دينه والصلابة في رأيه والبعد عن هوى النفس لا يداهن السلطان ، ولا يميل معه بهوادة ، ولا يدع صدقة في الحق اذا ضايقه ، وكان القريب والبعيد عنده في الحق سواء ، دعي الى القضاء بقرطبة مرتين فأبى ٠٠٠

وكما اختصر ابن الفرضي في ترجمة عيسى بن دينار الغافقي وهو الذي كان يقول فيه محمد بن عمر بن لبابة : فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب وعاقلها يحيى بن يحيى ، ولو رزق هؤلاء المؤلفون بياناً في تصوير الرجال كما صور بن بشكوال ابن كوثر الانصاري لجاءت هذه من الكتب أمتع مايستفيد منه المستفيد قال: احمد بن سعيد بن كوثر الانصاري من أهل طليطلة يكنى أبا عمر كان فقيهاً متفنناً كريم النفس أخذ عن جماعة من العلماء ببلده وأجاز له جماعة من شيوخ قرطبة مع ابيه ذكره ابن مطاهر وقال : حدثني عبد الله بن سعيد بن أبي عون أنه قال : كنت آتي اليه من قلعة رباح وغيري من المشرق وكنا نيفاً على اربعين تلميذاً فكنا ندخل في داره في شهر نوفمبر وديسمبر وينير في مجلس قد فرش ببسط الصوف مبطنات ، والحيطان باللبود من كل حول ووسائد الصوف ، وفي وسطه كانون في طول قامة الانسان مملوءاً فحماً يأخذ دفئه كل من في المجلس ، فاذا فرغ الحزب أمسكهم جميعاً وقدمت الموائد عليها ثرائد بلحوم الخرفان بالزيت العذب وأيام ثرائد اللبن بالسمن او الزبد فنأكل تلك الثرائد حتى نشبع منها ويقدم بعد ذلك لوناً واحداً ونحن قد

روينا من ذلك الطعام فكنا تنطلق قرب الظهر مع قصر النهـار ولا نتعشى حتى نصبح الى ذلك الطعام الثلاثة الاشهر ، فكان ذلك منه كرماً وجوداً ونخراً لم يسبقه احد من فقهاء طليطلة الى تلك المكرمة ، وولي أحكام طليطلة مع يعيش بن محمد ثم استثقله ودبر على قتله ، فذكر ان الداخل عليه ليقتله الفاه وهو يقرأ في المصحف فشعر انه يريد قتله فقال له : قد علمت الذي تريد فاصنع ما أُمرت فقتله وأُشيع في الناس انه مرض ومات رحمه الله وذكر ابن حيان انه مات معتقلاً بشنترين مسموماً سنة ٤٠٣ .

* هذه نموذجات من المكتبة الاندلسية تبين درجتها في نفع المشتغلين بتاريخ تلك البلاد ورواتها وفقهائها وقد يأتي اولئك المترجمون في ترجمة الرجال باشعار بالمناسبة وربما ترجموا بعض النسـاء وهاك نموذجاً لابن بشكوال في ترجمة مريم الفيصولي قال : مريم بنت ابي يعقوب الفيصولي الشلبي الحاجة اديبة شاعرة مشهورة كانت تعلم النسـاء الادب وتحتشم لدينها وفضلها ، وعمرت عمراً طويلاً ، سكنت اشبيلية وشهرت بها بعد الاربع مائة ذكرها الحميدي وقال : انشدني لها اصبغ بن سيد الاشبيلي :

وما يرتجى من ابن سبعين حجة   وسبع كنسج العنكبوت المهلهل
تدب دبيب الطفل يسعى الى العصا   ويمشي بها مشي الاسير المكبل

قال الحميدي : واخبرني ان ابن المهذب بعث اليها بدنانير وكتب اليها :

مالي بشكر الذي اوليت من قبل   لو انني حزت نطق الانس والخبل (؟)
يافردة الظرف في هذا الزمن ويا   وحيدة العصر في الاخلاص والعمل
اشبهت مريماً العذراء في ورع   وفقت خنساء في الاشعار والمثل

فكتبت اليه :

ماذا يجاريك في قول وفي عمل   وقد بدرت الى فضل ولم تسل
مالي بشكر الذي نظمت في عنقي   من اللآلي وما اوليت من قبل
حليتني بحلي اصبحت زاهية   بها على كل انثى من حلي عطل
لله اخلاقك الغر التي سقيت   ماء الفرات فرقت رقة الغزل
اشبهت في الشعر من غارت بدائعه   وانجدت وغوث من احسن المثل
من كان والده العضب المهند لم   يلد من النسل غير البيض والاسل

هذه البضعة الالوف من المترجمين من رجال الدنيا والدين الذين نشأوا في الاندلس وصرفوا اعمارهم في التعلم والتعليم هم لاجرم جزء ممن نشأوا في تلك الارض الطيبة التي دخلتها العرب سنة ٩٢ هـ ٧١١ م وخرجوا منها سنة ١٦٠٩ م خروجاً قطعياً اي انهم بقوا هناك ثمانية قرون كانت غرائب كلها سعودها اكثر من نحوسها في الجملة ٠

المرشدات

(تأليف السيدة (السي ابكار يوس) وقد نقله الى اللغة العربية)
(السيد جبرائيل جبور ب٠ع في ٣٠٠ صفحة بالقطع الصغير وضع)
(في مطبعة طبارة ببيروت)

ارادت المؤلفة بالمرشدات (كشافة البنات) ولا يخفى ان (الكشاف والكشافة) اسم لطريقة جديدة في تربية الاحداث اقتبسها اخيراً الاتراك من الاوربيين ودعوها بهذا الاسم (كشاف وكشافة) ثم اخذناها نحن معشر العرب عنهم بهذا الاسم ومدار تلك الطريقة على تربية الاحداث تربيةً تجمع بين تقوية الجسم وتقوية النفس من حيث يؤدي ذلك الى خدمة المجتمع الانساني ٠ ولا نعلم لماذا سميت هذه الطريقة بهذا الاسم وكأن مؤلفة هذا الكتاب لم يعجبها تسمية (الكشاف والكشافة) بالنسبة للبنات فعدلت عنها الى كلمة (المرشدات) ونرى نحن ان كلا التسميتين (الكشافة والمرشدات) مما يمكن الاستغناء عنه بكلمة (الفتوة) العربية فان اصل معناها المروءة والكرم والسخاء ثم توسع فيها فصار يطلق الفتى على الكامل من الناس الجامع لصفات الكمال ولا جرم ان طريقة التربية التي هي مدار (الكشافة والمرشدات) انما ترمي في تربية الاحداث في هذا الغرض لاسيما ان لكلمة (الفتوة) اصلاً في التاريخ العربي يلتحم جداً مع طريقة (الكشاف) فقد قام في اثناء تمدن بني العباس جماعات من فتيان العرب والفوا لانفسهم طريقة دعوها الفتوة ودعوا انفسهم بالفتيان وخصوا انفسهم بشارات وعلامات امتازوا بها وكانوا يمارسون تقوية البدن واعمال الشجاعة والاقدام وايصال الخير والنفع لكل من استعان بهم ومقاومة البغي والعدوان وغير ذلك من الصفات الكريمة

ولذلك دعوا طريقتهم (الفتوى) وشاعت هذه الطريقة في القرون الاول وصار لها تأثير في المجتمعات العربية حتى ان بعضًا من خلفاء بني العباس دخل في سلكها وتحلى بشاراتها وعلاماتها . ولا يخفى ان تصريف (الكشاف والكشافة والمرشد والمرشدات) فيه نوع من العسر بخلاف الفتوة فيقال فتي الغلام فتوة وفتاء اذ صار فتى اي شابًا مهذبًا سليم الاخلاق و (فاتى) فلان فلانًا (فتفاد) اذا سابقه وباراه في اعمال الفتوة فغلبه واربي عليه (وتفتى) الرجل كان ذا فتوة وهكذا وجمع الفتى (الفتيان) فيطلق على الكشافة الذكور وكذلك كلمة (الفتيات) تطلق على الكشافة الاناث مكان المرشدات .

هذا ويظهر لكل من تصفح كتاب (المرشدات) ان مؤلفته بذلت الجهد في ان يكون كتابها اكمل ما وضع في هذا الباب فهي قد تقصت البحث فيه ولم تدع شاردة من هذا الفن الا قيدتها في كتابها فتكلمت عن تاريخ هذه الطريقة وظهورها في بلادنا السورية وقوانينها واوسمتها ورموزها وحفلاتها وتمارينها وطرائق التمريض والقيام بالرحلات ورسم الخارطات والاسعافات والعناية بالاطفال وتنظيم الالعاب الخ .

ولما كان الفرق طفيفًا جداً بين (الفتيان) و (الفتيات) الذين ينخرطون في سلك (الفتوة) كان هذا الكتاب (المرشدات) مما تفيد مطالعته لكل من الفتيان والفتيات وللاساتذة الذي يمارسون هذا الفن فن (الفتوة) وقد قدمت مؤلفة الكتاب كتابها الى (الفتاة العربية الناهضة في كل مكان) وافتتحه مترجمه الفاضل بمقدمة جزيلة الفائدة نشكره عليها لاسيما قوله : (اني اتيت على ذكر عدد كبير من الاصطلاحات العلمية والاوضاع التي تختص بالقيادة (؟) والتعليم في هذا الفن لعلني كنت السابق اليها) ثم طلب من اهل هذا الفن ان يحافظوا على اوضاعه واصطلاحاته المذكورة . ولقد عرضت عليه انا كلمات (الفتوة) و (فتى) و (الفتيان) و (الفتيات) لتحل محل كلمتي (الكشاف والمرشدات) اللتين تجعلان تفرقة ظاهرة بين الذكور والاناث من جهة وتورث اهل هذا الفن ارتباطًا في كيفية التصريف واشتقاق افعال وصفات من هاتين الكلمتين بخلاف كلمة (الفتوة) كما اشرنا ، وبالجملة فانّ مجمعنا يشكر لمؤلفة

الفاضلة ولمترجم كتابها عنايتها واهتمامها في خدمة ناشئة العرب و يتمنى للكتاب الرواج اللائق به وثمنه ورقة سورية فقط ٠

المغربي

الاسلام واصول الحكم
بحث في الحكومة والخلافة في الاسلام

تأليف الشيخ علي عبد الرازق طبع بمصر سنة ١٣٤٣ هـ — ١٩٢٥ م ص ١٠٣

مؤلف هذا السفر الصغير بحجمه الكبير بنائدته من علماء الازهر الشريف وقضاة المحاكم الشرعية ألف هذا في الخلافة بعد درس عشر سنين تعرض فيه للخلافة وطبيعتها ولحكمها وللخلافة من الوجهة الاجتماعية ولنظام الحكم في عصر النبوة وللرسالة والحكم وللوحدة الدينية والعرب وللدولة العربية كل ذلك ببلاغة تستهوي القلوب ، وتنسيق تظنك تقرأ سفراً الفه عالم غربي ولكن بلسان عربي مبين دعائمه الكتاب والسنة والتاريخ الصحيح ، دخل منها الى ساحة مطلقة من الفكر ، واثبت ان الخلافة ما كانت الا ملكاً وسلطاناً وليست من الدين في شيء ولذلك رأينا (ص٢٣) « ان مقام الخلافة الاسلامية كان منذ الخليفة الاول ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الى يومنا هذا عرضة للخارجين عليه المنكرين له ولا يكاد التاريخ الاسلامي يعرف خليفة الا عليه خارج ولا جيلاً من الاجيال مضى دون ان يشاهد مصرعاً من مصارع الخلفاء » ٠ وقد اثبت (ص ٣٣) « ان الكتاب الكريم قد تنزه عن ذكر الخلافة والاشارة اليها ٠ وكذلك السنة النبوية قد اهملتها وان الاجماع لم ينعقد عليها » وقال (ص ٣٦) ان الخلافة كانت ولم تزل نكبة على الاسلام وعلى المسلمين و ينبوع شر وفساد وان الاسلام غني عن تلك الخلافة الفقهية » وان (ص٥٥) «الملك الذي شيده الرسول عليه الصلاة والسلام هو عمل دنيوي لا علاقة له بالرسالة فذلك قول ان انكرته الاذن لان التشدق به غير مألوف في لغة المسلمين فقواعد الاسلام ومعنى الرسالة وروح التشريع وتاريخ النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك لا يصادم رأياً كهذا ولا يستفظعه » (٧٩) « ولا يريبنك هذا الذي ترى احياناً في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فيبدو لك كأنه عمل

حكومي ومظهر للملك والدولة فانك اذا تأملت لم تجده كذلك بل هو لم يكن الا وسيلة من الوسائل التي كان عليه صلى الله عليه وسلم ان يلجأ اليها تثبيتاً للدين وتأييداً للدعوة » وقال (٨٦) « كانت وحدة العرب كما عرفت وحدة اسلامية لا سياسية وكانت زعامة الرسول فيهم زعامة دينية لا مدنية ، وكان خضوعهم له خضوع عقيدة وايمان لا خضوع حكومة وسلطان، وكان اجتماعهم حوله اجتماعاً خالصاً لله تعالى يتلقون فيه خطرات الوحي ونفحات السماء » وبهذه النموذجات تبين للقارئ ما يرمي اليه المؤلف العلامة وكتابه كتاب سياسي ديني وكان حظ العلوم السياسية في المسلمين على ما يلاحظ (٢٢) من تاريخ الحركة العلمية عندهم « بالنسبة لغيرها من العلوم الاخرى اسوأ حظ وان وجودها بينهم كان اضعف وجود فلسنا نعرف لهم مؤلفاً في السياسة ولا مترجماً ، ولا نعرف لهم بحثاً في شيء من انظمة الحكم ولا اصول السياسة ، اللهم الا قليلاً لا يقام له وزن ازاء حركتهم العلمية في غير السياسة من الفنون » .

م . ك



مصرف مصر

اهدتنا ادارة بنك مصر مجموعة اعمال المصرف منذ انشائه سنة ١٩٢٠ وهي في بضعة كراريس مستقلة ومن جملتها خطاب القاه احد مؤسسي هذا المعهد المالي سعادة محمد طلعت بك حرب وقصيدة امير شعراء مصر احمد شوقي بك يوم الاحتفال :

قف بالممالك وانظر دولة المال — واذكر رجالاً ادالوها بإجمال
وانقل ركاب القوافي في جوانبها — لا في جوانب رسم المنزل البالي
ما هيكل الهرم الجيزي من ذهب — في العين ازين من بنيانها الحالي
علا بها الحرص اركاناً واخرجها — على مثال من الدنيا ومنوال
فيها الشقاء لقوم والنعيم لهم — وبؤس ساع ونعمى قاعد سال
والمال مذ كان تمثال يطاف به — والناس مذ خلقوا عباد تمثال
اذا جفا الدور فانع النازلين بها — او الممالك فاندبها كأطلال
يا طالباً لمعالي الملك مجتهداً — خذها من العلم او خذها من المال

بالعلم والمال يبني الناس ملكهمُ لم يبن ملك على جهل واقلال
كانت من التاج مصر حيث تلبسه فعضها الاسر فاعتاضت بأغلال
تشكو الى الله والمصري ما لقيت من ساسة بمكان المال جهال
مسرلة مصر عهدناكم اذا بسطت يد الدعاء سراعًا غير بخال
تبين الصدق من مين الامور لكم فامضوا الى الملك لاتلووا على الآل
لايذهب الدهر بين الترهات بكم وبين زهر من الاحلام قتال
هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا رأيًا لرأي ومثقالاً لمثقال
هذا هو الحجر الدري بينكمو فابنوا بناء قريش بيتها العالي
دار اذا نزلت فيها ودائعكم اودعتمُ الحب ارضًا ذات اغلال
آمال مصر اليها طالما طمحت هل تبخلون على مصر بآمال
فابنوا على بركات الله واغتنموا ما هيأ الله من حظ وإقبال



هدايا المجمع

اهدى السيد عبد الله بك الاستاذ المحامي بدمشق الى مجمعنا العلمي مجموعة رسائل طبية ٠ (اولها) اسماء الادوية بالعربية والفارسية والسريانية والرومية واليونانية ثم ماهيتها واختيارها وطبائعها ومنافعها ومضرتها واصلاحها بشكل جداول وفيه خرم و(ثانيها) دستور الادوية المركبة المستعملة المتداولة في اكثر البيمارستانات بمصر والشام والعراق وحوانيت الصيادلة جمعه ابو الفضل داود بن ابي البيان المتطبب نسخة كاملة كتبت سنة ٧٩٧ هـ ٠ و (ثالثها) تقدمة المعرفة لابقراط الحكيم مخرومة وبعد ذلك اوراق مختلفة في الطب وغيره غير مرتبة يرجع تاريخها الى القرن الثامن ٠

قاعدة عمود رومانية	هدية السادة مهدي وعبده مرتضى
لوحة مصرية صغيرة عليها صورة الثور ابيس	هدية نصوح بك العابد
رقاعتزال احدهما بقطع كبير كتب عليه بالكوفي اول سورة الروم وآخر سورة العنكبوت والثاني قطع وسط كتب عليه بالكوفي قسم من سورة المؤمن من القرن الثالث والرابع	هدية السيد محمد الحمصي
رسم يمثل قطعة قاشاني من تصوير مهديها	خالد بك معاذ
قطعة	
١٣١ نقود نحاسية رومانية و بزانطية	هدية فؤاد افندي الفرا
١٠٢ نقود اموية وعباسية وتركانية وعثمانية ٨٠ نقود نحاسية اسلامية ايوبية وتركانية وعثمانية	خالد افندي يحيى من اعيان طرابلس الشام
٢٠ نقود رومانية ١ دينار عثماني ضرب ادرنه	هدية رفيق بك العظم
جرن حجري صغير قطعة حجرية مكتوبة باليونانية زجاجة واحدة رومانية	هدية السيد محمد علي الحلبي

رأس امرأة — هدية السيد زعل الدغيم من خسفين

عشر لوحات قاشاني — هدية السيد خليل بك مردم بك

صحن حجري روماني ، طاسة نحاسية رومانية ، ابريق نحاسي روماني ، ابريق فخار روماني — هدية السيد محمد علي الحلبي

واستلمت دار الآثار بأمر المفوضية العليا اثني عشر حجراً (منها اربع لوحات مكتوبة وثماني منقوشة) جمعها الكولونل مركه (Colonel Marquet) في جهات القنيطرة .

« في المجمع العلمي العربي »

ورد الى رياسة المجمع العلمي العربي بدمشق كتاب من سعادة مسيو فرولو مستشار الآثار في المفوضية العليا في بيروت يقول فيه انه عقدت النية ان يعقد المؤتمر الدولي لعلماء الآثار في الربيع القادم في مدينتي بيروت ودمشق وان المفوضية العليا ترى ان يعقد المؤتمر في دمشق في المجمع العلمي العربي فكتبت رياسة المجمع مرحبة بعلماء الآثار وان المجمع يستعد لاستقبالهم .

وقد بلغنا ان حكومة سورية المعظمة اهتمت للامر كل الاهتمام والحكومة المحلية ساعية جهدها لتجهيز غرف المجمع وردهته على اجمل طرز حديث من الصناعة الوطنية الجامعة بين الجمال والرفاهية . ولا ريب ان اجتماع مؤتمر من مثل هذا في عاصمة الأمويين لم يسبق له نظير . وربما كان اول مؤتمر اثري عقد من نوعه في الشرق . وهذا دليل عظيم على عناية الحكومة المنتدبة لاظهار آثار هذه البلاد وتقدير الحكومة المحلية لأعمال المدنية قدرها وقد اتصل بنا ان المؤتمر سيعقد برئاسة صاحب الفخامة السيد صبحي بركات بك رئيس دولة سورية المعظمة .

No, 6 - 7 JUIN, JUILLET 5ème année

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement «payable d'avance»
Intérieur 40 frs. Etranger 45 frs

TABLE des MATIERES

الجزء ٨ و ٩ آب و ايلول ١٩٢٥ م المجلد الخامس

انشئت سنة ١٩٢١ م

الموافقة لسنة ١٣٣٩ ه

مجلة المجمع العلمي العربي

تنشر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها السنوي ليرتان سوريتان

يضاف اليها خمسة فرنكات اجرة البريد في الخارج والدفع مقدماً

فهرس الجزء الثامن والتاسع من المجلد الخامس

آب وايلول سنة ٩٢٥ م



صحيفة

صحيفة



الجزء ٨ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : آب سنة ١٩٢٥ م الموافق محرم وصفر سنة ١٣٤٤ هـ

شعراء الشام في القرن الثالث

— ٢ —

ابو تمّام الطائي

ابو تمّام حبيب بن أوس الطائي ولد بقرية جاسم من بلاد الجيدور من اعمال دمشق سنة (١٩٠) وخدم حائكاً وعمل عنده بدمشق وكان ابوه خمّاراً بها ، ورحل في حداثته الى مصر وكان يسقي الناس ماء بالجرة في المسجد الجامع بها ، ثم جالس الادباء فأخذ عنهم وتعلم وكان فطناً فهماً يحب الشعر فلم يزل يعانيه حتى أجاده ، ولكنه لم يحمد مقامه في مصر فإن له قصيدة يتشوق بها الى دمشق و يشكو تقتير الرزق عليه في مصر نروي منها هذه الأبيات .

سقى الرائحُ الغادي المهجرُ بلدةً سقتني أنفاس الصبابة والخبلِ
فجاد دمشقاً كلها جودَ اهله بأنفسهم عند الكريهة والبذل
فلم يبق في ارض البقاعين بقعةً وجاد قرى الجولان بالمسبل المطل
بنفسي ارض الشام لا أيمن الحمى ولا أيسر الدهنا ولا أوسط الرمل
عدتني عنكم مكرهاً غربة النوى لها وطرٌ انْ تُمرَّ ولا تحلي
أخمسة اعوام مضت لمغيبه وشهران بل يومان ثكل على ثكل
تواني وشيك النجح عنه وكلت به عزمات أوقفته على رجل
قضى الدهر مني نحبه يوم فتله هواي بإرقال الغريرية النتل

نأيت فلا مالاً حويت ولم أقم فأمنع اذا فجعت بالمال والأهل
بخلتُ على عرضي بما فيه صونه رجاء اجتناء الجود من شجر البخل
عصيت شبا حزمي لطاعة حيرة دعتني الى ان أفتح القفل بالقفل

ومن هذه الابيات يعرف ان مدة اقامته في مصر كانت خمس سنوات قضاها بالضنك ، ولم يسلم من عداوة شعراء مصر فقد ورد في ديوانه قصيدتان يهجو بهما يوسف السراج الشاعر المصري ، ومهما يكن فان اوليته في الادب كانت في مصر ومنها سار شعره وشاع ذكره وبلغ المعتصم خبره فحمله اليه وقدمه على شعراء وقته ، وجالس في بغداد الأدباء وعاشر العلماء وكانت بعد ذلك حياته القصيرة رحلة طويلة فقد رحل الى مكة حاجاً وله قصيدة في ذلك منها :

وقد أممت بيت الله نضواً على عيرانة حرف سعوم
أتيت القادسية وهي ترنو اليَّ بعين شيطان رجيم
فما بلغت بنا عسفان حتى رنت بلحاظ لقمان الحكيم

وذهب الى خراسان مادحاً عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب ، والى ارمينية مادحاً خالد بن يزيد ، والى بلاد الجبل مادحاً محمد بن الهيثم ، وزار نيسابور وأبرشهر والموصل وغيرها ، ولا أدلُّ على كثرة أسفاره من قوله :

ما اليوم اول توديعي ولا الثاني البين أكثر من شوقي واحزاني
دع الفراق فان الدهر ساعده فصار املك من روحي وجثماني
خليفة الخضر من يربع على وطن في بلدة فظهور العيس أوطاني
بالشام أهلي وبغداذ الهوى وانا بالرقمتين وبالفسطاط اخواني
وما اظن النوى ترضى بما صنعت حتى تشافه بي اقصى خراسان
خلَّفت بالأفق الغربي لي سكناً قد كان عيشي به حلواً بحلوان

وقوله ايضاً :

سلي هل عمرت القفر وهي سباسب وغادرت ربعي من ركابي سباسبا
وغرَّبت حتى لم اجد ذكر مشرق وشرَّقت حتى قد نسيت المغاربا

* * *

كان أبو تمام موصوفاً بالظرف وحسن الاخلاق وكرم النفس من ذلك انه كان يرى الادب نسباً و يرى له حقاً واجب الرعاية قال :

وقرابة الآداب تقصر دونها عند الأديب قرابة الأرحام

وقال في علي بن الجهم الشاعر وقد أراد سفراً :

هي فرقة من صاحب لك ماجد فغداً إذابة كل دمع جامد
فافزع الى ذخر الشؤون وعذبه فالدمع يذهب بعض جهد الجاهد
وإذا فقدت أخاً فلم تفقد له دمعاً ولا صبراً فلست بفاقد
أعلي يا ابن الجهم إنك دفت لي سمّاً وجمراً في الزلال البارد
إن يكدِ مطّرف الاخاء فإننا نغدو ونسري في إخاء تالد
او يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدّر من غمام واحد
او يفترق نسب يؤلف بيننا أدب أقمناه مقام الوالد

وقال : أي شيء يكون أحسن من صب أديب متيم بأديب

ومن ذلك قوله يصف سحابة ويمثل فرح الارض بها بفرحة الأديب بالأديب

لما بدت للارض من قريب تشوّفت لوبلها السكوب
تشوق المريض للطبيب وطرب المحب للحبيب
وفرحة الأديب بالأديب

وفي أخذه بضبع البحتري و إطرائه له وتقديره اياه احسن دليل على عطفه على الادباء وحبه لهم ، وهذا خلق يكبره الانسان اذا علم ان التحاسد اظهر مايكون بين الشعراء .

* * *

وكان ابو تمام يتولى علياً وآله عليهم السلام وله في ذلك قصيدة منها قوله :

فعلتم بأبناء النبي ورهطه أفاعيل ادناها الخيانة والغدرُ
ومن قبله أخلفتمُ لوصيّه بداهية دهياء ليس لها قدر
أخوه اذا عدّ الفخار وصهره فلا مثله أخ ولا مثله صهر
ويوم الغدير استوضح الحقّ اهلهُ بضحياء لا فيها حجاب ولا ستر

أقام رسول الله يدعوهم بها ليقربهم عرف ويناهم نكر
يمدّ بضبعيه ويعلم انه ولي ومولاكم فهل لكم خبر
فكان لهم جهر باثبات حقه وكان لهم في بزهم حقه جبر
جعلت هواي الفاطميين زلفةً الى خالقي مادمت او دام لي عمر
وكوفي ديني على ان منصبي شآمٍ ونجري آيةَ ذُكر النجر

ولكنه مع ذلك اذا مدح بني العباس اثبت لهم من الحق في الخلافة ما ينفي معه حق علي واولاده منها كقوله من قصيدة في الواثق :

فرسان مملكة أُسود خلافة ظلّ الهدى غابٌ لهم وعرين
قوم غدا الميراث مضروبًا لهم سور عليه من القُران حصين
فيهم سكينة ربهم وكتابه وإماماه واسمه المخزون

وكقوله من قصيدة في المعتصم :

فالأرض دار اقفرت مالم يكن من هاشمٍ ربٌّ لتلك الدارِ
سور القران الغرّ فيكم أُنزلت ولكم تصاغ محاسن الاشعار

وكقوله من قصيدة في الواثق :

ورث الخلافة عن اسنته التي منعت حمى الآباء والاعمامِ
أخذ الخلافة بالوراثة أهلها وبكل ماضي الشفرتين حسام
فلسورة الأنفال في ميراثه آثارها ولسورة الانعام
لاقدح في عود الخلافة بعدما متّت اليك بحرمة وذمام
هيهات تلك قلادة الله التي ما كان يتركها بغير نظام
إرث النبي وجمرة الملك التي لم تخل من لهب بكم وضرام
مذخورة احرزتها بحكومة لله تشدخ أروس الحكام
لسنا من بدي حجة نشفي بها من ريبة سقماً من الاسقام
فالصبح مشهور بغير دلائل من غيره ابتغت ولا أعلام

فبأي اقواله نأخذ لنعلم أشيعيًا متشدداً كان أم من غلاة النواصب ؟ ولكن اذا أمعنا في البحث وجدنا ان قصيدته في الامام علي قالها في مصر قبل ان يتصل بالخلفاء

كما يعلم ذلك من القصيدة نفسها ، فلما وفد على المعتصم كان لا يزال موالياً علياً فمدحه بقصيدة لم يسرف فيها بمدح آل العباس ولم يسلب آل البيت حقهم فقال منها:

آل النبي اذا ماثلة طرقت كانوا لنا سرجاً انتم لها شعل (١)

ثم لما أغدق عليه الخلفاء إعطياتهم أباح لنفسه أن يقول بهم ماسمعت و يجعل الخلافة إرثاً وحقاً لم نص عليه القرآن وأنزلت به براءة من الرحمن ٠

ولأبي تمام كما لغيره من الشعراء ضرائب واشكال من مثل ما سمعت فهو يقول في الافشين والمعتصم راض عنه :

لم يقر هذا السيف هذا الصبر في هيجاء الا عز هذا الدين
قد كان عذرة مغرب فافتضها بالسيف فحل المشرق الافشين
فسيشكر الاسلام ما أوليته والله عنه بالوفاء ضمين

ثم يقول لما قتله المعتصم وحرقه :

ما زال سر الكفر بين ضلوعه حتى اصطلى سر الزناد الواري
ناراً يساور جسمه من حرها لهب كما عصفرت شق إزار
صلى لها حياً وكان وقودها ميتاً و يدخلها مع الفجار
وكذاك اهل النار في الدنيا هم يوم القيامة جل اهل النار

والذنب في مثل هذا الرياء يشترك به المادح والممدوح فان الخلفاء والملوك لم يرفعوا من قدر الشعر بمقدار ما وضعوا من اخلاق الشعراء ٠

* * *

قالوا وكان ابو تمام اسمر طويلاً فصيحاً حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة وفي ذلك يقول ابن المعذل او ابو العميثل :

يانبي الله في الشعـ ـر ويا عيسى ابن مريم
انت من أشعر خلق الله ما لم تتكلم

(١) في تاريخ ابن عساكر : إن اول قصيدة مدح بها ابو تمام المعتصم القصيدة التي منها هذا البيت :

وقال صاحب الاغاني : وكان إنشاد ابي تمام قبيحاً وكان له غلام اسمه الفتح اشتراه بثلاثمائة دينار لينشد شعره وكان غلاماً اديباً فصيحاً ·

وولى الحسن بن وهب ابا تمام بريد الموصل فاقام بها اقل من سنتين وتوفي بها سنة (٢٣١) قال البحتري : وبنى عليه ابو نهشل بن حميد الطوسي قبة ، وقال ابن خلكان : رأيت قبره بالموصل خارج باب الميدان على حافة الخندق والعامة تقول هذا قبر تمام الشاعر· ورثاه الحسن بن وهب وابن الزيات وديك الجن والبحتري ·

* * *

رزق ابو تمام شهرة في حياته وبعد مماته قل ما ظفر بمثلها شاعر فقد تولى زعامة الشعر فكان الشعراء يعرضون عليه اشعارهم كما عرض البحتري عليه شعره بحمص إقراراً بامامته واعترافاً بفضله ، وقد زعم بعضهم انه ما كان احد من الشعراء يقدر على ان يأخذ درهماً بالشعر في حياة ابي تمام فلما مات اقتسم الشعراء ما كان يأخذه· وظلّ المثل الاعلى لاكثر الشعراء اكثر من الف سنة يحتذون طريقته ويطبعون على غراره ولو اردنا ان ننقل ما قيل فيه من التقريظ والثناء لطال نفس الكلام واقلُّ ذلك ان ابا تمام والبحتري والمتنبي هم الثلاثة المجمع على تقديمهم والمختلف في ايهم اشعر·

لا نريد ان نروي آراء الناس في الرجل على علاتها ولكن نحاول ان نعرف الأسباب التي أهلته لتبوء هذه المنزلة · الأسباب التي كوّنت عظمة ابي تمام ثلاثة على ما نظن : العلم ، والثقة بالنفس ، والاختراع·

أما علمه : فقد اتفق الرواة على انه كان له من المحفوظات مالا يلحقه فيه غيره ، قيل انه كان يحفظ اربع عشرة الف أرجوزة غير القصائد والمقاطيع ، وقال هو عن نفسه : لم أنظم الشعر حتى حفظت سبعة عشر ديواناً للنساء خاصة دون الرجال ، والكتب التي جمعها تدل على سعة اطلاعه وهي : كتاب الحماسة الذي دلّ على غزارة فضله وإتقان معرفته وحسن اختياره ، وكتاب فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين ، وكتاب الاختيار من أشعار القبائل · ولم يكن علمه محصوراً في الشعر وانما كان مضطلعاً بعلوم العربية حتى ذكره الانباري في طبقات الادباء النحاة دون غيره من الشعراء الذين عاصروه ·

وفي تاريخ ابن عساكر : انه حدّث عن صهيب بن ابي الصهباء الشاعر والعطاف ابن هرون وكرامة بن ابان العدوي وابي عبد الرحمن الاموي وسلامة بن جابر الهندي ومحمد بن خالد الشيباني وروى عنه خالد بن شريد الشاعر والوليد بن عبادة البحتري ومحمد بن ابراهيم بن عتاب والعبدوي البغدادي ٠

وانت اذا نظرت في ديوانه رأيت أثر العلم بادياً فيه كإيراد امثال العرب [١] وذكر قبائلهم وأيامهم ووقائعهم وأبطالهم وفرسانهم واجوادهم وحكمائهم وشعرائهم وكالإلماع الى تاريخ الفرس [٢] ولا تعدم في الديوان العثور على الإشارات النحوية [٣] والاصطلاحات العلمية كالخصوص والعموم [٤] وسيرد في معانيه المخترعة مسألة من مسائل الدور في الفقه ٠

وقال ابو عبد الله الرقي : رأيت من ابي تمام رجلاً عقله وعلمه فوق شعره، وقال الآمدي : كان ابو تمام مشهوداً له بالعلم والشعر والرواية وان العلم في شعره أظهر وانه أتى في شعره بمعان فلسفية ٠

واما ثقته بنفسه : فقد كان يرى ان المتأخر يدرك شأو المتقدم وان الشعر صوب العقول فكما ان العقل لم يقصر على زمن دون زمن فكذلك الشعر قال :

يقول من تقرع أسماعه ... كم ترك الاول للآخر

وقال : فلو كان يفني الشعر أفناه ماقرت ... حياضك منه في العصور الذواهب

ولكنه صوب العقول اذا انجلت ... سحائب منه أعقبت بسحائب

وربما قادته هذه الثقة الى الإعجاب الشديد بنفسه قال ابو هلال العسكري : كان البحتري يلقي من كل قصيدة يعملها جميع ما يرتاب به فخرج شعره مهذباً وكان ابو تمام لا يفعل هذا الفعل وكان يرضى بأول خاطر فنعي عليه عيب كثير ٠ وقال

---

(١) كقوله : الا ويل الشجي من الخلي ... وبالي الربع من احدى بلي

(٢) كقوله : بل كان كالضحاك في سطواته ... بالعالمين وانت أفر يذونُ

(٣) كقوله : خرقاء يلعب بالعقول حبابها ... كتلاعب الافعال بالاسماء

(٤) كقوله : لن ينال العلى خصوصاً من الفتـ ... ـيان من لم يكن نداه عموما

صاحب الاغاني : روي عن بعض الشعراء ان اباتمام انشده قصيدة له احسن في جميعها لا في بيت واحد ، فقال له : يا أباتمام لوالقيت هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب ، فقال له : انا والله اعلم منه مثل ماتعلم ولكن مثل شعر الرجل عنده مثل اولاده فيهم الجميل والقبيح والرشيد والساقط وكلهم حلو في نفسه فهو وان أحب الفاضل لم يبغض الناقص وان هوي بقاء المتقدم لم يهو موت المتأخر . وقال له رجل لم لا تقول من الشعر ما يُفهم ؟ فقال له وأنت لم لا تفهم من الشعر ما يُقال ؟

وهو بعد يرى نفسه أشعر الثقلين قال يخاطب ناقته في حجة حجها :

أقول لها وقد أوحت بعين ‌ ‌ ‌ ‌ إليَّ تشكيَ الدنف السقيم
يكورك أشعر الثقلين طرّاً ‌ ‌ ‌ ‌ وأوفى الناس في حسب صميم

واما اختراعه : فقد عدَّه صاحب العمدة اكثر الشعراء المولدين اختراعاً فقال : اكثر المولدين معاني وتوليداً فيما ذكره العلماء ابو تمام ، وقال في موضع آخر : اكثر المولدين اختراعاً وتوليداً فيما يقول الحذاق ابو تمام وابن الرومي ، وكان ابن الرومي يقول : ابوتمام يطلب المعنى ولايبالي باللفظ حتى لو تمَّ له المعنى بلفظة نبطية لاتى بها ، وسئل البحتري عن نفسه وعن ابي تمام فقال : كان اغوص على المعاني وانا أقوم بعمود الشعر .

وقال الآمدي : وجدت اهل البصرة من أصحاب البحتري ومن يقدم مطبوع الشعر دون متكلَّفه لا يدفعون اباتمام عن لطيف المعاني ودقيقها والإبداع والإغراب والاستنباط لها ، وان اهتمامه بمعانيه اكثر من اهتمامه بتقويم الفاظه على كثرة غرامه بالطباق والتجنيس والمماثلة وانه اذا لاح له معنى اخرجه باي لفظ استوى من ضعيف او قوي .

وقال صاحب الاغاني : ابوتمام لطيف الفطنة دقيق المعاني ، غواص على مايستصعب منها ويعسر متناوله على غيره .

وقال صاحب المثل السائر : قد قيل ان اباتمام اكثر الشعراء المتأخرين ابتداعاً للمعاني وقد عدَّت معانيه المبتدعة فوجدت ما يزيد على عشرين معنى فمن ذلك قوله :

يا ايها الملك النائي برؤيته وجوده لمراعي جوده كثب
ليس الحجاب بمقص عنك لي املاً إن السماء ترجى حين تحتجب

وقوله : رأينا الجود فيك وما عرضنا لسحاب منه بعد ولا ذنوب
ولكن دارة القمر استتمت فدلتنا على مطر قريب (١)

وقوله : واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

وقوله : لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

وقوله : لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

وقوله في الشيب :

شعلة في المفارق استودعتني في صميم الفؤاد ثكلا صميماً
يستثير الهموم ما اكتن منها صعداً وهي تستثير الهموما

قال ابن الأثير : فالبيت الثاني من المعاني المخترعة وقد نقه فيه فجعله مسألة من مسائل الدور وهذا من إغراب ابي تمام المعروف وهذا القدر كاف من جملة معانيه فانا لم نستقصها ههنا ·

وذكر صاحب العمدة من معانيه المخترعة قوله :

بني مالك قد نبهت خامل الثرى قبور لكم مستشرفات المعالم
غوامض قيد الكف من متناول وفيها علاً لا يرتقى بالسلالم

وقوله : يأبى على التصريد الا نائلاً ان لم يكن محضاً قراحاً يمذق
نزراً كما استكرهت عائر نفحة من فأرة المسك التي لم تفتق

* * *

كان ابو تمام مع غزارة علمه وثقته بنفسه وقوة اختراعه نسيج وحده في جزالة الالفاظ وشدة أسر الشعر وحسن الديباجة وكرمها يؤثر الصنعة كثيراً وهو صاحب

(١) نقل بعد هذين البيتين بيتين لم نستحسن نقلها ·

مذهب في البديع عرف به وان كان غيره سبقه اليه وقال القليل منه ولكن ابا تمام التزمه في كل شعره وجعله ركن الشعر وعموده ومن أجله حجر على نفسه واسعاً وألزمها مالا يلزم ·

ومن عجيب ولعه بالصنعة انه اقام شطر بيت فيه طباق حسن مقام النسب ، قال الخثعمي غلام ابي تمام ، سألت مولاي اباتمام عن نسب دعبل فقال هو دعبل بن علي الذي يقول ·

« ضحك المشيب برأسه فبكى »

يحاول ابو تمام ان يطبق مذهبه في البديع على كل بيت من شعره بل على كل كلمة وفي ذلك من الاخذ بالشدة مالا مزيد عليه ، سمعه اسحق الموصلي ينشد شعراً له فقال له : « ياهذا لقد شققت على نفسك ان الشعر لاقرب مما تظن » ·

وما اعجب شيء تجيء هذا الرجل كيف تمكن من الاجادة مع هذا الاستقصاء في البديع فهو كمن يريد ان يبني هرماً من ارجل النمل او ينقش صورة الاقاليم على فص خاتم · ·

واعجب من ذلك ان هذه العناية باللفظ لم تصرفه عن العناية بالمعنى فقد كان يغوص على المستصعب منه كما مرّ بك ·

بلغ ابو تمام ذروة الشعر ولكن سلك اليها طريقاً وعراً صعب المسالك ما سلكه احد من الشعراء بعده و بلغ مبلغه ، ولقد احسن المتنبي لما أعجزه هذا الطريق فتحول عنه الى غيره فأتى بما ملأ الدنيا وشغل الناس ·

ولو لم يكن البحتري سيد المطبوعين على قول الشعر لما حدّثته نفسه بتحدي ابي تمام على انه وان مال الى الصنعة في شعره فالطبع فيه أبين وأظهر ·

نعم انا لا أنكر ان ابا تمام صاحب مذهب في الشعر ولكن مذهبه على إحكامه شاق يعجز أتباعه عن اتباع قواعده واحكامه كما سنّت ، فصاحبه اشبه بناسك غلا في الزهد والتقشف والاخذ بالعزائم فأكبره من يدوه ولكنهم عجزوا عن مجاراته فانصرف عنه بعضهم واكثر من بقي حوله كان زهده رياء ونفاقاً وكذلك حال الشعراء بعد ابي تمام ·

فلا عجب اذا تعب ابو تمام في شعره ووجد شدة في قرضه — ومذهبه في اللفظ وغوصه على المعنى كما علمت — فقد روي عنه انه كان فيه ابطاء بقول الشعر ، وقال صاحب العمدة : كان ابو تمام يكره نفسه على العمل حتى يظهر ذلك في شعره ، وحكى بعض اصحاب ابي تمام قال استأذنت عليه فدخلت في بيت مصهرج قد غسل بالماء فوجدته يتقلب يميناً وشمالاً ، فقلت لقد بلغ بك الحر مبلغاً شديداً ، قال لا ولكن غيره ومكث كذلك ساعة ثم قام كأنما أطلق من عقال فقال الآن أردت ثم استمد وكتب شيئاً لا أعرفه ، ثم قال أتدري ما كنت فيه منذ الآن قلت كلا قال قول ابي نواس:

« كالدهر فيه شراسة وليانُ »

أردت معناه فشمس عليَّ حتى أمكن الله منه فصنعت :

شرستَ بل لنتَ بل قانيتَ ذاك بذا فأنت لا شك فيك السهل والجبلُ

قال صاحب العمدة : ولعمري لو سكت هذا الحاكي لنمَّ هذا البيت بما كان داخل البيت لان الكلفة فيه ظاهرة والتعمل بيّن .

ولابي تمام فصل في قرض الشعر ينم على شدة اهتمامه ومبلغ تنوقه ، قال البحتري: كنت في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى طبع ولم أكن اقف على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت ابا تمام فانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه ، فكان اول ما قال لي : يا ابا عبادة ! تخير الاوقات وأنت قليل الهموم صفر من الهموم واعلم ان العادة في الاوقات ان يقصد الانسان لتأليف شيء او حفظه في وقت السحر وذلك ان النفس قد اخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم ، فان اردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رشيقاً وأكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق ، واذا اخذت في مدح سيد ذي ايادٍ فأشهر مناقبه وأظهر مناسبه وأبن معالمه وشرّف مقامه ، وتقاض المعاني واحذر المجهول منها . إياك ان تشين شعرك بالالفاظ الزرية ، وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل الا وأنت فارغ القلب ، واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين ، وجملة الحال ان تعتبر

شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسنته العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله تعالى ·

زعم صاحب الاغاني ان ابا تمام شاعر مطبوع ولعل لديه دليلاً على ذلك لم نهتد اليه ، فابو تمام على ما نعلم لا يجوز ان يعد مع المطبوعين كجرير وابي نواس وأشجع السلمي والبحتري وهبه مطبوعاً فان الحدود التي اخذ بها نفسه كفيلة بتعطيل قوة الطبع واخفاء أثره ، فانت اذا استعرضت شعره لم تجد اثر الطبع شائعاً فيه بل وجدت عناء الصانع المستقصي الذي يجهد نفسه كثيراً لينال غاية الاحسان · ولعل صاحب الاغاني يعني بالطبع المقدرة على اجادة الشعر سواء أتكلف الشاعر ام لم يتكلف ·

كانت روايته الواسعة لأشعار العرب تحمله على إيثار الجزالة في اللفظ ، وكانت ثقته بنفسه تخوله الامعان في فنون البديع والتوسع في الاستعارة على غير مناحي العرب حتى قيل ان شعره استعارة وبديع ، قال صاحب الوساطة :

« كانت الشعراء تجري على نهج من الاستعارة قريب من الاقتصاد حتى استرسل فيه ابو تمام ومال الى الرخصة فاخرجه الى التعدي وتبعه اكثر المحدثين بعده فوقفوا عند مراتبهم من الاحسان والاساءة والتقصير والاصابة »·

قالوا ومن رديء الاستعارة قوله :

« حتى اتقته بكيمياء السؤدد »

وقوله : كلوا الصبر مرًّا واشربوه فانكم أثرتم بعير الظلم والظلم بارك

نحن لا ندرأ هذا وكثيراً مثله عن ابي تمام كما اننا نعترف بان له من الجيد ما لا يتعلق به غيره ، ولكننا نرى ان المركب الصعب الذي ركبه كثيراً ما مال به الى التعقيد والتوعير والغموض والخروج عن المألوف فلقد سمع أعرابي قصيدته التي أولها :

« طلل الجميع لقد عفوت حميدا »

فقال ان في هذه القصيدة اشياء افهمها واشياء لا افهمها فإما ان يكون قائلها أشعر الناس واما أن يكون جميع الناس أشعر منه ·

لا جدال في ان ابا تمام كان يؤثر الصنعة اللفظية وهو القائل :

« يروقك بيت الشعر حين يصرَّع »

ولكن الذي جعله يغلو بها هو روح العصر السائدة إذ ذاك ، فقد كان الشعراء يتهافتون على الصنعة ولا تواتيهم كما تواتي ابا تمام ، جاء دعبل الشاعر الى الحسن بن وهب بعد موت أبي تمام فقال له رجل في المجلس انت الذي تطعن على من يقول :

واتجدتمْ من بعد إتهام داركم   فيا دمع انجدني على ساكني نجد

فصاح دعبل أحسنَ والله وجعل يردد (فيا دمع انجدني على ساكني نجد) ثم قال : رحمه الله لو كان ترك لي شيئاً من شعره لقلت انه اشعر الناس . ودعبل هذا كان يثلب ابا تمام ويقول انه مسروق للشعر ، فانظر ما فعل به الجناس وكيف استل سخيمته واطلق لسانه بترديده ، ولو قال ابو تمام « فيادمع ساعدني على ساكني نجد» أتظن دعبلاً يصيح بغير الشتيمة ؟

* * *

واحسن شعر أبي تمام ما كان في الرثاء وله في المديح آيات ، سئل البحتري عنه فقال : مدّاحة نوّاحة . ومن مراثيه قوله يرثي ابنين صغيرين لعبد الله بن طاهر :

نجمان شاء الله ان لا يطلعا   الا ارتداد الطرف حتى يأفلا
ان الفجيعة بالرياض نواضراً   لأجلُّ منها بالرياض ذوابلا
لهفي على تلك الشواهد فيهما   لو أمهلت حتى تكون شمائلا
لغدا سكونهما حجىً وصباهما   حلماً وتلك الاريحية نائلا
ان الهلال اذا رأيت نموَّه   أيقنت ان سيكون بدراً كاملا

وقصائده في هذا الباب مشهورة منها التي أولها :

اصمَّ بك الناعي وان كان أسمعا   واصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

والتي مطلعها :

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر   فليس لعين لم يفض ماؤها عذرُ

وقال في اخ له قد حضر وفاته :

لله مقلته والموت يكسرها   كأن اجفانه سكرى من الوسن
يردُّ أنفاسه كرهاً وتعطفها   يد المنية عطف الريح للغصن
ياهول ما ابصرت عيني وماسمعت   أذني فلا ابصرت عيني ولا اذني

لم يبق من بدني جزء علمت به   الا وقد حله جزء من الحزن

فانت تحس في رثائه نفساً تسيل اسى وتجيد التفجع ، ولقد يرثي من لا تعطنه عليه عواطف الخنسان فيبكيك ويشجيك كالثكلى حين تندب وحيدها ، فتسائل نفسك أكان ابو تمام صادقاً في كل مراثيه وهل حزن حقيقة على كل من رثاه ؟ وانا أجيب كلاً فربما رثى من كانت حياته وموته عنده سيان ، ولكن ابا تمام من اولئك الناس الذين صحب الحزن نفوسهم وأشرب قلوبهم فقد كان يتخذ من موت الميت سبباً ليعرب عن احزان نفسه ، و ينفث بعض ما يعتلج في صدره من البث ، و يصور منظراً من كآبته — لا على الميت فان ذلك كائن قبل موته — وقد يلتوي فهم ذلك الا على من بلاه او ابتلي به . واية نفس تشعر بالشجى اكثر من نفس ابي تمام وهو القائل وقد سمع مغنية تغني بالفارسية :

ولم افهم معانيها ولكن   ورت كبدي فلم أجهل شجاها

واما مديحه فليس ذلك المبتذل المعاد الذي اعتاد اكثر الشعراء ترديده فان له في هذا الباب معاني طريفة نادرة كقوله :

فلو صورت نفسك لم تزدها   على ما فيك من كرم الطباع

وقوله : هو البحر من اي النواحي أتيته   فلجته المعروف والجود ساحله

تعود بسط الكف حتى لو انه   ثناها لقبض لم تطعه انامله

ولو لم يكن في كفه غير روحه   لجاد بها فليتق الله سائله

وقوله : لو انا اجماعنا في وصف سؤدده   في الدين لم يختلف في الامة اثنان

ولم يقصر في الأدب والحكمة فكثير من شعره جرى مجرى الامثال كقوله :

اولى البرية حقاً ان تراعيه   عند السرور الذي آساك في الحزن

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا   من كان يألفهم في المنزل الخشن

وقوله : وطول مقام المرء في الحي مخلق   لديباجتيه فاغترب تتجدد

فاني رأيت الشمس زيدت محبة   الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

وقوله : ينال الفتى من عيشه وهو جاهل   ويكدي الفتى في دهره وهو عالم

لو كانت الأرزاق تجري على الحجى   هلكن اذن من جهلهن البهائم

ومثل ذلك كثير في شعره لا محل لاستقصائه هنا .

اما غزله فهو اعجب ما في شعره وهو في نظرنا ينقسم الى قسمين : قسم صدّر به قصائده وجعله توطئة لاغراضه كالمديح والفخر والوصف على طريقة العرب وهو غزل مصنوع متكلف وعر الألفاظ لاتهش له النفس ، وقسم لم يجعله توطئة لشيء بل هو غزل خالص ، ولم يرسل نفسه على سجيتها في كل شعره كما ارسلها في هذا القسم فلا تكاد تجد به اثراً للجزالة والمتانة بل هو سهل لين ولكنه والحق يقال لايلتئم باجزاء النفس كقوله :

زفراتٌ مقلقاتٌ — اسعدتها العبرات
وعويل من غليل — اضرمته الحسرات
ونحيبٌ ووجيبٌ — ودموع مسبلات
وتباريح اشتياقٍ — وهمومٌ طارقات
وفؤادٌ مستهامٌ — جننته الوجنات
وفتور من فتورٍ — اورثته اللحظات
وحبيب صدَّ لما — كثرت فيه الوشاة

وهو اذا اراد ان يستعطف حبيبه او يستلين قلبه او يناديه لم يجد وسيلة غير الانبياء فقد قال :

يا سميَّ الذي تبهل يدعو — ربه مخلصاً له في قل أوحي
ومكنّى تتوق نفسي اليه — بالرسول الكريم بعد المسيح
افصح اليوم ناظرا مستهام — نطقا عن ضمير قلب قريح

وقال : ياسميّ النبي في سورة الجن — ويا ثاني العزيز بمصر

وقال ايضاً : ياسميّ النبي حين يسمى — والذي خص بالجمال وعما

واذا ترفع عن مثل هذا السفساف قال :

قسمت لي وقاسمتني بسلطا — نٍ من السحر مقلتا عبدوسِ
فالقسيم القسام عن لحظات — منها يختلسن حب النفوس
فالذي قاسمت محظ اذا الليل — تمطّى من الكرى المنفوس

قال علي بن عبد العزيز الجرجاني : « ولست أدري يشهد الله كيف تصور له ان يتغزل و ينسب وأي حبيب يستعطف بالفلسفة و كيف يتسع قلب عبدوس هذا وهو غلام غر وحدث مترف لاستخراج العويص واظهار المعمى » .

فاين ذاك الخط الذي تراه في قصيدته التي أولها :

« السيف اصدق انباء من الكتب »

من هذه السخافة الدالة على ان اباتمام لم يعشق ولم يعرف الحب والذي قاله من الغزل لم يكن الباعث عليه الا قليل من المجون الجاف كقوله :

خمشتني بكفّها وأشارت بطرفها
فتأملت وجهها واتقتني بكفها
ليت نصفي على الفرا — ش لحاف لنصفها
فأنال الذي أريد — على رغم انفها

وفي الاغاني قصة مجونية وقعت بين ابي تمام و بين الحسن بن وهب قال بها ابو تمام قصيدة اولها :

ابا عليٍّ لصرف الدهر والغير • وللحوادث والايام والعبرِ

وشعره في الوصف والفخر والهجاء خير من شعره في الغزل .

ومن الكتب المؤلفة في شعر ابي تمام واخباره : كتاب الموازنة للآمدي و كتاب الرد على ابن عمار فيما خطأ فيه ابا تمام له ايضاً ، و كتاب تفسير شعر ابي تمام لمحمد بن احمد الازهري المتوفى سنة ٣٧٠ ، و كتاب اخبار ابي تمام والمختار من شعره لعلي بن محمد الشمشاطي من أدباء القرن الرابع ، و كتاب شرح شعر ابي تمام لأبي الريحان البيروني لم يتمه . ذكر ذلك ياقوت الرومي في معجم الأدباء عند ترجمة كلٍّ من أصحاب هذه الكتب ، ولم يطبع منها غير كتاب الموازنة . ولأبي العلاء المعري كتاب سماه ذكرى حبيب شرح به ديوان ابي تمام ، ولابي بكر الصولي كتاب في اخبار ابي تمام .

« للبحث صلة » : خليل مردم بك

بين التاريخ والادب

الحضارة العباسية واثرها في لغة العرب

الحضارة في الاصل سكنى الحضر كما ان البداوة سكنى البادية ، والغرض منها هنا حالة الأمة الاجتماعية ورقيها واخذها من المدنية بنصيب ·

مقدمة

امتد الفتح العربي منذ عهد الخلفاء الراشدين ومكن الله للعرب في الارض ما لم يكن لغيرهم ، وسطعت شموسها في البلاد التي شاء الله ان تشرق فيها · ولكن القوم شغلهم اذ ذاك ما هم فيه عن الانغماس في ذلك الترف والنعيم والإيغال في تلك المدنية والحضارة ولم يجنوا لانفسهم فيها الا ما لا يعوقهم عن نشر دعوتهم وجهاد من يصدهم عن سبيلها · فقد كان القوم يبتغون فيما آتاهم الله الدار الآخرة ولا ينسون نصيبهم من الدنيا ·

ثم اقتفى آثارهم في ذلك بنو أمية وهم السادة الغُر من بني عبد شمس ، فما كاد عصرهم ينقضي حتى كانت العرب قد فتحت اكثر المعروف من الدنيا القديمة فامتد ملكهم من الهند والصين شرقًا الى جبال البرانس فنهر الرون غرباً ، وانبسط سلطانهم على تلك الشعوب ، لارغبة في الاستعمار والاستعباد ولكن حبًا في نشر دين يعتقدون حقيقته وتعلقًا بمبادئ الاسلام التي رفعت لاوربا الحديثة مجدها الخلقي ، وتغلبت لغتهم على ما كان لهم من السنة لانها اللغة الراقية للأمة الغالبة العادلة فعُني بها اهل تلك البلاد تقرباً من الفاتح واستدراراً لاخلاف الرزق وتفقهًا في الدين والتماسًا لطلب العلم والأدب ·

وكان دأب بني أمية في ذلك الحرص على أخلاقهم العربية وعاداتهم القومية — شأن الفاتح الظافر — فكانوا شديدي التمسك بلغة العرب وآدابها وجعلوا حاضرتهم مدينة دمشق على حدود البادية العربية وكان ولاتها وجنودها وقوادها وكتابها وسائر عمالها من العرب الا من مست الحاجة اليه لميزة فيه ينبغي الانتفاع بها ، فلم تؤثر الحضارة

الاجنبية ايام خلافتهم في اللغة العربية وآدابها الا ما اقتضاه الملك وسعة العمران وما التأم مع الاخلاق العربية واقتضته مرافق حياتهم المتصلة بالحضارة اتصالاً لا يضيع معه الطابع العربي ، فظلت الدولة وبلادها ولغتها وآدابها عربي الصبغة في كل شيء .

وما كاد القرن الاول ينتهي حتى كانت الليالي من الزمان مثقلات بما كانت الامة العربية في استعداد له وتأهب لقبوله من تغير الحال ومجاراة الزمان ، فكانت امارات ذلك تبدو شيئاً فشيئاً حتى اذا أقبل العقد الرابع من القرن الثاني كشفت الايام عن انقضاء عصر بني أمية وتغلب بني العباس فكانت ذلك مبدأ حياة جديدة للغة العربية وفنونها ، وهذا ما نريد الكلام فيه .

قيام الدولة العباسية

قامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية وبزغ هلالهم في سماء المملكة العربية على حين كانت ألويتهم خفاقة على كثير من البلاد والشعوب وملكهم واسع الرقعة مبسوط الارجاء ، تجبى اليهم ثمرات كل شيء فكانوا أولي قوة وأولي بأس شديد تهابهم الأمم وتخطب ودهم الممالك . والعرب مبثوثون في الارض ولغتهم معهم فورثوا نعيماً وملكاً كبيراً ، وقد استراحوا من الفتح فجنوا شهد الراحة آمنين وتمتعوا بثمرات الفتح وادعين .

الاحوال المعاشية وابهة الدولة والترف

ولم يفرط سلف العباسيين زمن البذر فقرت أعينهم حين الجنى وآن لهم ان يقطفوا هذه الثمار اليانعة الدانية القطاف ، وان يرفلوا في حلل هذه النعمة الضافية الذيول السابغة الاعطاف فجنحوا الى الدعة وأطلقوا لانفسهم العنان في التمتع بما حل لهم من زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، وجاروا الامم التي اختلطوا بها وظهروا أمامهم مظهراً يليق بهم وبقتضيه زمانهم ولا سيما الفرس عضد الدولة العباسية ونصيرها ومن لهم الدالة عليها وهم أمة قديمة الحضارة راسخة القدم في المدنية فانتقلت العرب من المعيشة البدوية الى الحياة الحضرية وكانت على أتمها في قطر العراق موطن المجد

العربي ، ولا سيما بعد ان بنى المنصور مدينة بغداد وجعلها حاضرة ملكه فكانت صلة بين العرب والفرس ومعبراً بين البداوة والحضارة ، وان الانسان ليكبر بلوغ النعيم من أهلها بما كان من توفر ارباب الغايات عندهم والعارفين بالفنون التي لا تقتصر الحاجة منها على ضرورة العمران وانما تتوسع المنفعة منهما الى مطالب الترف الذي يقع في الامم عند استفحال ملكهم فصارت بغداد بيضة الملك ومعدن الطرائف وزينة العالم بما كان لاهلها من اتساع الحضارة وما كان يرى في مبانيها من الاشراق الذي عز ان يكون له مثيل في الحسن المشرق والجمال المونق فتبسط اهلها في النعيم واسترسلوا في الرخاء وبنوا القصور المشيدة مدّ البصر وجلاء النظر ، وان شئت ان احدثك عن تلك القصور فدونك شعرهم تراها موصوفة فيه بلفظ دقيق ومعنى رشيق يجعلها تحت بصرك وقد كنفتها الحدائق الغناء والرياض الفيحاء تجوس المياه خلالها وتجري حولها مدبرة في الاحواض وتسرح في اكنافها الطيور الداجنة وانواع الحيوان الآلفة من جميل الريش ورخيم الصوت ، هذه نعم اسبغتها الحضارة عليهم ظهرت جلية في شعرهم وغنائهم وفنونهم الجميلة ٠

وكذلك قد نعموا بما لذّ وطاب من انواع المطاعم ورفلوا في البديع من حلل الملابس فلبسوا الخز والديباج واستبدلوا بالعباءة الغلائلَ والمطارف ، وبالمضارب التي فرشها الرمال قاعات فرشها البسط والطنافس وعلى جدرانها الستائر من الحرير بمسامير الفضة على طراز الذهب ٠ وباروا مَن عاشروهم من الفرس في وسائل اللهو المباح وجاروا سنة الارتقاء قاصدين القصدَ لا مُفرّطين ولا مُفرِطين فاخذوا انفسهم بالحزم في كل ذلك فجمعوا بين الدين والدنيا ٠

ولقد توفرت امام اعينهم المناظر الحسنة والمرائي البديعة مما لم يكن لهم به عهد من قبل فاتسع مجال الشعر عندهم بما كانت تثيره مناظر الجمال في نفوس شعرائهم ٠ وكانوا يعنون بغرس الزهور وتربيتها وكانوا يجلبون الرياحين الى حدائقهم من بلاد الهند وغيرها حتى قيل انه كان في بغداد للامراء من البساتين ما يقوم ثمن الواحد منها باكثر من عشرة آلاف دينار !

وانا لو انصفناهم لقلنا انهم كانوا ينشئون متنزهات عامة تلجأ اليها اولادهم وترتع

فيها صبيانهم بعد الفراغ من الكد والدرس وفي بعض هذه المتنزهات يقول شاعرهم وقد صبا اليها وعطفته الذكرى عليها :

سقى الله باب الكرخ من متنزه   الى قصر وضاح فبركة زلزل

هذا هو شأن الترف عند عظماء الدولة وخواص الأمة ثم يأخذ في النقصان عند من هم دونهم في الجاه الى ان يبقى منه نصيب للعامة الذين راجت بينهم الصناعات وتوسعوا في التماس الحاجات لضرورة العمران ٠

من ذلك نرى ان مرافق الحياة عندهم اتسعت وان مقاصدها تعددت ، وان الوانهـا تبدلت واشكالها تغيرت فكان لذلك كله تأثير بين في اللغة وآدابها فصبغت صبغة جديدة و برزت تختال في ثوب قشيب من الجدة وحسن الرونق وزاد ذلك الاثر حسناً اسباب أخرى منها :

حدة اللغة واسبابها في العصر العباسي

اولاً — امتزاج العرب بالفرس واختلاطهم بغير العناصر العربية اختلاطاً شديداً اثر في احوالهم الاجتماعية وامورهم الحيوية من الاخلاق والعادات والافكار والخيال وسائر الشؤون مع تمكن الفرس من الدولة وانبساط ايديهم في امور الخلافة ونفوذ كلمتهم في شؤونها فكان ذلك عاملاً على انتفاع اللغة العربية باهل هذا اللسان فكراً وخيالاً وحسناً وفراهة ودخل في اللغة العربية ما وسعته من اساليب تلك اللغات التي لا تنبو عن الذوق العربي كثيراً ٠

ثانياً — رقي احوال الامة الاجتماعية ولا يعزب عن البال ان الاحوال الاجتماعية للامم هي الاساس الذي تشاد فوقه لغاتها فان كانت الحال الاجتماعية في أمة راقية جامعة لاسباب الحضارة قائمة بحاجات الحياة من انتشار دين وعلم واستتباب طمأنينة وامن ، وسهولة مرافق حياة ، وموارد رزق ، وحسن نظام ، وما يتبع ذلك من ترتيب الحكومات وتدبير الزراعات ووفرة الصناعات ونماء الثروة وتمكن مكارم الاخلاق — اذا تم كل ذلك في الامة رقيت لغتها وشرف لسانها وعذبت معانيها وغزرت مادتها وتشعبت الفنون ونبغ فيها الفحول من امراء الكلام نثراً ونظماً والفطيمون في سائر فنون العلم

معقولة ومنقولة ، كذلك كانت الدولة العباسية اذ العهد قريب بالنبوة وصدر الخلافة والدين غض الشباب والقرآن محفوظ في الصدور ، مفهوم في العقول ، معمول بحكمه واحكامه وهو المرجع في امور الدين والدنيا فكانت قوانينهم شرعية ومدنية وجنائية متفرعة منه مسترشدة بالاحاديث النبوية وكانت العقول حرة والافهام مطلقة وباب الاجتهاد مفتوحاً والعلم شعار الملوك ومطمح انظار السادة والعظماء فالمنصور والمهدي والرشيد والمأمون وهم صدور خلفاء الدولة علماء محققون وأئمة مجتهدون من طبقة الامام ابي حنيفة ومالك واضرابهما واذا كان هذا شأن الخلفاء والعظماء والخاصة في الدين والعلم واللغة والادب فما ظنك بمن دونهم من الرعية ؟ لاريب انهم كانوا على دين ملوكهم . وارادة الملك شريعة المملكة ولا يزهو العلم ويثمر الادب الا في ظل امير يتعاهده ويشد ازر اهله ، فالدولة التي يكون ملوكها وامراؤها كذلك يجدر بها ان تزهو بالعلم والعلماء وتتيه عجباً بالادب والادباء ولهذا وجد يومئذ كثير من الاخصائيين في كل فن جميل .

ثالثاً — الاستعداد الفطري العظيم لهذه الامة المجيدة وقد زادته تلك الحضارة واظهرته في تمامه وساعد على ذلك سعة اللغة وقبولها لكل جديد لكثرة عوامل النماء فيها ولتنوع اشتقاقها وتفرع اصولها وكثرة طرق التعبير عن المقصود فيها ولهذا سهل على الناطقين بها الافتنان في ضروب المنطق من منثور ومنظوم — حتى ان الكاتب ليستطيع ان يملأ صفحات عدة في معنى واحد محصور — وتحليتها بالمحسنات البديعة والحلى اللفظية والمعنوية وتصرفوا في ذلك تصرفاً يشهد للغة برحب الصدر ولاهلها بحسن الذوق .

رابعاً — تدوين الفنون واشتغالهم بالتأليف وترجمة الكتب الاجنبية الى اللغة العربية والاطلاع على آثار الاقدمين من فلاسفة اليونان وغيرهم فكانت اثراً صالحاً اقتبسوا منه افكاراً حكيمة عجيبة وآراء سديدة غريبة ومعاني رقيقة بديعة صيغت لها مبان رقيقة لطيفة ، استخدموا كل ذلك في كلامهم واودعوه عباراتهم وافتنوا في هذه المعاني المكتسبة افتناناً غريباً ، وتلاعبوا بها ما شاء لهم الخيال وقوة القريحة فاتسع بذلك نطاق الفكر ونمت دارة المعارف وعظمت قوة الخيال والابتداع .

* * *

آثار الحضارة العباسية في اللغة

ولقد كان تأثير هذه الحضارة — التي سبق ذكرها — بيناً في اللغة ، فتناول : اغراضها ومعانيها والفاظها واساليبها نثرها ونظمها .

اما اغراض اللغة فلم تكن تتناول قبل ذلك سوى مايتعلق «بالدين ومعيشة الجد القليلة الترف » وماله ارتباط بالحياة ذات الفضاضة والبداوة لاستقلالها بالآداب العربية وما يدعو اليها و يتعلق منها بسبب ، فلما قامت الدولة العباسية ووجدت تلك الحضارة الحديثة وتشبه الخلفاء والامراء والولاة والرؤساء بملوك الفرس وعظمائهم في اكثر امور السياسة والمعيشة وحاكتهم العامة في ذلك بمحاكاة امثالهم من الاعاجم وامتزجت المدنية السامية العربية بالمدنية الآرية الفارسية تمام الامتزاج تناولت اللغة اغراضاً كثيرة لم تعهد فيها من قبل بنقل علوم الامم المغلوبة وآدابها وعاداتها وطرق معيشتها وبتدوين العلوم الشرعية واللسانية والعقلية و بالترجمة من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية وبتأدية المقاصد الحضرية التي استدعاها الانغماس في الترف وتطلبتها الحضارة واستوجبتها الاحوال الاجتماعية فنمت اغراض اللغة وفسحت دائرتها واصبحت تتناول كل موضوع فما اعوز اهلها القولُ في اي غرض ولا عز عليهم التعبير عن اي معنى فاصبحت لذلك لغة ملك وسياسة وعلم ودين وادب وحضارة واجتماع .

واما المعاني والافكار فقد كان لهذه الحضارة تأثير قوي ونتيجة ظاهرة في الحركة الفكرية للامة العربية والناطقين بلغتها ولاغرو فان الانقلابات الاجتماعية والثورات الفكرية تتناول من الامم رؤوسها ومن الشعوب عقولها .

ولقد ظهر ذلك في نثرهم ونظمهم بصور شتى فشاعت المعاني الدقيقة والتصورات الجميلة والاخيلة البديعة وكثر ذلك عما كان عليه من قبل ولاسيما بعد ترجمة الكتب الاجنبية ودراسة العرب علوم الحكمة والفلسفة وتغذية عقولهم بمعانيها .

اما الالفاظ فقد نمت بما تجدد فيها من وضع كلمات عربية جديدة بطريق المجاز او الاشتقاق والقياس لاصطلاحات العلوم والفنون والصناعات وبعض المسميات الحديثة ثم بما اقتبسه العرب من الالفاظ الاعجمية وخصوصاً من اللغة الفارسية لحاجتهم

اليها ولاسيما في الاسماء الآنية والوان الاطعمة وانواعها ونحو ذلك مما لم يكن لدى العرب فاستعاضوا عنه بالفاظ اهله بعد ان عربوها وصقلوها وجعلوها ملائمة للذوق العربي غير نابية عنه غير جامدين في ذلك ولا محجمين عن امداد لغتهم بما يزيدها ثروة ولكنهم اقتصروا فيه واقتصدوا منه على مادعت اليه الضرورة حتى اضطروا ان يضعوا له بعدئذ معاجم خاصة بها تضبطها وتبين مأخذها واصلها حتى لاتلتبس بالعربية الاصلية ·

دخول بعض الاساليب المكتسبة وكثرة المترادف

ولما كانت الحضارة تأبى الا النعيم والترف ولا ترضى الا بالحسن الجميل في كل شيء عُنيت العرب في هذا العصر بانتقاء الالفاظ الرشيقة السهلة وايثار الكلمات العذبة الممثلة للمعنى تمام التمثيل وهجر الالفاظ الغريبة الحوشية واما الاساليب فقد تنوعت واقتبست العربية لها بعض اساليب الامم الاخرى مع الحرص على الذوق العربي وافتنّوا في اساليب الكلام وتصرفوا في طرقه ثم توسعوا في التشبيه واوغلوا في المجاز والكناية الدقيقة وحلوا القول بما راق لهم من محسنات وربما صوروا المعنى الواحد بعبارات طويلة وجمل مترادفة تأكيداً له وافتناناً فيه واظهاراً لسعة اللغة وثروتها·

ذلك شيء من الآثار الحسنة التي خلعت تلك الحضارة على اللغة حللها فبرزت في اجمل حلية وابهى زينة · واننا نقدمها لترى ان العباسيين لم ينسوا لغتهم في اوج حضارتهم ولم يهملوا الاخذ بيدها فرفعوها المرتبة التي وصلوا اليها وبذلك ضربوا احسن الامثال ·

منشأ العامية واسباب انتشارها ووسائل حدها

ولكن هناك اثراً غير حميد كان نتيجة لازمة لهذه الحضارة واثراً لابد منه بعد هذا الاختلاط فما كادت الامة العربية تمتزج بغيرها من الامم حتى فشا الفسادُ في لغة ابناء جاليتها والناشئين في غير باديتها لنقص ملكة البلاغة فيهم واضطراب ترتيبها بمزاحمة ملكات اللغات الاعجمية لها · فكثر التحريف واللحن وسرت عدواه الى البادية بعد ان كان مقصوراً على الحاضرة وبقي داء العجمة يستعمل بين العامة والصناع ونظرائهم ممن لا يترفعون عن مَعَابة العُجمة من وضعاء العرب على الرغم من

محاربة الأئمة وأولي الامر لهذا الوباء بتدوين علوم اللسان وتقبيح العامية ومقت المتكلمين بها حتى نشأ في كل اقليم لغة عامية خاصة به مؤلفة من العربية المحرفة ممزوجة بشيء من الفاظ لغة الاقليم الوطنية ·

ولقد راع الخلفاء والخاصة ذلك الخطب في صدر الدولة فحاربوه بكثير من الوسائل وقاوموه بحث العلماء على تدوين اللغة وبذل تمام العناية بضبط الفاظها ونشر علومها وكافؤوهم ببذر الاموال وأسالوا عليهم الذهب النضار وحشدوا في قصورهم ائمة اللسان وفحول اللغة والبلاغة يؤدبون ابناءهم وخاصتهم ويقومون من زيغ السنتهم فكانوا امراء الكلام وقائدي زمام الفصاحة كما كانوا امراء الملك وسادة الدولة ولكن ذلك كله لم يقف تيار العامية الزاخر ولم يحل دون سيلها الجارف ؛ وما زال الخطب يستفحل ويعز دواؤه ويستعصي علاجه حتى انتاب اللغة ما انتابها ولم يكد يقبل النصف الثاني لهذه الدولة حتى كانت العامية لغة التخاطب بين الخاصة والعامة وابتعدت لغة الكتابة عن لغة المحادثة ولم تزل مسافة الخلف تتسع بينهما حتى صار لكل بلاد تنطق بلغة العرب لغة تخاطب عامية خاصة يتفاهمون بها ، بل انه في منتصف القرن الرابع حين تغلب بنو بويه اخذ سلطان العرب في الشرق يتراجع وهبت اللغات الاخرى تسترد حياتها وتطارد العربية من بلادها وهذا هو المتنبي من شعراء القرن الرابع يقول وقد زار بلاد فارس يصف شعب بوان [1]

مغاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان [2]

ولم تزل اللغة العربية تدافع سيل الفارسية ثم التركية الجارف في الشرق حافظة لنفسها منزلة اللغة الرسمية (للدين والخلافة) حتى سقطت بغداد في يد التتار فغلبت اللغة على امرها وخضعت لقانون الطبيعة القاهر فكان ذلك آخر العهد بغلبة سلطانها

(١) وادي من اودية فارس الجميله · (٢) اي ان العربي الذي كان صاحب الجاه فيها اصبح غريب الوجه اي الملبس واليد يعني ليس له نفوذ ولا سلطان واللسان اي لالغة له في هذا البلد ·

على المشرق ولكنها خلفت فيه دينا وشرائع وعلوماً وآداباً لا تمحها يد الايام ولا تنال منها ظروف الحوادث حتى يرث الله الارض ومن عليها وقد كفل القرآن الشريف حياة هذه اللغة (وانا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

ازدادت العامية ازدياداً عظيماً حتى اصبحت ملكة العربية في هذا العصر وما وليه تستفاد من التعلم (كما هي الآن) وصارت تؤخذ من بطون الكتب والسنة القواعد الصامتة بعد أن كانت تتلقى من افواه العرب والسنة فحول البلاغة الناطقة ومن ذلك العهد لم يستجز العلماء الاستشهاد بكلام اهل هذا العصر وما بعده على اللغة افرادية او تركيبية .

هكذا تغيرت الحال وعبث باللغة غير اهلها .

فلا الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت اعرف

والآن وقد انتهى بنا البحث الى هذا الحد نرجو الله سبحانه ان يوفقنا الى الاخذ بيد لغتنا لنواصل طريق الاصلاح الذي سار فيه العباسيون .

شبرا — مصر : محمود المنجوري

مباحث لغوية

ومن اعجب الغرائب ان العرب عرفوا التلباثيــة (Télépathie) وسموها : اللقحة . قال في لسان العرب : قال شمر : وتقول العرب : ان لي لِقحةً تخبرني عن لِقاحِ الناس يقول : نفسي تُخبرني فتصدقني عن نفوس الناس ، ان احببت لهم خيراً احبوا الي خيراً ، وان احببت لهم شراً احبوا الي شراً . وقال يزيد بن كثوة : المعنى اني اعرف الى مايصير اليه لقاح الناس بما ارى من لقحتي . يقال عند التأكيد للبصير بخاص امور الناس وعوامها اه . فكأن للشعور عن بعد لقاحاً فتشعر النفس به وهذا الشعور هو اللقحة بكسر الاول وهو بديع الاشتقاق صادق الوضع يتبادر معناه الى الذهن بدون كدّ الفكر واجهاد النظر .

وفي بلاد الهند رياح تهب في اوقات معلومة اسمها عند الافرنج (Moussons) وهي من العربيــة موسم فسماها المعربون العصريون رياح المواسم او الرياح الموسمية ، واهل العراق يسمونهـا اليوم : برَصَات او برَصَاة بباء موحدة تحتية وراء وصاد كلها مفتوحات بعدها الف وتاء مبسوطة او مدورة على السواء . وسماها البيروني في كتابه عن الهند (برشكال) والعرب الفصحاء عرفوها بالبسارة بكسر الاول والبسار والمُبْسِرات .

ومن هذه الكلمات العديدة لا ترى واحدة منها في ابسط المعاجم الافرنجية العربية او العربية الافرنجية . فمن هذا ترى قصر هذه المؤلفات والحاجة إلى وضع دواوين وافية بالمطلوب واضعة لكل لفظة ما يقابلها عند الاغراب .

واحسن عبارة تقوم مقام قول الغربيين (Modus viveudi) طريقة للتفاهم .

واذا عاد نبت ريش الطائر قيل (Se remplumer) والعرب تقول : اخلف .

وعند الفرنج نوع من الخبز يسمونه (Croissant) وسماه العرب في العراق في عهد العباسيين خُشكَنانج او خُشكنانك .

وعرف العرب (Enfantillage) باسم الولودية (راجع هذه المادة في القاموس واللسان والتاج) .

وما يسميه الاطباء (hypertrophie du cœur) سماه الناطقون بالضاد الاظر يرآء . قال في التاج في مادة ظ ر ي : في نوادر الاعراب : الاظر يرآء والاظر يرآء البطنة او غلب على قلبه الدسم فانتفخ لذلك جوفه . نقله ابن سيده .

العُقبة (بالضم) . يقال : اكلوا عقبتهم ، ما يعقبونه بعد الطعام من حلاوة (اللسان والتاج) و بالفرنسية (Dessert) .

في المصباح : المنزعة : ما يرجع اليه الرجل من رأيه وامره و بالفرنسية (Cheval de bateille (aufig) Marotre) .

مجانا السفينة : جانباها . وقال الخطابي : لم اسمع فيه شيئاً اعتمده (التاج) والمشهور ان المجاف هو جانب السفينة القريب من السكان ، لارتفاعه وهو من النجف وهو المعروف عند الفرنسيين باسم (Tillac) و بالانكليزية (Deck) .

مقطّمات الشيء : طرائقه التي يتحلل اليها ويتركب عنها (التاج) (Parties constituantes d'une chose) .

من المجاز : اسعطه علماً : اذا بالغ في افهامه وتكرير ما يمله عليه : (Faire aprendreune ch. à force de la répéter ; répétailler) (التاج) وما كنت اتصور يوماً اني ارى في العربية هذا التعبير العجيب .

الحفي : العالم يتعلم الشيء باستقصاء ومنه في سورة الاعراف : يسألونك كأنك حفيّ عنها مستقصياً ، لان من بلغ في السؤال عن الشيء والفحص عنه استحكم علمه به ولذلك عدّي بعن . والجمع حفواء وهو بالفرنسية (spécialiste) وقد سمّاه بعضهم الاختصاصي والاخصائي وهذه من اخصّى تخفيف اخصّ اي اختصّ وقلب المضاعف اجوف امر معروف عندهم فقد قالوا تقضّى في تقضّض وغمّ الشيء غطاه : وغما البيت او غمى البيت : غطاه بالطين والخشب ، واغمت السماء تغيرت وصارت ذات غمام ، واغمي يومنا : دام غيمه ، واغمى الخبر : استعجم وخفي مثل غُمّ والامثلة كثيرة لا حاجة الى ايرادها و بهذا القدر كفاية .

محقق

الحبشية والعربية (١)

اللغة الحبشية هي احدى اللغات الشرقية المعروفة باللغات السامية وهي قديمة العهد جداً كأختها اللغة العربية وأصلها اللغة الحميرية التي لا تزال آثارها في بقايا العاديات في بلاد العرب ·

ولها أخوات أُخَر وهي الارامية والسريانية والعبرانية · وبين العرب والحبش اتصال منذ القرون الغابرة وعلى هذا الاتصال براهين كثيرة تاريخية وجغرافية اقتصر منها على ذكر قصة وردت في التوراة عن ساكنة (ميكاديا) ملكة سبا في (التيمن) الى اورشليم لتشاهد الملك سليمان ، فميكاديا هذه كانت احدى ملكات الحبش وكانت مملكة الحبش في عهدها مملكة عظيمة يمتد سلطانها الى بلاد النوبة ومصر ، فسلالة الفراعنة السادسة والثلاثون كلها حبشية، و بلاد الكونغو وجزء من الهند ومن ساحل العرب الاسيوي فالبحر الاحمر لايزال يدعى الى اليوم عند الاحباش ارىثر يا ايثيوبيا اي الخليج الحبشي لامتداده في داخل بلاد الحبشة · وكانت التيمن اذ ذاك احدى ممالك تلك السلطنة الواسعة الاطراف وهي معروفة اليوم باسم اليمن وكانت قاعدتها مدينة سبا مشهورة بغناها ووفور الذهب فيها ·

وقد تنبأ ابن سيراخ النبي عن مجيء ملوك المجوس الى اورشليم لدى ولادة المسيح والمجوس هؤلاء كانوا ملوكاً في الحبشة وفارس · فقد جاء في سفره مخاطباً مدينة اورشليم العظمى بقوله : « سوف يأتونك من بلاد سبا حاملين ذهباً » ·

اكتفي بهذين الشاهدين عن البينات التاريخية الجمة التي تثبت قدم اتصال الحبش بالعرب · لذلك لا عجب اذا كانت لغتهم اختاً شقيقةً للغتنا العربية العريقة في القدم · مر الزمان وكرّت الاجيال ولغتنا الشريفة حيةً يتكلم بها بنوها في الاقطار السورية والحجازية والعربية والمصرية والمغربية ويقرأها الملايين سواهم من المسلمين في آسيا وافريقيا وأوربا واميركا لانها لغة القرآن الكريم · اما اخواتها اللغات السامية فقد

(١) من خطاب القاه الاستاذ السيد عبد الله رعد احد اعضاء المجمع العلمي يوم قبوله عضواً فيه ·

امست في عداد اللغات الميتة · وقد صار بعض هذه اللغات في خبر كان ولم يبق الا آثارها في العاديات كالآرامية ، والبعض الآخر بقي لغة الكتب الطقسية الدينية كالسريانية والعبرانية والحبشية وهي من هذا القبيل اشبه باللاتينية واليونانية اللتين ماتتا وبقيت آثارهما في الكتب الدينية · وكما ان اليونانية القديمة ولدت الحديثة واللاتينية خلفت ذرية من البنات وهي الفرنساوية والايطالية والاسبانية ، كذلك اللغات السامية الميتة خلفت من بعدها السريانية الحديثة التي يتكلم بها بعض أهل مابين النهرين وفرع آخر منها يتكلم به بعض قرى جبل القلمون في سوريا كمعلولا وعين التينة · وعلى هذا المثال خلفت اللغة الحبشية القديمة من بعدها لغات تكتب وتقرأ بنفس حروف هجاء اللغة الاصلية يتكلم بها اليوم اهل المقاطعات الحبشية وهي اللغات الامحرية والتغرية والهررية ·

فمحور كلامي في هذا الخطاب عن اللغة الحبشية الامحرية ومقابلتها باللغة العربية لانها اللسان الحبشي الاعم والاكثر انتشاراً وهو اللغة الرسمية في الحكومة ويتكلم بها اربعة اخماس الحبشة · وهي التي تقرب ايضاً باشتقاقاتها من اللغة الحبشية الاصلية اكثر من أختيها التغرية والهررية السائرتين اليوم الى الزوال ·

قلت آنفاً ان اللغة الحبشية اختٌ للغتنا العربية · ولا بدَّ للاخوات من التشابه ولو في بعض الوجوه · فما هي وجوه الشبه بين العربية والحبشية حتى يصحَّ ان يقال ان هذه اختٌ لتلك !

هذا ماتوخيتُ تفصيلهُ في هذا البحث فاقول :

وجوه الشبه كثيرة ولو رمتُ تعدادها لطال المقال ولكني اجتزيء منه بالقدر الكافي ·

ابتديء بذكر الكثير من الالفاظ المتشابهة في اللغتين · فمن العربية ماهي حبشية الاصل كالنجاشي والمنبر والانجيل والمصحف والطاغوت والقسّ والحوار يين وغير ذلك مما افردتُ له باباً خاصاً في مجلة المجمع · ومن الكلمات الحبشية ما هي عربية الاصل او يتعذَّر الحكم القاطع فيها اذا كانت عربية الاصل نقلت الى الحبشية ام العكس وذلك لان اللغتين عريقتان في القدم من ذلك راس وعين ولسان وكثير غيرها من

الكلمات التي لها في كلا اللغتين نفس المبنى والمعنى . و (أدج) اي يد و (أ كر) (اي رجل) وأنفجا (اي انف) وأدَيس (اي حديث) ومسكوت(اي مشكاة) وكثير غيرها ايضاً مما يشبه في اللفظ الكلمات العربية التي تساويه في المعنى وقد نحتت وتطورت كما هو شأن النحت والتطور في الكلمات التي تؤخذ من لغة الى لغة .

اذكر ثانياً تشابه القواعد اللغوية بين اللغتين العربية والحبشية مع بعض الشواذات التي سألمُ بها :

الحروف الهجائية وحركاتها من ضمّ وفتح وكسر وإشباع لفظ حروف العلة كله موجود في اللغة الحبشية ما خلا الثاء والذال والضاد والظاء والعين على ان هذه تحتوي على حروف لفظها غير موجود في اللغة العربية كالتشين وهي غير الشين والدجيم وهي غير الجيم الموجودتين ايضاً فيها والكيم وهو في الحبشية حرف مستقل بعكس اللغة العربية التي فيها الجيم حرف يلفظ جيماً في سورية وكياً في مصر ودجيماً في غير اقاليم . وزد على ذلك في اللغة الحبشية حركة لفظها (ه) وحركة لفظها (é) او (ié) في بعض الكلمات وهاتان الحركتان غير موجودتين في اللغة العربية . والعربية كسائر اللغات السامية تكتب من اليمين الى الشمال ، اما الحبشية فهي وان كانت سامية تكتب من الشمال الى اليمين كلغات اوربا .

والصرف في اللغة الحبشية فيه كثير من القواعد والاشتقاقات والمزيدات كصرف اللغة العربية . من ذلك الفعل فهو ثلاثي ورباعي في الحبشية ولكنّ عين فعله على الدوام مشددة في الافعال الصحيحة نحو كدَّل (اي قتل) وهو ثلاثي وأنبّب (اي قرأ) وهو رباعي . اما مزيدات الفعل في الحبشية فهي نفس المزيدات العشر في الصرف العربي لكنها غير مستعملة كلها . مثال ذلك صحّفَ (اي كتب) فيها تصحف (اي كتب او انكتب) وهو مستعمل للمجهول ، تصاحف (اي تكاتب) أستصحّفَ (اي استكتب) وكذلك مشتقات الفعل من مصدر واسم فاعل ومفعول واسم آلة ومكان وزمان فجلهُ مستعمل في اللغة الحبشية . فيقال : صحفة (اي كتابة) ومصحف (اي مكتوب او كتاب) وصحافي (اي كاتب) ومصحافياً (اي مكتبة) وهلمّ جراً .

وفي الافعال الحبشية ايضاً افعال معتلة وفيها قلبٌ وحذفٌ وإعلال كالافعال المعتلة العربية . فمن معتلة الفاء مثلاً عندهم فعل آلَ (اي قال) واصله بالغين فحذفت الثانية وعوض عنها بمدة على الاولى . ومن معتلة العين فعل قومَ (اي قام) اصلها قوَمَ فحذفت الواو وأُبدلت فتحة القاف ضمةً للدلالة على الواو ، وكذلك فعل هيدَ (اي ذهب) اصلها هَيَدَ حذفت الياء وأُبدلت فتحة الهاء كسرةً للدلالة على الياء المحذوفة . ومن معتلة اللام فعل مطَّا (اي جاء) اصلها بالغين حذفت الالف الاخيرة للتخفيف ووضعت مدة على الاولى للدلالة على الالف المحذوفة . وهلمَّ جرَّا . وكذلك القول عن حروف المضارعة في صيغة الفعل المضارع . فيقال في صحّفَ يَصحف ونصحف وتصحِّف الخ . ولكن هذه الحروف المضارعة ساكنة في اللغة الحبشية على الاطلاق اذ لا بأْس فيها من الابتداء بالساكن . على ان الفعل المضارع على هذه الصيغة لا يستعمل وحده في اللغة الحبشية بل يضاف اليه فعل مساعد في تصريفه كما يضاف فعل (Avoir) وفعل (être) في تصريف الافعال الفرنساوية . وهذه الافعال المساعدة هي فعل (ألَ) للحاضر (ونَبرَ) للماضي الناقص بمعنى كان . فيقال: يصحفال (اي يكتب) وتصحفاله (اي تكتب) وأصحفاله (اي اكتب) ونصحفالن (اي نكتب) وقس على ذلك هذا عن الفعل .

اما الاسم فنيه السماعي وهو قليل بالنسبة للمشتق نظير مَدَرْ (اي ارض) سماي (اي سماء) ونحوهما . على ان اكثر الاسماء في اللغة الحبشية مشتقة من الافعال ، لذلك نرى الميدان واسعاً في المشتقات عندهم من اجل التعبير عن الاشياء الجديدة التي لا اسم لها قديماً في اللغة وخصوصاً المصادر واسماء الآلة .

المذكر والمؤنث في اسماء الاشياء سماعيان على الاطلاق ولا اداة تأنيث تدل على الاسماء المؤنثة . اما في الحيوانات فالاحباش يكتفون بذكر كلمة ذكر وانثى مع الاسم عند التخصيص . فيقولون وَنْدْ فَرَس (اي فرسٌ ذكرٌ عن الحصان) وسَيِيت فرس (اي فرسٌ انثى عن الفرس) وكذلك وَنْد أَهْيا (اي حمار ذكر) وسيبت أهيا (اي حمار انثى عن الحمارة) وهلمَّ جرّا .

صيغة الجمع في الاسماء الحبشية سالمة على الاطلاق وهي لفظة (أوْتْش) تزاد

على آخر الكلمة فيقال مثلاً في فرس فرسوتش الا بعض الكلمات المعدودة تشذّ عن هذه القاعدة فتجمع على صيغ شبيهة بصيغ الجموع العربية نحو مَعصف مَصاحِفة وقيس قساقِسة (اي قسٌ وهو الراهب تجمع في اللغة العربية على قساقِسة) ومن هذه ما تُجمع بالف وتاء نحو حواري حواريات (وهو واحد الحوار يين وهم صحابة المسيح) وسماي سمايات . و يظهر ان الالف وتاء التي هي جمعٌ للمؤنث السالم في اللغة العربية هي في اللغة الحبشية الاصلية لجمع المذكر السالم لذلك هم قالوا في سماي سمايات لان السماء مذكرة في اللغة الحبشية لا مؤنثة كما في اللغة العربية .

ولننتقلن بالبحث الى النحو فاقول :

النحو في اللغة الحبشية بسيط جداً . فالحرف مبني على الاطلاق كما في اللغة العربية والفعل المضارع فيه شيء قليل من الاعراب وهو الجزم وان شئت فقل النصب وذلك بان يحذف الفعل المساعد منه اذا دخلت عليه (أنْ) الناصبة . اما الاسم فكاللغة العربية يصح ان يكون فاعلاً ومفعولاً به وان يدخل عليه احد حروف الجر وان يكون مضافاً ومضافاً اليه وهذه مجمل قواعد النحو في الاسم الحبشي . اما الممنوع من الصرف والمبتدأ والخبر وكان واخواتها وان واخواتها وسوى ذلك من تطويلات النحو العربي فلا اثر لها في النحو الحبشي . يقوم الاعراب في اللغة العربية بتغيير حركات او حروف تحدث في اواخر الكلم اما الاعراب الحبشي فتقتصر على زيادة نون تنوين على آخر الاسم اذا كان مفعولاً به وهي كتنوين النصب في اللغة العربية اما المرفوع (اي الفاعل) والمخفوض اي المجرور بحرف جرّ او باضافة فلا دلالة ظاهرة في اعرابها وهما يعرفان من مكانها في تركيب الجملة فيبتدأ بالفاعل وهو مبني ثم يأتي المفعول وهو منصوب بنون التنوين تدخل على آخره ثم المخفوض الذي يعرف من دخول حرف الجر او الاضافة عليه والفعل يبقى لآخر الجملة كتركيب الجمل في اللغة التركية . فاذا قلنا مثلاً : اخذ الولدُ الكتاب بيده ، ركبنا الجملة هكذا : لدجْ مصحفن بأدجوياز . فلدج اي الولد هي الفاعل وقد وضعت في رأس التركيب ثم مصحفن اي الكتاب وهي المفعول به تعرف من دخول تنوين النصب عليها ثم بادجو (اي بيده) جارٌ ومجرور ومضاف ومضاف اليه يُعرف من دخول باء الجرّ عليه واضافته للضمير المتصل و ياز هي

فعل أُخذ الماضي و بها نختم الجملة · بقي علينا كلمة عن الضمائر قبل ان نختم البحث في آداب اللغة · فالضمائر في اللغة الحبشية متصلة ومنفصلة كشقيقاتها في اللغة العربية فالمتصلة تتبع الاسم او الفعل وهي مبنية على الدوام كما في اللغة العربية نحو قولهم مصحفي (اي كتابي) مصحفك (اي كتابك) مصحفو (اي كتابه) · والمنفصلة تعمل عمل الاسماء فتبنى في حالتي الرفع والجر وتدخل عليها نون التنوين في حالة النصب نحو انا اياك كنتُ فيقولون أنيه أنتَ نكَرهو ·

آداب اللغة من معان وبيان وفصاحة ومنطق وعروض وسجع كله موجود في اللغة الحبشية ولكن بحالة اولية جداً · فالنظم مثلاً يوجد منه بعض مقاطيع قديمة هي خليط من اللغة الحبشية الاصلية واللغة الحبشية الاعربية ، أبياتها مقفاة ولكن اوزانها سقيمة جداً كالشعر العامي في العربية المعروف بالقرادي · وجميع هذه القصائد هي في مديح بعض الانبياء والاولياء او في تعظيم بعض الملوك والقواد الفاتحين · كذلك السجع لم أرَ منه الا في الاغاني الاهلية وهي من هذا القبيل تشبه الاغاني العربية المسجعة التي تأتينا من مصر فتُلحَّن على انغام مختلفة واذا جردناها عن اصول النغم وحسن صوت المغني نجدها كلمات لاطعم لها ولا لذة · وما سوى ذلك من آداب اللغة فالفصاحة فيه كل الفصاحة يضمونها بالاختصار ما امكن وهي عندهم من باب : خير الكلام ما قل ودل على انهم مع ذلك يكثرون من التعظيم والاطناب وتفخفخة الكلام في الديباجة كما هو الشأن في اللغات الشرقية كافة ·

واختم على سبيل الفكاهة بمثال من الانشاء يعد عند الاحباش بالغا حدّ الفصاحة · وهو صورة رقيم من النجاشي السابق منليك الى ابن اخته الراس مكونين امير البلاد الهررية الخاضعة له انشأ الكاتب الامبراطوري الخاص وحافظ اختام النجاشي يقول بعد وضعه ختم سيده في أعلى الرسالة كعادة قياصرة الرومان ·

لقد ظفر الاسد الذي من سبط يهوذا رسالة منليك الثاني بنعمة الله ملك صهيون ملك ملوك الحبشة ، ابن سليمان بن داود حسب الجسد وابن بطرس وبولس حسب النعمة ، الذي بيده حياة رعاياه وموتهم ، الذي تعنو له بنو البشر والحيوان · الذي لايحلف باسمه بشرٌ باطلاً فيحيى ولا يُستحلف باسمه رجل فلا يُطيع · الذي اذا قال

فعل واذا امرَ لا مَردّ لامره واذا قضى لا استئناف لحكمه · جندي الله ومحارب اعداء الله· الى الراس مكونين ، فليكن لك سلامنا ، بما ان عبدنا العقوق اوليه الذي جملناه راساً واقطعناه بلاد ابيه قدقام علينا ، ثمَّ انتَ بجيشك وقاتله وأتنا به مكبلاً بالحديد · حُرّر في مدينة اديس ابابا في اليوم الثالث من ايام النسي عام ١٨٧٠ من سني النعمة ·



المرحوم المعلم اوجانيو غريفيني

ولد المعلم غريفيني في ميلانو في ٢٦ من كانون الاول سنة ١٨٧٦ الموافق لمستهل المحرم سنة ١٢٩٦ وكان منذ شبيبته يميل الى تعلم اللغة العربية حتى شرع في درسها وليس له معلم ثم رحل الى نابولي ونال هناك في المعهد الشرقي (R. Istituto orientale) الاجازة في اللغة المذكورة وبعد ذلك تعاطى درس الفقه في مدرسة جانوا (Genova) الكلية ونال فيها الاجازة في الفقه ايضاً ، وبعد ذلك سافر الى الجزائر وتونس وطرابلس الغرب ومصر وبعد رجوعه اختير معلم العربية في مدرسة فلورنسا (Firenze) الكلية غير انه فضل الاقامة في الشرق واستقر في القاهرة وكان في السنين الاخيرة من مقرّبي الملك فؤاد الذي جعله حافظ خزائنه الخاصة :

واما تآليفه فهي كثيرة ونقتصر هنا على ذكر أهمها : ومنها كتاب صغير الحجم كثير الافادة وضعه في علم اللغة الدارجة في طرابلس الغرب وسماه التحفة اللوبية في اللغة العامية الطرابلسية (Milano, Hœpli 1913) وهو يحتوي على قاموس ايطالي وطرابلسي وفي اوله نبذة من قواعد هذه اللهجة ·

وكان تاجرٌ ايطالي قد جمع في صنعاء اليمن مخطوطات عربية عديدة فباعها من خزانة الكتب في ميلانو المشهورة (L' Ambrosiana) وكان ذلك بواسطة المرحوم غريفيني فرتبها ووضعها في فهرس مطوّل ذكر فيه كل ما تتضمن تصانيف ورسائل شتى ، ووجد فيما بينها كتاباً عنوانه مجموع الفقه وهو منسوب الى زيد بن علي فطبعه المرحوم· وذكر في المقدمة كل ما يتعلق بهذا الكتاب وزعم انه اول كتاب وضع

في الفقه وانه منسوب على التحقيق الى زيد بن علي، واعترض عليه غير واحد بان الكتاب طرأ عليه تبديل اذ الرواية كلها او اكثرها ترجع الى حافظ لا يوثق به اعني ابا خالد الواسطي و يؤكد هذا الاعتراض ان خطوط هذا المجموع جديدة قريبة العهد فالارجح ان المجموع مما اخترعه ابو خالد وعلماء الزيدية زعماً منهم ان كل ذلك راجع الى زيد بن علي، والله اعلم، ولا شك ان كل هذا الاعتراض لا ينقص فضل المرحوم غريفيني اذ في المجموع المذكور فوائد كثيرة تساعدنا على معرفة مذاهب الزيدية في الفقه،

واعتنى المرحوم ايضاً بتاريخ علم الفلك عند العرب وببعض شعرائهم المشهور بن فايرز ديوان الاخطل وقصيدة منسوبة الى امرئ القيس وقصيدة قدم ابن قادم صاحب جبل ظبين و بين قصيدة الاعشى المعروفة بـ ما البكاء ·

وهذه التآليف كلها تشهد للمرحوم بالفضل فانه افاد بها من يشتغل بلغة العرب وعلومهم و يزيد ذلك اسفنا على موته العاجل، يا و يلاه « ما في الناس من خالد »!

وتوفي المعلم غريفيني في القاهرة في ٣ ايار ١٩٢٥ م و ٩ شوال ١٣٤٤ هـ

جويدي

هذا ما تفضل العلامة الكبير السنيور جويدي فكتبه بالعربية عن المرحوم غريفيني وقد ترجم له احد اصدقائه في مصر الاستاذ السيد توفيق اسكاريوس في جريدة المقطم مما قال فيه :

ومن سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٣ في اثناء حوادث طرابلس الغرب عين سكرتيراً لادارة اركان الحرب ليرسم الخرط الجغرافية لمعرفته باسماء المدن والقرى والامكنة ثم عين مساعداً لامين مكتبة امبروزيانا بميلانو ·

وفي آخر سنة ١٩٢٠ هبط مصر وكنت منتدباً من دار الكتب المصرية لترتيب مكتبة الديوان العالي من ابريل الى اكتوبر فكانت اول معرفتي به في قاعتها حيث تسلم اعماله وبعد ان رجعت الى عملي وكثرت اجتماعاتنا كزميلين اما في الدار او خارجها ·

ولما نشأت الفكرة لتأسيس جمعية للتاريخ ابحاثها بالافرنجية بالقاهرة سنة ١٩٢١ اختير الدكتور غريفيني سكرتيراً لها وانضم الى عضويتها كبار موظفي القصر وكانت

جمعية أخرى مصرية برئاسة معالي جعفر والي باشا قد ألفت في الجامعة المصرية وسن لها قانون قبل ذلك بعام ولكن من الاسف لم يتم تأليف الجمعيتين ·

وفي فبراير سنة ١٩٢٢ كانت خرائب الفسطاط قدتم استكشافها فلبى الكثيرون دعوة حضرة يوسف افندي احمد المفتش بلجنة حفظ الآثار الذي كان دليلنا ومحاضرنا الفاضل يشرح لنا الطرقات والمناسبات التاريخية وكان المترجم من اكثر المهتمين والمتتبعين للشرح المفيد واخذ بنفسه صور اخوانه من المجتمعين واخذت له صورتان معهم للتذكار ·

وكثيراً ما كنت تراه وحيداً في تأملاته ينفرد مفكراً ويعنى بكتابة مفكراته ويقيد فيها ما استفاد من رحلاته ومشاهداته ولا يبعد ان تظهر تلك المفكرات في وقت من الاوقات مطبوعة بعناية احد اصدقائه الذين يعنون بجمع كل ما ترك فتقيدهم مع حصر مؤلفاته ونبذه ومقالاته سواء كانت باللغة العربية اوالاجنبية فيظهر كتيب شامل لترجمة حياته وهكذا يعملون لتخليد ذكرى امواتهم العلماء ولا يكتفون بحفلات تأبين يندبون فيها الراحلين لان في هذا مالا يغني او يشبع من جوع فالقوم عمليون لاخياليون ·

وبمناسبة المقالات التي كان يكتبها اذكر ان كل اعتماده كان على بطاقاته المرتبة بالموضوعات في ظروف خاصة معنونة باسم كل موضوع فاذا اراد كتابة ما يريد رجع الى ظرفه الخاص وبعد ساعتين او ثلاث تجتمع لديه المادة المجهزة للمقالـــ الوافي بالبيان الشافي ·

وعلى هذه الوتيرة كانت ابحاثه ومذكراته كتبت لمناسبات عن الفارابي والمعلم الاول ارسطو ثم عن حريق مكتبة مدينة الاسكندرية المنسوب خطأً لعمرو بن العاص اذ كان العامل فيها غيره من الذين تولوا حكم مصر من قبل الرومان. فترجم الاستاذ فيورلاني هذه القطعة بالايطالية لتنشر في مجلة علمية مدعمة بالاسانيد التاريخية الصحيحة ·

على ان اهم بحث وقف عليه الاستاذ هو ذلك الذي خصصه للعلم بأصل التشريع العام وتاريخه في العالم وعند كل أمة فقد ذكر في بحث جم الفوائد او من جمع وصنف فيه من اهل الكتاب في المشرق سواء كانوا من العرب المسلمين او المسيحيين او

السريان اوالارمن او يهود العراق او يهود سورية او من الطوائف واصحاب الديانات الاخرى الاسيوية كانت او افريقية .

وانه وايم الحق لبحث مستفيض غزير المادة مدعم بالاسانيد يدل على مبلغ علم الرجل وقيمة ادبه وفضله وتعشقه للغة العربية التي تخصص فيها واصبح علماً يقصد ويعرفه كثير من المصريين وغيرهم من علماء الاجانب .

اجل ان هذا البحث لمستطاب بذل فيه عناية خاصة فرتبه سهلاً وجعله كشجرة شبيهة بما يستعمل للانساب على أسلوب تاريخي مقارن . فالبحث يبدأ من القرن الثالث للميلاد اي من عهد مجموع القوانين الرومانية التي جمعها امبروسيوس اسقف ميلانو (وكانت تعرف قبلاً باللاتينية «يمديولان») و يقول الاستاذ ان تلك القوانين جمعها الاسقف بتلك اللغة ثم نقلت الى السريانية ثم ترجمت الى الحبشية سنة ١٦٨٧ ميلادية نقلاً عن مجموع القوانين القبطية المنسوبة الى الانبا ميخائيل اسقف مليج الذي كان في القرن الثاني عشر للميلاد والمفهوم انه كانت للكنيسة قوانين مجموعة قبل ذلك ومنسوبة الى الاسعد بن العسال وهو المشهور باسم المجموع الصفوي وقد ترجمت ايضاً الى اللغة الحبشية وهي معمول بها بتلك البلاد وقد وقف على ترجمتها بعد تحقيقها الى اللغة الايطالية الاستاذ اجناتسيو جويدي المشهور (الذي كان بين ظهرانينا بمصر وصرف ثلاث سنوات مدرساً في الجامعة المصرية عند تأسيسها) في مؤلفه الكبير المعنون بفتحانجست اي قانون ملك الملوك .

وقد استخلص المترجم من كل ذلك ان تلك الشرائع الشرقية المختلفة مستمدة كلها من نموذج اصلي واحد تتمشى عهده في القدم مع تاريخ البشر ان كان من قبيل التصنيف او التبويب الاول بينما هي مستقلة بعضها عن البعض الآخر من جهة العقائد والاحكام والاصول والفروع والانتساب الى الاديان لا الى علم الفقه في ذاته ومبدئه وانه واحد من روما الى العراق ومن ارمينية الى مصر والسودان والحبشة مثل قوانين بناء العمارات وفن المباني مع بقائها مستقلة بالنسبة للحالة الجوية كل قائم على حدته بما يلائم ذوق كل بلد وتلك آثار تدل على انه ليس في الدنيا الا بشر واحد ومدنية واحدة وحق واحد وعلم واحد . اذن فليس الاختلاف الا في اسماء الاجناس

والقبائل والمشائر ومواقع الاوطان وعقائد الاديان وهذا هو بيت القصيد وما يرمي اليه المترجم وذلك آخر بحث من ابحاث مقدمته الطويلة · فهل يتقدم بعضهم لتعريب ملخصه بما يفيد الشرقيين؟ يقيني انه يهمهم قبل مايهم الباحثين من ابناء الغرب المجتهدين مثلهم ان يعلموا آثار الاجداد ولو ان « مستهل » ببغداد قد انتقده في الهلال ١٩٢١ انتقاداً ركيكاً لم يقلل من قيمة الكتاب ·

وآخر ما أذكر للمترجم من فضله على التاريخ والادب نقله صورة من« لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية » للامير عثمان بن ابراهيم النابلسي الذي تولى نظارة الدواوين المصرية في سنة ٦٣٢ هجرية ومكث ٢٢ عاماً رتبها على مقدمة وخمسة ابواب و بين فيها مايجب به حفظ بيت المال وترتيب الدواوين والولاية واقسامها وغير ذلك بنسخة كاملة مخطوطة بدار الكتب مع اخرى بها خرم موجودة في الدار وتفيد في المقابلة وكان المترجم قد نسخ من المخطوط الاول صورة بخطه من نحو ثلاث سنوات يريد اعدادها للطبع بعد ابحاث لذيذة ومقارنات مفيدة كعادته و يظهر انه أتمها ثم استأذن الدار في استعارة الاصل والنسخة الاخرى المخرومة وشرع في المقابلة بينهما ولكن لما اشتد عليه المرض ورأى عدم قدرته على الاتمام ارجع الامانة الى مكانها بالدار في منتصف ابريل الماضي وقد وجد المخطوط المنقول على مكتبه بالديوان العالي وأرسل كوجيته الى ميلانو ·

وكان المترجم متتبعاً للحركة العلمية للاستكشافات والتنقيب فان بعثة المعهد العلمي الفرنسوي للآثار الشرقية بالقاهرة عثرت في ادفو سنة ١٩٢٣ على « الجامع في الحديث» تأليف ابي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المذري القرشي بالولاء المصري المولود في ذي القعدة من سنة ١٢٤ هـ وقيل سنة ١٢٥ وهو كتاب جامع في الحديث بخط معتاد و يظن انه كتب في اوائل القرن الثالث الهجري على اوراق بردية ·

فهذا المجموع بعد ما اخذت صورته الشمسية (وقد علمنا ان الاستاذ كانازفا المستعرب الفرنسوي أعلم المستشرقين بهذا الاستكشاف في العام الماضي) أودع بدار الكتب المصرية وفي قاعة المعرض وقد يأتي اليوم الذي يطبع فيه و ينشر على الملأ لفائدته العظمى ·

ومن قبيل عنايته ان عرض بعضهم للبيع مخطوطاً من صحيح البخاري في جزئين بخط الشيخ احمد بن عبد الوهاب النويري صاحب نهاية الارب في التاريخ والادب (الذي تطبعه دار الكتب المصرية وقد ظهرت منه خمسة اجزاء) مكتوب عليه ان هذه النسخة هي الثالثة من نسخ ثلاث كتبها بخطه ولكن نظراً لان تاريخ كتابتها لا يوافق من سن النويري المذكور الا سن الحادية عشرة فقط استبعد المحققون والمترجم في مقدمتهم ان يكون الكتاب بخطه وتلك ملاحظات لا يعرفها غير الخبيرين المدققين.

وكم كان سروره عظيماً اذا استشير في نشر كتاب عربي قديم مفيد فانه ما كان يتأخر في ابداء نصيحته وتقديم معلوماته القيمة واني أذكر مثلين :

الاول — كان بين تلاميذه آنسة ايطالية اسمها «كودتسي» بين خريجي جامعة ميلانو ارادت الاشتغال والاشتراك في المؤتمر الجغرافي الدولي المنعقد في ابريل الماضي بالقاهرة فاسترشدت معلمها فارشدها الى كتاب آكام المرجان في ذكر المداين المشهورة في كل مكان تأليف اسحق بن الحسين المنجم وهو الذي يشير اليه الادريسي في اول كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق وابن خلدون في مقارنة تاريخه الكبير ولم يعرف عن آكام المرجان هذا الا النسخة المخطوطة المحفوظة بالقسم العربي بمكتبة ميلانو واصلها من صنعاء اليمن فهذا الارشاد حمل الآنسة المذكورة على ان تعمل بجد في نشر الاصل العربي مع ترجمة ايطالية وحواش وفهارس على النمط الذي سلكه المترجم في «المجموع الكبير في الفقه» المتقدم ذكره وبالطبع سيذكر في المقدمة شيء واف خاص بالمؤرخ والجغرافي المعروف عند الافرنج باسم ليون الافريقي مع ان اسمه الحقيقي حسن الوزاز او الوزان الفاسي الغرناطي وقد وضعه باللغة العربية .

الثاني — تقديم معلومات عن النيل ومن الف فيه من علماء القرون الوسطى الى المقامات العالية البحاثة بارشاد الى مصادر قيمة في التاريخ والجغرافيا كالمخزومي والعلي والسيوطي والمنوفي .

آراء وافكار

حفلة تكريم امير الشعراء

« في دار المجمع العلمي العربي »

أقيمت في دار مجمعنا العلمي عصر يوم السبت الواقع في ١٠ آب سنة ١٩٢٥ حفلة تكريم كبرى باسم امير شعراء العصر (احمد شوقي بك) أقامها جمهور من ادباء الحاضرة على اختلاف الطبقات والطوائف وقد شهدها جمهور كبير من اعيان دمشق وعلمائها وفضلائها قدر بالف وخمسمائة وفيهم طائفة كبيرة من طلاب المدارس العالية وعامة الناس الذين أصبحوا في شوق شديد الى رؤية (شوقي) واستجلاء هلاله . بعد ان سمعوا الدرّ من لفظه . والسحر الحلال من اقواله .

افتتح الحفلة الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع بخطاب وجيز رحب فيه بالضيف الكريم وأشار الى مقاصد الحفلة والداعي اليها ثم قال : « ان اجتمع الدمشقيون في هذه الردهة التي اشتهرت بتعظيم النوابغ والتنويه بالنبوغ فانما كان اجتماعهم اليوم لتكريم مصر . وناهيكم بفضل مصر على كل مصر . واذا اغتبطوا بان قاموا بواجب عليهم فسرّ اغتباطهم انهم رأوا طلعة عزيز على مجتمعهم افضل عليه بأدبه اي افضال واظهر الشعر في غير مظهره الذي كان له في القرون الاخيرة . ولا عجب فان احمد شوقي في شعراء القرن الرابع عشر كسميه ابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي في القرن الرابع مع مراعاة ما بين العصرين من الفوارق » ثم قارن بين الشاعرين من جهة انهما رزقا السعادة في شعرهما لكنه خالف بينهما من جهة خلق (الوفاء) إزاء ممدوحيهما . فان « عميد الشعر في هذا العصر وفى لمخدومه في حالتي الاقبال والادبار ولذّ له في هذا السبيل من ابواب المروءة كل عناء » .

ثم نهض الاستاذ السيد شفيق جبري فالقى قصيدة جمعت بين عذوبة الالفاظ وجمال المعاني وقد قال في مطلعها :

حنت الى بردى تحي رجالها   الله مكن في العيون مثالها
تلك الاواصر لم تزل معقولة   من عهد عمرو من يحل عقالها ؟

الى ان قال مخاطباً المحتفل به :

غنّ الديار وقد نزلت بآلها فعسى القوافي ان تذكر آلها
للشعر آيات اذا غنى بها أهل الحمى فعلت بهم افعالها

ومنها :

القت اليك العبقرية سرها وحنت عليك وجررت اذيالها
لله شعرك في القلوب فانه بلغ القلوب فنزها وأمالها
ملكت يراعتك البيان وقصرت عنها يراع ما تصول حيالها
فصقلت حاشية القريض ولم تكن متكلفاً تدبيجها وصقالها
شوقي امير الشعر غير مدافع غرر القريض خلت له وخلا لها
واذا الجزيرة صدرت شعراءها كانوا عيالاً وهو بذ عيالها

وبعده انبرى الاستاذ السيد فارس الخوري فالقى خطبة غاية في الحسن والفائدة استهلها بوصف الآثار التي يتركها السلف للخلف فمنها الصوامت وهي المعالم المادية ومنها النواطق وهي ما تركه العلماء والشعراء من المآثر والآثار وفضل الثانية على الاولى ثم ذكر علائق القطرين فقال : (في ما عدا الجنس واللغة وهما امتن الروابط القومية قد أتلف القطران بالنظام الاداري امداً طويلاً وها ان الشريعة الاسلامية الغراء ما زالت منذ ثلاثة عشر قرناً مسيطرة على تسديد المعاملات وتنظيم الشرائع في مصر وسورية على نمط يكاد يكون واحداً ولا يجهل العارفون ان وحدة التشريع تنشئ الاقوام على وحدة المبادئ والعادات وتقرب المتباعدين فكيف بها بين قطرين شقيقين وقومين متحدين في عنصرهما ولسانهما) . ومن كلماته الجميلة في المحتفل به قوله :

(ربما كانت هذه المرة هي الاولى التي يزور بها شاعر العرب مدينة دمشق بيد ان قصائده الرائعة ما زالت منذ امد بعيد تتفتح قلوب السوريين وتعد له فيها منازل الاكرام والاعجاب . كل بيت من شعره بنى له في القلوب بيوتاً عامرة ينزل بها على الرحب والاعزاز . فلا جبال سينا التي تعاصى بلوغها على موسى الكليم ولا البحر الفاصل الذي صد فرعون وجنوده عن اللحاق بابناء ابراهيم — كانت قادرة على ايقاف سيل الشعر

العذب الذي يرسله اميرالشعر الموجة تلو الموجة فيثب فوق الجبال و يخوض لجج البحار و ينتهي الى القلوب المكتئبة فينعشها والى المهج الظامئة فيرويها) ٠

وتلاه السيد تيسير ظبيان فناب عن الاستاذ السيد خليل مردم في القاء قصيدته التي جاءت جيدة السبك محكمة النسج والحبك افتتحها بقوله :

برزت بزينتها اليك الشام   وافتر بشراً ثغرها البسام
فتجاوب الاطيار بين رياضها   منها عليك تحية وسلام

ووصف شعر المحتفل به فقال :

واشتد اسر الشعر فيك وطالما   كانت تساور جسمه الاسقام
تبني من الابيات كل ممرد   من شأنه التشييد والاحكام
في كل بيت غادة تنويلها   ووصالها الا عليك حرام

واشار الى مجد الشام القديم فقال :

قد كان للمجد الموطد ركنه   من قاسيون ذروة وسنام
قم واستلم دور الخلافة انها   امسى لها بيد الردى استسلام
طف في زواياها وعظم شأنها   من شأنها التعظيم والاكرام
ماذا دهى الخضراء صوح غصنها   وعلا محياها الوسيم قتام
فكأنها لم يأتلق سيف افقها   عمر الخليفة والامام هشام
اعزز على الخلفاء ذل بلادهم   ولو انهم تحت التراب رمام

ولم يكد السيد تيسير يتم انشاد هذه القصيدة حتى تطالت الاعناق الى المحتفل به (احمد شوقي) واستماع قصيدته فقام السيد نجيب الريس وانشدها بالنيابة عنه وها هي بنصها الشائق :

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا   مشت على الرسم احداث وازمان
هذا[1] الاديم كتاب لا كفاء[2] له   رث الصحائف باق منه عنوان
الدين والوحي والاخلاق طائفة   منه وسائره دنيا وبهتان

(١) الاشارة الى أديم الارض كلها لا أديم جلق وحدها ٠ (٢) اي لا نظير له ولا مثيل ٠

ما فيه ان قلبت يوماً جواهره | الا تراثح من رادي[1] واذهان
بنو أمية للانباء ما فتحوا | وللاحاديث ما سادوا وما دانوا
كانوا ملوكاً سرير الشرق تحتهم | فهل سألت سرير الغرب ما كانوا؟
عالين كالشمس في اطراف دولتها | في كل ناحية ملك وسلطان
يا ويح قلبي! أهما انتاب ارسمهم | سري به الهم او عادته اشجان
بالامس قمت على الزهراء اندبهم | واليوم دمعي على الفيحاء هتان
في الارض منهم سماوات والوية | ونيرات وانواء وعقبان
معادن العز قد مال الرغام[2] بهم | لو هان في تربه الابريز ما هانوا
لولا دمشق لما كانت طليطلة | ولا زهت ببني العباس بغدان[3]
مررت بالمسجد المحزون اسأله | هل في المصلى او المحراب مروان
تغير المسجد المحزون واختلفت[4] | على المنابر احرار وعبدان
فلا الاذان اذان في منارته | اذا تعالى ولا الآذان آذان

* * *

آمنت بالله واستثنيت جنته | دمشق روح وجنات وريحان
قال الرفاق وقد هبت خمائلها | الارض دار لها الفيحاء بستان
جرى وصفق يلقانا بها بردى | كما تلقاك دون الخلد رضوان
دخلتها وحواشيها زمردة | والشمس فوق لجين الماء عقيان
والحور في (دمر) او حول هامتها | حور كواشف عن ساق وولدان
و(ربوة) الواد في جلباب راقصة | الساق كاسية والنحر عريان
والطير يصدح من خلف العيون بها | وللعيون كما للطير الحان
واقبلت بالنبات الارض مختلفاً | افوافه[5] فهو اصباغ والوان
وقد صفا بردى للريح فابتردت | لدى ستور حواشيهن افنان

(١) عنصر الراديوم العجيب . (٢) الرغام التراب . (٣) بغدان لغة في بغداد .
(٤) اي تناوبت . (٥) افوافه تزاويقه .

ثم انثنت لم يزل عنها البلاثل ولا   جفت من الماء اذيال واردان

* * *

خلفت لبنان جنات النعيم وما   نُبئت ان طريق الخلد لبنان
حتى انحدرت الى فيحاء وارفة   فيها الندى وبها طي وشيبان
نزلت فيها بفتيان جحاجحة   آباؤهم في شباب الدهر غسان
بيض الأسرّة باق فيهم صيَد(١)   من عبد شمس وان لم تبق تيجان

* * *

يا فتية الشام شكراً لا انقضاء له   لو ان احسانكم يجزيه شكران
ما فوق راحاتكم يوم السماح يد   ولا كأوطانكم في البشر اوطان
خميلة الله وشتها يد لكم   فهل لها قيم منكم وجنّان
شيدوا لها الملك وابنوا ركن دولتها   فالملك غرس وتجديد وبنيان
لو يرجع الدهر مفقوداً له خطر   لآب بالواحد المبكيّ ثكلان
الملك ان تعملوا ما اسطعتم عملاً   وان يبين على الاعمال اتقان
الملك ان تخرج الاموال ناشطةً   لمطلب فيه اصلاح وعمران
الملك تحت لسان حوله ادب   وتحت عقل على جنبيه عرفان
الملك ان تتلاقوا في هوى وطن   تفرقت فيه اجناس واديان

* * *

نصيحة ملؤها الاخلاص صادقة   والنصح خالصه دين وايمان
الشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة   او حكمة فهو تقطيع واوزان
ونحن في الشرق والفصحى(٢) بنو رحم   ونحن في الجرح والآلام اخوان

---

(١) عزة وفخر . (٢) اي واللغة العربية الفصحى .

مطبوعات حديثة

حاضر العالم الاسلامي

تأليف السيد لوثروب ستودارد الامريكي نقله الى العربية السيد عجاج نويهض وعلق عليه حواشي الامير شكيب ارسلان طبع في مصر سنة ١٣٤٣ بالمطبعة السلفية في مجلدين دخلا في ٨٥٣ صفحة

مؤلف هذا الكتاب ممن استبطنوا اسرار المدنية الاسلامية واحسنوا الظن كل الاحسان بالعرب ومدنيتهم ، تكلم في كتابه هذا بذوق وفهم وخلو غرض خلافاً لاكثر من يخوضون هذه الموضوعات من الغربيين فانهم ينظرون فيها الى مايوافق رغائب دولهم ومطالب اممهم و يدرسون درساً خفيفاً لا تجرفيه فتضيع الحقيقة على الاكثر فيما تخطه انامله و يسودون به صفحاتهم وقد تكون النعرة الدينية حاكمة عليهم . وقد اجاد ناقل هذا السفر في تعريبه حتى لاتكاد تشعر بانك تقرأ كتاباً معرباً ، بل كلاماً كتب مباشرة ببيان جميل استوفى حظه من الديباجة العربية ، والكتاب مفيد جداً في بابه ، وافيد منه تلك الحواشي المستفيضة التي وضعها في دقائق احوال الامم الاسلامية وتطورها الحديث العلامة المحقق الامير شكيب ارسلان ، ومن اكثرُ منه وقوفاً على احوال السياسة الحاضرة والغابرة في هذه الامة العربية ، فقد افاض في الكلام على مسلمي الصين ونهضتهم ومسلمي الجاوى وما جاورها ومسلمي الروسية والاسلام والجنود السوداء والاسلام في افريقية والصراع بين الاسلام والنصرانية . وكتب مقالات ممتعة في السودان والعرب في الكونغو وعلى سلطنة رابح ومملكة واداي ودارفور و باقيرمي و بورنو وغيرها من ممالك اواسط افريقية كما توسع في ذكر شرقي افريقية ومسلمي الحبشة وماداغسكر وبيان تاريخ الممالك الاسلامية الهندية وتعرض لذكر المعتزلة والوهابية وشرح مذهبها ولذكر الخوارج والبابية والبكطاشية ، وألمّ بالمبادئ الاشتراكية في الاسلام وتوسع في بيان اعمال انور باشا ورفقائه من الاتحاديين العثمانيين ، وترجم لكثير من زعماء النهضة الاسلامية في العلم والسياسة مثل السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده والامير محمد بن عبد الكريم زعيم الريف

والشيخ شامل الطاغستاني والامير عبد القادر الجزائري الى غيرهم من المشاهير . كل ذلك بتدقيق لا يصدر مثله الا من قلم الامير شكيب ومن افراد قلائل جداً في مجموع الامة ، معتمداً فيه على مصادر عربية وافرنجية وعلى اختباراته واخباره الخاصة ، ومن خاض مثله الى الركب في معمعان السياسة مدة اربعين سنة كان جديراً بان يملي كل نافع ممتع ، ومن رزق الاجادة في البيان اجادة صديقنا الامير يجيء وعلى كلامه مسحة من بيان اقدم البلغاء ، وعبقة من الروح العربية الشريفة . ولقد تجاوزت الحواشي التي كتبها الامير شكيب حجم الكتاب الاصلي وهي تصلح ان تكون سفراً برأسه يرجع اليه كل حين ، و يجد فيه كل مسلم او باحث في احوال المسلمين والاسلام خير مصدر يستقي منه و يهتدي بهديه وادبه ؛ ولا نغالي اذا قلنا ان كتاب حاضر العالم الاسلامي من اجل الكتب النافعة التي زينت القماطر العربية في عهدنا الاخير .

محمد كرد علي

المیسر والقداح

لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ

علق عليه ووضع فهارسه السيد محب الدين الخطيب نقلاً عن المثال الفطوغرافي المحفوظ في الخزانة التركية بالقاهرة وطبع في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٣ (ص١٧٣)

ابن قتيبة عالم السنة وثاني الجاحظ ، وتآليفه متعة الانس ومعلمة كل طالب ، وقد طبع حتى الآن بضعة كتب من تآليفه منها « ادب الكاتب » و « تأويل مختلف الحديث » و « عيون الاخبار » و « المعارف » . ونسب اليه « الامامة والسياسة » واكثر المحققين على انه ليس من تأليفه . ونشر له في المجلد الثاني من مجلة المقتبس اكثر كتاب الاشربة وتفضيل العرب في الرد على الشعوبية في المجلد الرابع ، اضفنا هذا الى رسائل البلغاء في طبعتها الثانية . وقد احسن الآن صديقنا الاستاذ المحقق منشئ مجلة الزهراء الغراء في القاهرة بنشر هذا الكتاب من تآليفه ، وعلق عليه تعليقات تفسر غامضه ، وتثبت الصحيح من مختلف رواياته ، دل على علو كعبه في التحقيق وبعد غوره في اللغة والادب . والكتاب وان كان اشبه بباب الرقيق في الفقه يتلى اليوم للاطلاع

فقط ، الا انه مما يشفع فيه كونه من قلم ابن قتيبة ، وعلماء الادب حريصون على نشر كل سطر يؤثر عن عظيم من عظمائهم فما الحال بما يؤثر عن ابن قتيبة . فالشكر لناشره الذي يعد في جملة من يسدون بما ينشرون ايادي بيضاء على الآداب العربية .

محمد كرد علي

نهضة اليابان
وتأثير روح الأمة في النهضة

تأليف « العقيد » السيد طه الهاشمي طبع في مطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٣٤٣— ١٩٢٥ (ص ١٩٦)

مؤلف هذا الكتاب بغدادي يعد من الممتازين بعلمهم بين رجال الشورى العسكري في الدولة العثمانية وقد جوّد تصنيفه فذكر آراء بعض علماء الاجتماع في حياة الامم والنهضة العربية واسباب ارتقائها وتدليها والنهضة الروسية وتأثيرات المصلحين من الروسيين ولا سيما بطرس الاكبر ونهضة اليابان وما طرأ عليها حتى ادهشت العالم الى غير ذلك من الفوائد التاريخية والاجتماعية التي يستفيد منها كل مطالع خصوصاً في الامم العربية التي هي في بدء نهوضها فنثني على عناية المؤلف ونرجو ان يظلّ على متابعة اعماله العلمية النافعة في نشوء هذه الامة وارتقائها . م . ك

مبادي الاقتصاد السياسي

تأليف الاستاذ شارل جيد تعريب الاستاذ السيد توفيق السويدي . الجزء الاول طبع بمطبعة دار السلام ببغداد سنة ١٣٤٣—١٩٢٤ «ص٦٤٩»

شارل جيد احد ائمة الاقتصاد السياسي في فرنسا وكتبه معروفة مشهورة وقد احسن صديقنا الاستاذ السيد توفيق السويدي في تعريبه هذا السفر النفيس تعريباً جميلاً قربه من اذهان الدارسين لهذا العلم المفيد وقد ذكر المترجم انه اعترضته خلال الترجمة صعوبات جمة لا يعرف مقدارها الا من عانى صناعة الترجمة او التأليف في الفنون التي يشتغل بها اسلافنا ولم تنضجها اقلام المعاصرين من ابناء لغتنا . ولكن

المترجم الاستاذ ذلل بعض هذه الصعوبات كما ذللها في غيره من مؤلفاته ودروسه في مدينة المأمون فاشكر له على بيض اياديه على العلم · م · ك

كتب ورسائل مختلفة

(١) عامان في عمان للسيد خير الدين الزركلي عني بنشره السيد يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بمصر سنة ١٣٤٣ هـ ١٩٢٥ م (ص ٢٠٧) وهو الجزء الاول طبع في المطبعة العربية بالقاهرة ·

(٢) ترجمة حياة المرحوم سليمان البستاني للسيد جرجي نقولا باز طبعت بمطبعة يوسف صادر في بيروت سنة ١٩٢٥ « ص ٢٠ »

(٣) الحكومة المصرية في الشام بقلم السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي وهي محاضرة تاريخية ممتعة القاها في ردهته، وقد نشرت اولاً في المجلد الاول من مجلة الزهراء لصاحبها الاستاذ السيد محب الدين الخطيب ثم طبعت على حدة في المطبعة السلفية في القاهرة ·

(٤) الزهراء اسم لرسالة لطيفة الحجم تضمنت وصفاً تاريخياً دقيقاً لمدينة (الزهراء) الاموية الاندلسية المشهورة التي انشأها الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة ٣٢٥—٣٥٠ هـ وهي بقلم الاستاذ السيد محب الدين الخطيب منشئ مجلة (الزهراء) وقد عنيت بنشر هذه الرسالة المطبعة السلفية بمصر ·

(٥) (حياة ابن خلدون) محاضرة القاها الاستاذ السيد محمد الخضر التونسي في جمعية تعاون جاليات افريقية الشمالية بالقاهرة، وقد طبعت بشكل رسالة لطيفة الحجم وعنيت المطبعة السلفية بطبعها طبعاً متقناً ·

(٦) كيف تصير خطيباً من غير معلم، اسم رسالة لطيفة كتبها الاستاذ حسن صالح الجداوي احد مشهوري رجال القانون في مدينة (السويس) وموضوع الرسالة اعني الخطابة والتمرن عليها مما يتطلع الى الاجادة فيها كل طالب واديب لذلك سيكون الاقبال على هذه الرسالة عظيماً لاسيما وانها مما طبع في المطبعة السلفية الشهيرة في العناية بالطبع والتصحيح ·

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : ايلول سنة ١٩٢٥ م الموافق صفر وربيع الاول سنة ١٣٤٤ هـ

انعاش العربية [1]

ان المهمة الملقاة على عاتق رجال العلم اعظم مما يقوم باعبائه اقطاب السياسة وابطال الحروب ومن شاكلهم ممن لهم ضلع في اعلاء شأن الامة لان هؤلاء قد ينهضون امة الى مستوى السعادة ولكنهم لا يعدمون ذاماً في الحال وذماً في المآل · هذا اذا اتيح لهم ان يبلغوها ساحل السلامة ولم يطوحوا بها في مهواة من الدمار والبوار تجعلها كأمس الدابر · وفوق هذا فانهم لا يستطيعون احياء امة الا باماتة غيرها اما الاولون فانهم يبنون لها صروحاً من المجد الشامخ والشرف الباذخ على اسس السلم ودعائم العلم ويتوخون لها اصفى الموارد واقوم المسالك فتحيا ويحيى غيرها معها والفرق بين الفريقين عظيم ·

واذا اضفنا الى ذلك ان اللغة نموذج يمثل من الامة حسبها التالد وشرفها الطارف وعنوان يدل على مبلغها من الحضارة والرقي وتاريخ ينطق بمفاخرها اتضحت لنا باجلى وجه منزلة المجامع العلمية ودرجة الاعمال الموكولة الى رجالها ·

أبه الغربيون الى مكانة اللغة وتأثيرها في الهيئة الاجتماعية فاخذت كل امة منهم تفرغ ما في وسعها لاحياء لغتها ونشرها في البلدان القاصية والارجاء النائية فكانت اعظم داعية للفتح والنجح وسيلة للاستعمار فقد كانت تستميل بها الابصار الى مدنيتها

---

(١) الخطاب الذي القاه الاستاذ السيد سليم الجندي يوم انتخابه عضواً في المجمع العلمي ·

الزاهرة وتسترعي الاسماع الى مآثر ابطالها وامجادها وتستهوي الافئدة الى التشبع بآدابها وعاداتها وكان لها من الاثر في انسلاخ الضعيف من قوميته ونزوعه الى الاندماج في القوي مالم تغن الجيوش الكثيرة العدد والعُدد غناءه وما يغنينا عن الاطالة فيه ماتشاهده اليوم في كثير من ابنائنا بعد ان كان آباؤنا بالامس يشاهدونه في ابناء غيرهم من الامم الضعيفة ٠

ولقد اتى على العرب حين من الدهر لم تكن فيه امة من الامم لتشق غبارهم في العناية بلغتهم حتى بلغت مابلغته من السعة والاستفاضة بين اقصى الصين والجزائر الخالدة في اسرع من لمح البصر ٠ وقد كانت تسير في ذلك العهد مع المدنية العربية جنباً لجنب وكتفاً لكتف وترتقي في معارج الحياة على قدمي الحضارة والعلم ٠

ومن رجع ببصره الى ما ابقت الايام من التاريخ والفهارس واحاط علماً بما أُلف فيها من المعاجم والموسوعات وكتب البلاغة والادب والنحو والصرف والمقصور والممدود والكنايات والاضداد والعروض والقوافي والاشتقاق وآداب الكتاب وتهذيب الالفاظ وما ماثل ذلك مما تتعذر الاحاطة به — علم مبلغ عنايتهم بها واهتمامهم باعلاء شأنها ٠

ثم لما دالت الايام بالعرب وقلب لهم الدهر ظهر المجن اخذت في الانحطاط تبعاً لهم لان اللغة من الأمة بمنزلة الظل من الشخص تتبعها في الامتداد والارتقاء واضدادهما وقد زادها ضغثاً على إبالة تغلب الاعاجم على العرب قروناً كثيرة فسبل ذلك تسرب العجمة والرطانة اليها حتى افسدت جوهرها وقطعت اوصالها وذهبت برونقها ونضرتها وضربت فيها بعرق ذي أَشب ثم اصبحت على تعاقب الايام غريبة في اهلها وآل امرها الى ما نعلم ونرى ٠ غير انها لم تعدم في كل عصر ومصر من يُعنى بتعهدها والاحتفاظ بالبقية الباقية من ذمائها حتى قيض الله لها من ابناء هذا الجيل فريقاً شعروا بالواجب فعمدوا الى بعثها من مرقدها ونفثوا في رُوعها روح الحياة الجديدة فنهضت من كبوتها وأخذت تنفض عنها غبار الهجر وصدأ الاهمال ولكن طول الفترة اعوز القائمين بهذا العبء الثقيل الى اعمال جمة لايمكن ان تنال الا اذا تضافرت الأمة باسرها على تذليل كل صعب وازالة كل عقبة في سبيل الغاية المنشودة ٠ وهذا امر بعيد المنال لغلبة الجهل في ابناء الأمة واضمحلال الاواصر الواصلة بينهم وبين اللغة واختلاف

اهوائهم ومنازعهم الا ان هذا لا يجب ان يكون داعياً الى الاستسلام الى اليأس ولا حاملاً على الاخلاد الى الدعة والخمول ·

و يلوح لي ان خير وسيلة تضمن انعاش اللغة وسيرها مع مدنية العصر الحاضر وتحفظ جوهرها من تسرب الخلل اليه · ان ننقي من شائبة العجمة والركاكة وان لا يصار الى الدخيل او العامي الا عند العجز عما يرادفها من الفصيح لان التسامح في استعمالها يفضي الى افساد اللغة وتكثيرها بغير فائدة والتباس الفصيح بغيره وانتشار الفوضى فيها والدليل على ما ذكرنا من وجوه ·

منها ان الكلمة اذا كانت موضوعة لمعنى بالوضع العربي ، ثم تداولت العامة كلمة اخرى تدل على ذلك المعنى فاما ان نقول بجواز اللفظين معاً فيكثر سواد المترادفات وهذا ما يأباه البلغاء في هذا العصر و يسعون للتخلص منه ، واما ان نهمل العربي العريق في العربية ونحتفظ بالعامي وهذا لا يرتضيه من ضرب بسهم في العلم لانه يستلزم ان يزال المعنى الصحيح من المعاجم والكتب حذراً من اللبس واستعمال المهجور وان يبطل الاحتجاج به وينقض كل ما بني عليه من ضروب البلاغة والمحسنات في النظم والنثر و يستلزم فوق ما تقدم ان يتعدد الوضع في كل مصر واقليم · ومثال ذلك ان لفظ البلبل مثلاً يطلق في عرف الدمشقيين على الدوامة وهي الفلكة يلف عليها الصبي خيطاً ثم يطرحها على الارض فتدور واهل المعرة يسمونها « الصياح » فاذا قلنا بجواز استعمال الالفاظ الثلاثة وقعنا في الترادف وتعدد الوضع ، وان قلنا بجواز الاول دون الاخيرين او الثالث دون الاولين فهو تحكم محض وترجيح بلا مرجح و يترتب عليه زيادة معنى آخر للبلبل والصياح لم يكن لهما في اصل الوضع ولا اثبت في مظانه من كتب اللغة حتى يعلمه غير الدمشقي والمعري مثلاً · فلم يبق غير التمسك بالفصيح الصحيح لعدم ترتب شيء من المفاسد المذكورة عليه و يقال مثل هذا في الدخيل و يزاد عليه ايثار الاعجمي على العربي لغير علة ظاهرة ولا حكمة مدركة ·

ومنها اننا اذا اضفنا هذه الالفاظ الجديدة الى ما في المعاجم اختلط الحابل بالنابل وعسر تمييز الفصيح من غيره وما عربته او وضعته العرب مما عربه او وضعه غيرها وهذا يستلزم

ان لا يكون الكلام فصيحاً او بليغاً لفقد شرط الفصاحة والبلاغة فيه وهو الوضع العربي ولو اردنا ان نشير عند كل لفظ الى واضعه لخرج الامر عن حد الاحاطة به ·

ومنها ان الشعر القديم مادة اللغة وأساسها وعكها وقسطاسها ولو تسامحنا باستعمال الدخيل واخيه لأدى ذلك بعد قليل الى هجر اللغة القديمة والاستغناء عنها باللغة الجديدة لان النفوس نزاعة الى اطّراح ما فيه كلفة والاعتصام بالقريب السهل وهذا يفضي الى محو اللغة القديمة والقضاء على الآداب العربية بجملتها لانها مبنية على هذا الاساس ·

وهناك وجوه كثيرة ضربنا صفحاً عن ايرادها خشية السآمة والملل ·

وربَّ معترض يقول ان هذا التكليف يستلزم استعمال الكلمات الوحشية و يكون عقبة كؤوداً في سبيل العلم والأدب لان الكاتب والمؤلف مثلاً اذا حاول العدول عن كلمة أعجمية لايعرف مرادفها من العربي اضطر الى وقت طويل وعمل جزيل حتى يجد ضالته وهذا يحول بينه وبين إتمام ما شرع ما فيه أو يؤخره عنه وربما لا يجد بغيته على الرغم مما يصرفه من الجهد في البحث والتنقيب ·

والجواب على ذلك :

اولاً ان الوحشة التي نجدها في بعض الكلمات العربية لم تجئ الامن طول هجرها وانقطاع المواصلة بيننا وبينها ولو تداولتها الالسن ردحاً من الزمن لزالت عنها تلك الوحشة واصبحت خفيفة الوقع على اللسان والسمع والدليل على هذا ان الكلمات التي ارشد اليها هذا المجمع الموقر مثل الجواز والفسح والمرأب والحارة والران والمعطف والكمة والبيان ونحوها كانت تعد وحشية غريبة فلما صقلتها الالسن والاقلام مدة يسيرة انست بها النفوس اكثر من مرادفاتها الاعجمية وما اخال ان احداً يقول ان لفظ الباسابورط والباص والكاراج والميقروفون والطاقات والبلهرين والقالبق والعلم خبر اخف وقعاً ولا اكثر انساً ولا اوفر رشاقة من لفظ الجواز والفسح وما عطف عليها ·

ثانياً : اننا لاننكران فيما اسلفناه شيئاً من الحرج · ولكن البناء على اساس صحيح مهما كان فيه من الكلفة خير من البناء على اساس فاسد لا كلفة فيه لان البناء على الفاسد فاسد ·

ثالثًا : ان الباحث لايجب عليه ان يجد بل يجب عليه ان يبحث فاذا لم يجد حاجته اوما يقاربها لجأ الى الدخيل او العامي ونزل فيهما على حكم الضرورة ولا يتسنى للغة ان تستعيد مجدها الا اذا كثر الباحثون ولو اتيح لهذه الامة ان يكثر فيها المتعلمون الشاعرون بمكانة اللغة في المجتمع البشري و ينجحوا في احيائها على قاعدة توزيع الاعمال فينقب الطبيب مثلاً عن اسماء العلل والامراض والمفردات والتاجر عما يحتاج اليه في تجارته والصانع عما يختص بحرفته والعالم والمؤلف والشاعر والكاتب عما يفتقر اليه كل مهم لنهضت في وقت قصير الى مصاف اللغة الحية .

ولكن الايام جعلت كُلاً منا كَلاً على اخيه يتوقع النجح منه حتى اصبحنا كلنا عالة على غيرنا ولم تدع لنا بارقة من امل الا في هذا المجمع الموقر .

على اننا اذا نظرنا الى سير اللغة في البلاد السورية بعد جلاء الترك عنها وما قطعته من الاشواط البعيدة في بضع سنين رأينا امامنا فسحة من الآمال تبشرنا بمستقبل زاهر ولهذا لايجدر بنا ان نفتر عن العمل ولا ان نحتقر شيئاً منه مهما كان قليلاً فان السيل العظيم يتألف من قطرات صغيرة والدّينة تخرج من نواة ورب همة أحيت امة .



مباحث لغوية

من الالفاظ التي لا نرى لها مقابلاً في المعاجم الاعجمية العربية (guerilla) وقد عربها بعضهم بقوله: (حُريب) وهو من باب التعريب المعنوي وقد جاء مثله كثيراً في كلام السلف ، على اننا اذا عرفنا اللفظة المشهورة عند العرب فلا نحتاج الى التعريب كما هو مقرر في دواوينهم . والكلمة التي عرفها العرب بهذا المعنى هو الترأْبُل وزان التلألؤ .

وانت خبير بان (حرب العصابات) او (الحريب) حديثة في ديار الغرب وقد اخذوها عن الاسبانيين وكانوا قد اتقنوا تنظيمها في سنة ١٨٠٨ والاسبانيون تعلموها من قوم يعرب حينما كانوا يشنون عليهم الغارات شناً لما احتلوا ديارهم في سنة ٧١٠ م وما بعدها . وكان يسمي العرب كل من يجري على هذا الوجه (رِيبالاً) او (رِئبالاً).

اما (الترابل) فقد ذكره اللغويون كلهم اجمعون ، من ذلك صاحب اللسان اذ قال : خرجوا يترابلون : اذا غزوا على ارجلهم وحدهم بلا والٍ عليهم . وكذلك ورد في القاموس والمحكم والتاج وغيرها .

ودونك شاهد (الريبل) . قال ابن مكرم : الريبل اللص الذي يغزو القوم وحده اه . قلت : وكانوا يفعلون ذلك منذ عهد الجاهلية الجهلاء . قال ابن منظور : في حديث عمرو بن العاص (رضه) انه قال : انظروا لنا رجلاً يتجنب بنا الطريق . فقالوا : ما نعلم الا فلاناً فانه كان ريبالاً في الجاهلية اه .

هذا في الجاهلية القريبة من الاسلام ، واما في الجاهلية الجهلاء ، فلقد كانوا يترابلون ايضاً وقد اخذوا معرفتها عن الاسد نفسه ، لما في ذلك العمل من مجاراة الليث الغشوم ، فقد قال في اللسان : فلان يترأْبل اي يغير على الناس ويفعل فعل الاسد اه. لنا : ولما كان فعل الاسد قديم العهد بقدم وجوده : نتج من هذا ان العرب تعلموا ذلك العمل من الاسد لا من غيره . ويؤخذ منه ايضاً ان الرئبال هو بمعنى الريبل ويجمع على ريابيل او رآبيل قال النميري :

ويلتي كما كنا يداً في قتالنا   ريابيل مافينا كهام ولا نكس .

واذا علمت هذا فيحسن بنا نحن عرب العصر ان نتخذ لفظة السلف ، ولا سيما اذا كانت خفيفة على السمع رشيقة التركيب كهذه ·

و يقال في التراْبل : رأبلة ايضاً · قال ابن منظور : ترأبل ترأبلاً ورأبل رأبلة · ولهذه اللفظة عند السلف الصالح مرادفات طوينا كشحنا عن ايرادها ·

كثيراً ما قرأت في المنشورات الموقوتة ان لا مقابل في العربية لما يسميه الافرنج (chantage) لان مدنية عدنان وقحطان لم تبلغ مبلغ الحضارة العصرية حتى تضم الفاظاً لحاجاتها · اما نحن فلسنا على هذا الرأي وحسبك مخالفة هذا الرأي وقوفك على حقيقة (الشنتاج) فانه يراد به عندهم ، استحصال دراهم اونحوها من رجل بتهديده بافشاء سر بفضحه اونشر سيئة صدرت منه في الخفية تضره ضرراً بليغاً اذا عرفت اوشهرت · او ان تمتسر منه مالاً بتهديده بالتشهير ، او ان تشنع عليه حتى تنزعه او تقارب قتله ادبياً او عملاً · وهذا الفعل كان معروفاً عند الناطقين بالضاد في جاهليتهم و باديتهم وحاضرتهم ، وان لم تكن المطبوعات شائعة في عهدهم ، بل ولهم بمعنى (الشنتاج) عدة حروف منها :

التشنيع · قال ابن سيده في المخصص (١٣ : ١٢٦) قال الفارسي التشنيع هوان تشنع عليه حتى تنزعه اوتقارب قتله اهـ · فهذا نص قديم على وجود التشنيع عند العرب ، اذ ذكره الفارسي بعبارة جلية حتى كأن الغربيين نقلوها عنه · والفارسي من اهل القرن الرابع للهجرة واوائل القرن الخامس ·

والظاهر ان اصل اللفظة بعين في الآخر كما اشار اليه المجد الفيروزابادي والسيد المرتضى ، والعرب تفعل ذلك طلباً لاحداث معنى جديد ، فقد قال ابن قتيبة في كتابه مشكلات القرآن : « قد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظتين كتقارب ما بين المعنيين ، كقولهم للماء الملح الذي لا يشرب الا عند الضرورة (شروب) ، ولما كان دونه مما قد يتجوز به (شريب) الى آخر ماذكر من الشواهد العديدة ادعاماً لرايه ·

ومما جاء عندهم بالمعنى المذكور (الاعتصار) ، فقد قال في التاج الاعتصار ان تخرج من انسان مالاً بغرم او بغيره من الوجوه ، قال :

فمن واستبق ولم يقتصر . اه .

واشتقاق اللفظة مأخوذ من مادة عصر ، كأن الرجل المهذِّد (بالكسر) يعصر المهذَّد (بالفتح) فيخرج منه ما يبتغيه من المال . والاعتصار أسلس من التشنيج واقرب الى الفهم منها اليه . وعندنا ان الاحتفاظ بما يغني عن التمسك بغيرها ، وان كان اتخاذ المرادفات مما يستحسن ويستجاد .

ومما جاء عند العرب بهذا المعنى (التزمير) قال السيد مرتضى : زمَّر بالحديث : اذاعه وافشاه . وفي الاساس : بثه وافشاه . ومن المجاز زمَّر فلاناً و بفلان ، ونص الاساس : زمَّر فلان فلاناً ، وماذكره المصنف اثبت اغراه به (التاج في زمر) وهذا الاشتقاق غريب ، اذ هو نفس اشتقاق الافرنجية (شنتاج) المشتقة من (شنته) اي غنّى وزمَّر ، بمعنى بث وافشى . وهذه اللفظة ايضاً رقيقة ارق من المتقدم ذكرهما ، الا انها قريبة من معنى آخر مشهور قد عرف به ، ولا مانع من اتخاذها ايضاً من باب المرادفات .

ومما جرى في وادي هذا المعنى قول الاقدمين من باب المجاز : قطع اللسان وهو قديم من عهد الجاهلية . قال في تاج العروس : ومن المجاز : قطع لسانه قطعاً : اسكته باحسانه اليه . ومنه الحديث : اقطعوا عني لسانه . قاله السائل ، اي ارضوه حتى يسكت ، وقال ايضاً لبلال : اقطع لسانه ، اي العباس بن مرداس ، فكساه حلته اه . وهناك غير هذه الالفاظ .

عند ابناء الغرب محتالون يتكلمون من قعر حلوقهم و يخيلون للناس انهم يتكلمون من بطونهم ، او يوهمون الناس انهم يسمعون اصواتاً خارجة من مكان غير المكان الذي هم فيه ويسمون الواحد منهم (ventriloque) او (Engastrilogue) ومعناهما المتكلم من بطنه والاقدمون قد عرفوا ذلك ، كما ان الحيلة لم يجهلها العرب. فانهم يسمون المتكلم من قعر حلقه القيمر او القيمار او المقمار . قال في التاج : تقعر الرجل تشدق وتكلم باقصى قعر فمه ، وقيل تكلم باقصى حلقه ، وهو قيعر وقيعار ومقعار . انتهى . وللعرب في هذا المعنى لفظة اخرى وهي المدُعَّق . قال في القاموس هو : المتكلم باقصى حلقه .

وقد ذكر صاحب تج الطيب الزَوَاكرة فقال : من يتلبس (كذا مع ان الزواكرة لفظة مجموعة وكان حقه ان يؤولها بلفظة مجموعة ايضاً فيقول مثلاً : الذين يتلبسون) فيظهر النسك والعبادة و يبطن الفسق والفساد (التاج) وظن دوزي ان الكلمة بربرية او مغربية . واظنها إرَميَّة وهي في هذه اللغة (زاكورا) اي داعي الجن والارواح ، والساحر ، والراقي ، والعراف ، والمقامق ، ومثل اصحاب هذه الامور كثيراً ما يظهرون النسك والعبادة و يبطنون الكفر والفسق . ولهذا اصف هذه الكلمة بين مرادفات المتامق ومفردها زاكور وكان حقها ان تجمع على زواكير لكنهم حذفوا الياء وعوضوا عنها بالهاء في الآخر كما قالوا في جمع بطريق بطارقة والاصل بطاريق لحذفوا الياء وعوضوا عنها بهاء في الآخر . ومثله كثير في العربية . «محقق»

شعراء الشام في القرن الثالث

— ٣ —

ديك الجن

أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان ابن زيد بن تميم ، وديك الجن لقب غلب عليه (١) وَجدُّه تميم من أهل مؤتة وهو أول من أسلم من اجداده على يد حبيب بن مسلمة الفهري أخذ محارباً ، وحبيب بن عبد الله ابن رغبان المذكور في هذا النسب كان كاتباً في أيام الخليفة المنصور وكان يتقلد الاعطاء واليه ينسب مسجد ابن رغبان بمدينة السلام وهو مولى حبيب بن مسلمة الفهري .

ولد ديك الجن في حمص سنة إحدى وستين ومائة وعاش بضعاً وسبعين سنة

(١) لم اجد من ذكر السبب في تلقيبه بديك الجن وقد زعم الدميري نقلاً عن القزويني ان « ديك الجن دويبة توجد في البساتين اذا ألقيت في خمر عتيق وتركت في قارة ودفنت وسط الدار لايرى فيها شيء من الارضة » ولعله لقب بديك الجن لكثرة خروجه الى البساتين ومعاقرته الخمرة .

وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وكان شديد التشيع والعصبية على العرب يقول « مالعرب علينا فضل جمعتنا واياهم ولادة ابراهيم واسلمنا كما اسلموا ومن قتل منهم رجلاً منا قتل به ولم نجد الله فضّلهم علينا إذ جمعنا الدين » وكان يتشيع تشيعاً حسناً وله مراث كثيرة في الحسين كان بعضها مشهوراً عند الخاص والعام يناح به . قال صاحب الاغاني : كان خطيب اهل حمص يصلي على النبي على المنبر ثلاث مرات في خطبته وكان اهل حمص كلهم من اليمن لم يكن فيهم من مضر إلا ثلاثة ابيات فتعصبوا على الإمام وعزلوه فقال ديك الجن :

سمعوا الصلاة على النبي توالى فتفرّقوا شيعاً وقالوا لا لا
ثم استمرّ على الصلاة إمامهم فتحزّبوا ورمى الرجال رجالا
يا آل حمص توقعوا من عارها خزياً يحل عليكم ووبالا
شاهت وجوهكم وجوداً طالما رغمت معاطساً وساءت حالا

ولعله احد الشعوبيين الذين اتخذوا التشيع وسيلة للنيل من العرب ، لا مذهباً يرجع الى عقيدة وإيمان ، اذ كيف نتفق سلامة إيمانه مع قوله :

أأترك لذة الصهباء نقداً لما وعدوه من لبن وخمر
حياة ثم موت ثم بعث حديث خرافة يا أم عمرو

سكن ديك الجن حمص ولم يبرح نواحي الشام ولا وفد الى العراق ولا الى غيره منتجعاً بشعره ولا متصدياً لأحد الا ما كان من صحبته لاحمد وجعفر ابني علي الهاشميين وهي الى الصداقة أقرب منها الى الاستجداء ، وكان خليعاً ماجناً منعكفاً على القصف واللهو متلافاً لما ورث عن آبائه وا كتسب بشعره من احمد وعلي الهاشميين :

قال :

تمتع من الدنيا فانك فان وإنك في ايدي الحوادث عان
ولا تنظرن اليوم لهواً الى غد ومن لغد من حادث بامان
فإني رأيت الدهر يسرع بالفتى وينقله حالين تختلفان
فاما الذي يمضي فأحلام نائم وأما الذي يبقى له فاماني

وكان يجتمع عنده المجّان وأهل الخلاعة وكان له ابن عم يكنى ابا الطيب يعظه

وينهاه عما يفعله ويحول بينه وبين ما يؤثر من لذاته وربما هجم عليه وعنده قوم من السفهاء والمُجّان وأهل الخلاعة فيستخفّ بهم وبه فلما كثر ذلك على ديك الجن قال:

ياعجباً من ابي الخبيث ومن سروجه في البكائر الدثره
يحمل رأساً تنبو المعاول عن صخرته والجلامد الوعره
كم طربات افسدتهن وكم صفوة عيش غادرتها كدره
وكم إذا مارأوك ياملك المو — ت لهم أنامل خصره
وكم لهم دعوة عليك وكم قذفة أمّ شنعاء مشتهره
كرعة لؤمك استخف بها دناها بالمثالب الاشره
سبحان من يمسك السماء على الار — ض وفيها اخلاقك العذره

وكان قد اشتهر بجارية نصرانية من أهل حمص هويها وتمادى به الامر حتى غلبت عليه وذهبت به فلما اشتهر بها دعاها الا الاسلام ليتزوج بها فاجابته وكان اسمها ورداً ثم افترى ابو الطيب على هذه الجارية واذاع انها تهوى غلاماً لديك الجن واحتال عليه وأغراه بقتلها فقتلها وقال في ذلك:

ليتني لم أكن لعطفك نلتُ والى ذاك الوصال وصلتُ
فالذي مني اشتملت عليه ألعار ما قد عليه اشتملت
قال ذو الجهل قد حلمت ولا أعلم أني حلمت حتى جهلت
لائم لي بجهله ولما ذا انا وحدي أحببت ثم قتلت
سوف آسى طول الحياة وابكي — ك على ما فعلتِ لا ما فعلتُ

وقال فيها ايضاً:

لك نفس مؤاتيه والمنايا معاديه
أيها القلب لاتعد لهوى البيض ثانيه
ليس برقٌ يكون أخـ لب من برق غانيه
خنت سرّي ولم أخنـ كِ فموتي علانيه

وقال ايضاً:

قل لمن كان وجهه كضياء الشـ ـمس في حسنه وبدر منير

كنت زين الأحياء إذ كنت فيهم ولقد صرت زين أهل القبور
بأبي انت في الحياة وفي المو — ت وتحت الثرى ويوم النشور
خنتني في المغيب والخون نكرٌ وذميمٌ في سالفات الدهور
فشفاني سيفي واسرع سيف حز — التراقي قطعاً وحز النحور

ثم لما بلغه الخبر على حقيقته وصحته ندم ومكث شهراً لا يستفيق من البكاء ولا يطعمُ من الطعام الا ما يقيمُ رمقه وقال في ندمه على قتلها :

ياطلعةً طلع الحمام عليها وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما روى الهوى شفتيّ من شفتيها
حكّمت سيفي في مجال خناقها ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعليها وما وطئ الحصى شيءٌ اعزّ عليّ من نعليها
ما كان قتليها لاني لم اكن أبكي اذا سقط الغبار عليها
لكن ضننت على العيون بحسنها وانفت من نظر الحسود اليها

لقد استنفدت هذه الواقعة شعره فنظم كثيراً من المراثي حتى صار من المعدودين في اجادة الرثاء قال صاحب العمدة : « ابو تمام من المعدودين في اجادة الرثاء ومثله ديك الجن وهو اشهر في هذا من حبيب وله فيه طريق انفرد بها ».

* * *

وهو بعد شاعر مجيد يذهب مذهب ابي تمام والشاميين في شعره كما قال صاحب الاغاني ، ولقد كان في زمانه شاعر الشام الى ان ظهر ابو تمام فلم يذكر معه الا مجازا ، وديك الجن اقدم منه وقد كان ابو تمام أخذ عنه امثلةً من شعره يحتذي عليها فهو استاذه ، وقول صاحب الأغاني انه يذهب مذهب ابي تمام يحمل على اشتهار ابي تمام بذلك المذهب بعد ان غلا فيه . قال عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبدي : كنت جالساً عند ديك الجن فدخل عليه حدث فانشده شعراً فأخرج ديك الجن من تحت مصلاً درجاً كبيراً فيه كثيراً من شعره فسلمه اليه وقال يافتى تكسب بهذا واستعن به على قولك فلما خرج سألته عنه فقال هذا من اهل جاسم يذكر انه من طيٌ يكنى اباتمام واسمه حبيب ابن أوس وفيه أدب وذكاء وله قريحة وطبع ، وعمرّ ديك الجن الى ان مات ابوتمام ورثاه.

قصر ديك الجن شعره على نفسه وهو الخليع المتهتك فتارة يصف الخمر و يقول :

بها غير معدول فداوِ خمارها ... وصل بعشيات الغبوق ابتكارها
ونل من عظيم الوزر كل عظيمة ... إذا ذكرت خاف الحفيظان نارها
وقم انت فاحثث كأسها غير صاغر ... ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام تكاد الكأس تحرق كفه ... من الشمس او من وجنتيه استعارها
ظللنا بأيدينا تتعتع روحها ... فتأخذ من اقدامنا الراح ثارها
موردة من كف ظبي كأنما ... تناولها من خده فادارها [1]

وتارة يتغزل بعشيقته ورد فيقول :

أُنظر الى شمس القصور وبدرها ... والى خزاماها و بهجة زهرها
لم تبك عينك ابيضاً في اسود ... جمع الجمال كوجهها في شعرها
وردية الوجنات يختبر اسمها ... من ريقها من لا يحيط بخبرها
وتمايلت فضحكت من اردافها ... عجباً ولكني بكيت لخصرها
تسقيك كأس مدامة من كفها ... وردية ومدامة من ثغرها

ولا ينسى ان يداعب غرانقاً من اهل حمص يقال له بكر بمقطوعات لانرى روايتها لما بها من المجون ، وانما نروي منها ثلاثة ابيات قالها فيه وقد جلسا يوماً يتحدثان الى ان غاب القمر :

دع البدر فليغرب فانت لنا بدرُ ... اذا ما تجلى من محاسنك الفجرُ
اذا ما انقضى سحر الذين ببابل ... فطرفك لي سحر و ريقك لي خمر
ولو قيل لي قم فادع أحسن من ترى ... لصحت باعلى الصوت يابكر يابكر

(١) روي ان ابا نواس لما اجتاز بحمص قاصداً مصر سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى منه خوفاً ان يظهر لابي نواس انه قاصر بالنسبة اليه ، فقصده ابو نواس في داره وهو بها فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هوهنا ، فعرف مقصده فقال لها قولي له اخرج فقد فتنت اهل العراق بقولك :

موردة من كف ظبي كأنما ... تناولها من خده فادارها

فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به واضافه .

ومن ملحه في الخلاعة قوله :

لما نظرت اليَّ عن حدق المها ... وبسمت عن متفتح النوّار
وعقدت بين قضيب بانٍ اهيف ... وكثيب رمل عقدة الزنار
عفرت خدي في الثرى لك طائعاً ... وعزمت فيك على دخول النار

هكذا كانت حياته فاذا اعسر واستنزفت الخمرة ماله رحل من حمص الى احمد وجعفر الهاشميين في سلمية يستعين بهما على دهره ثم يعود الى شنشنته في حمص . ولما قتل عشيقته رثاها بمراث تصرف بها احسن تصرف كقوله :

اشفقت ان يرد الزمان بغدره ... او أُبتلى بعد الوصال بهجره
قمر انا استخرجته من دجنه ... لبليتي وجلوته من خدره
فقتلته وله عليَّ كرامة ... ملء الحشى وله الفؤاد بأسره
عهدي به ميتاً كأحسن نائم ... والحزن يسفح عبرتي في نحره
لو كان يدري الميت ماذا بعده ... بالحي منه بكى له في قبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه ... وتكاد تخرج قلبه من صدره

وقوله : بأبي نبذتك بالعراء المقفر ... وسترت وجهك بالتراب الاعفر
بأبي بذلتك بعد صون للبلى ... ورجعت عنك صبرت أم لم أصبر
لو كنت اقدر أن أرى أثر البلى ... لتركت وجهك ضاحياً لم يقبر

وقوله : أما آن للطيف أن يأتيا ... وأن يطرق الوطن الدانيا
وإني لاحسب ريب الزمان يتركني جسداً باليا
سأشكر ذلك لا ناسياً ... جميل الصفاء ولا قاليا
وقد كنت أشكره ضاحكاً ... فقد صرت أشكره باكيا

وقوله : جاءت تزور فراشي بعدما قبرت ... فظلت ألثم نحراً زانه الجيدُ
وقلت قرة عيني قد بعثت لنا ... فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامي فيه مودعة ... تعيث فيها بنات الارض والدود
وهذه الروح قد جاءتك زائرة ... هذي زيارة من في القبر ملحود

وهذا شعر علم الله يستعبر له السامع · وله قصيدة يرثي بها جعفر بن علي الهاشمي وهي جيدة منها قوله :

فيا قبره جد كل قبر بجوده   فنيك سماء ثرة وسحائب
فانك لو تدري بما فيك من علا   علوت و باتت في ذراك الكواكب
أخ كنت أبكيه دماً وهو نائم   حذاراً وتعمى مقلتي وهو غائب
فمات ولا صبري على الاجر واقف   ولا أنا في عمر الى الله راغب
أأسعى لاحظى فيك بالاجر انه   لسعي اذن مني لدى الله خائب
وما الاثم الا الصبر عنك وانما   عواقب حمد ان تذم العواقب
يقولون مقدار على المرء واجب   فقلت وإعوال على المرء واجب
هو القلب لما حم يوم ابن أمه   وهي جانب منه وأسقم جانب
فوالله اخلاصاً من القول صادقاً   والا فحبي آل احمد كاذب
لو ان دمي كانت شفاؤك اودمي؟   دم القلب حتى يقضب القلب قاضب
لسلمت تسليم الرضا وتخذتها   يداً للردى ما حج لله راكب
فتى كان مثل السيف من حيث جئته   لنائبة نابتك فهو مضارب
بكاك أخ لم تحوه بقرابة   بلى ان اخوان الصفاء اقارب
وأظلمت الدنيا التي كنت جارها   كأنك للدنيا أخ ومناسب

فذق هذا الكلام من حيث شئت هل تجد فيه الا حلاوة ، وأعمل فكرك هل تجد الا معنى شريفاً ولفظاً شريفاً وحسن تصرف بهما ·

هذه نبذة من شعره في الخمر والغزل والرثاء ولم نقف على شيء في المديح وانما روى له صاحب الاغاني قصيدة يعزّي بها جعفر بن علي سلك بها طريق الجاهليين منها :

نغفل والايام لا تغفل   ولا لنا من زمن موئلُ
والدهر لا يسلم من صرفه   أعصم في القنة مستوعل
ولا حباب صلتان السرى   أرقم لا يعرف ما تجهل
ولا عقنباة السلامى لها   في كل أفق علق مهمل
فتخاء في الجو خدارية   كالغيم والغيم لها مثقل

آمن من كان لصرف الردى أنزلها من جوها منزل

وهي كما ترى عبارة عن رأي بدوي جاف لايهتدي الى عزاء عن الفجائع الا ان الدهر لايسلم من صرفه الاعصم والأروى والعنقاء وفي ذلك دليل على ان الشاعر يكبو فيما لايوافق هواه، وأنى له — وهو الخليع الماجن — ان يقيم نفسه مقام من يعظ ويخفف المصايب، لذلك فشعر ديك الجن فيما يوافق هواه جزل منسجم وصنعته اللفظية أخف على النفس من صنعة ابي تمام لانها مع حسنها لاتجد للكلفة اثراً ظاهراً عليها فقد كان مقتصداً فيها، وتشبيهاته واستعاراته حسنة سائغة كقوله :

لا ومكان الصليب في النحر مـ ـنك ومجرى الزنار في الخصر
والخال في الخد اذ أشبهه وردة مسك على ثرى تبر
وحاجب مد خطه قلم الحـ ـسن بحبر البهاء لا الحبر
وأقحوان بفيك منتظم على شبيه من رائق الخمر

ومعانيه حسنة لاسيما ما كان في الرثاء فأكثرها شريف نادر .

البحتري

ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري ينتسب الى بحتر بن عتود وهو بطن من طيء والبحتري يفتخر بهذا النسب ويقول :

ذهبت طيء بسابقة المجـ ـد على العالمين بأساً وجودا
نحن أبناء يعرب اعرب النا ـس لساناً وأنضر الناس عودا

ولد بمنبج سنة ست ومائتين وبها نشأ وتخرج وتأدب ويدل على ان بيته قديم في منبج قوله :

جدي الذي رفع الاذان بمنبج وأقام فيها قبلة الصلوات
وأبي ابو حيان قائد طيء للروم تحت لوائه المنصات
ووليّ فتح الجسر اذ أغرى به عمرو وفاعل تلكم الفعلات

وأول شعر قاله في غلام اسمه شقران اذ اتفق للبحتري سفر فخرج فيه فأطال الغيبة ثم عاد وقد التحى شقران فقال :

نبتت لحية شقرا — ن شقيق الروح بعدي
حلقت كيف أتته قبل ان ينجز وعدي

ولم ينبه ذكره الا بعد اتصاله بابي تمام الطائي وخروجه الى العراق حيث مدح جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل وخلقاً كثيراً من الاكابر والرؤساء ، قال صالح بن الاصبغ التنوخي المنبجي : رأيت البحتري عندنا قبل ان يخرج الى العراق يجتاز بنا في الجامع يمدح اصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه .

قال البحتري اول مارأيت ابا تمام اني دخلت على ابي سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بقصيدتي :

أأفاق صب من هوى فأفيقا ام خان عهداً ام اطاع شفيقا

فسرَّ بها ابو سعيد وقال احسنت والله يافتى واجدت ، قال وكان في مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس فوق من حضر عنده تكاد تمس ركبتُه ركبتَه ، فأقبل عليَّ ثم قال يافتى اما تستحي مني هذا شعر لي تنتحله وتنشده بحضرتي ، فقال له ابو سعيد احقاً تقول ؟ ، قال نعم وانما علقه مني فسبقني به اليك وزادفيه ، ثم اندفع وانشد اكثر هذه القصيدة حتى شككني علم الله في نفسي وبقيت متحيراً ، فأقبل عليَّ ابو سعيد فقال يافتى قد كان في قرابتك لنا وودك لنا مايغنيك عن هذا ، فجعلت احلف له بكل محرَّجة من الايمان ان الشعر لي ما سبقني اليه احد ولا سمعته منه ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيئاً ، واطرق ابوسعيد وقطع بي حتى تمنيت اني سخت في الارض فقمت منكسر البال اجرُّ رجليَّ فخرجت ، فما هو الا ان بلغت الدار حتى خرج الغلمان فردوني ، فاقبل عليَّ الرجل فقال : الشعر لك يابنيَّ والله ماقلته قط ولا سمعته الا منك ولكني ظننت انك تهاونت موضعي فاقدمت على الانشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتي ومكاثرتي حتى عرَّفني الامير نسبك وموضعك ولوددت ان لا تلد ابداً طائية الا مثلك ، وجعل ابو سعيد يضحك ودعاني ابو تمام وضمني اليه وعانقني واقبل يقرظني ولزمته بعد ذلك واخذت عنه واقتديت به .

وروي عن البحتري انه قال : كان اوّل امري في الشعر ونباهتي اني صرت الى ابي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان الشعراء يعرضون عليه اشعارهم فاقبل عليّ وترك سائر من حضر فلما تفرقوا قال لي انت اشعر من انشدني ، فكيف بالله حالك؟ فشكوت خلة ، فكتب الى اهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق بالشعر وشفع لي اليهم وقال امتدحهم ، فصرت اليهم فاكرموني بكتابه ووظفوا لي اربعة آلاف درهم فكان اول مال اصبته . قال صاحب الاغاني وكانت نسخة كتابه : يصل كتابي هذا على يد الوليد بن عبيد الطائي وهو على بذاذته شاعر فاكرموه .

عظم مقام البحتري بعد ان رحل الى العراق وادناه المتوكل وقد رافقه في سفره الى دمشق قال في ذلك :

قد رحلنا عن العر — اق وعن قطبها الكَدْ
حبذا العيش في دمشـ — ق اذا ليلها برد
سفرٌ جددت لنا الله — هو ايامه الجدد
عزم الله للخليـ — فة فيه على الرشد

واتصل ايضاً بالفتح بن خاقان وزير المتوكل ومدح بعد المتوكل جماعة من الخلفاء منهم المنتصر والمستعين والمهتدي والمعتز وكثيراً من الوزراء والرؤساء وفاض كسبه من الشعر حتى كان يركب في موكب من عبيده وفي نباهة ذكره يقول :

ان أبقَ او اهلك فقد نلت التي ملأت صدور اقاربي وعداتي
وغنيت ندمان الخلائف نابهاً ذكري وناعمةً بهم نشواتي
وشفعت في الامر الجليل اليهم بعد الجليل فأنجحوا طلباتي
وصنعت في العرب الصنائع عندهم من رفد طلاّب وفك عناة

عاد الى الشام في آخر عمره وتوفي بمنبج بداء السكتة سنة اربع وثمانين ومائتين وترك ثروة طائلة ظلت في اولاده مدة طويلة وربما كانت من الاسباب التي جعلتهم من الرؤساء ، فمن احفاده ابو عبادة بن يحيى بن الوليد واخوه عبيد الله كانا رئيسين في زمانهما ومدحهما المتنبي ، وذكر ياقوت في معجم البلدان ان للبحتري في منبج املاكاً وذكر في المشترك ايضاً ان قرية على باب منبج ذات بساتين هي وقف على ولده .

كان البحتري يطمح لجمع المال ولا يرضى بالقعود على الناقة وفي ذلك يقول :

ليس الزمان بمنتي فذر بني ارمي تجهم خطبه بجبيني
وخذ القلاص يردني لك بالغنى في بعض ذا التطواف او يرديني
والرزق لايقظ المشيع رأيه بالعزم لا للعاجز المأفون

ويقول ايضاً واحب آفاق البلاد الى الفتى ارض ينال بها كريم المطلب

ومثله قوله : رأيت التعود على الاقتصاد قنوعاً به ذلةً في العباد
وعز بذي ادب ان يضيق بعيشته وسع هذي البلاد
اذا ما الاديب ارتضى بالخمول فما الحظ في الادب المستفاد

وكان لايقنع بالقليل من المال وفي ذلك يقول لاحد ممدوحيه :

لاتقلل اذا هممت بجدوى ان شر الاعداد عندي القليل

ولقد رأيت ان اول ما اشتكى الى ابي تمام الخلة وذلك دليل على كرهه للفقر وحبه للمال ، ولقد ساقه حب المال الى البخل بل الشح بكل شيء ولازمه هذا الخلق طول عمره بالرغم من غناه واثرائه ، وله في جمع المال والضن به نوادر غريبة ، منها انه كان له غلام رومي اسمه نسيم قد جعله بابا من ابواب الحيل على الناس فكان يبيعه ويعتمد ان يصيره الى ملك بعض اهل المروآت ومن ينفق عنده الادب فاذا حصل في ملكه شبب به وتشوقه ومدح مولاه حتى يهبه له كقوله من قصيدة :

دعا عبرتي تجري على الجور والقصد اظن نسيماً قارف الهم من بعدي
خلا ناظري من طيفه بعد شخصه فيا عجباً للدهر فقد على فقد

فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم فكفي الناس امره ·

ومما يروى عنه في البخل أنه كان له اخ وغلام معه في داره فكان يضنيهما جوعاً فاذا بلغ منهما الجوع اتياه يبكيان فيرمي اليهما بثمن اقواتهما ويقول : كلا اجاع الله اكبادكما واعرى اجلادكما وأطال اجتهادكما ·

وقال أحدهم : دخلت على البحتري يوماً فاحتبسني عنده ودعا بطعام له ودعاني فامتنعت من أكله وكان عنده شيخ شامي لا اعرفه فدعاه الى الطعام فتقدم وأكل بعنف فغاظه ذلك ، ثم إنه التفت اليّ وقال لي اتعرف هـذا الشيخ قلت لاقال هذا

الشيخ من بني المجيم الذين يقول فيهم الشاعر :

وبنو المجيم قبيلة ملعونة ‏ ‏ ‏ حصّ اللحى متشابهو الالوان
لو يسمعون بأكلة او شربة ‏ ‏ ‏ بعمان اصبح جمعهم بعمان

قال فجعل الشيخ يشتمه ونحن نضحك ·

ولم يسلم البحتري من مجاراة ميوله وأهوائه شأن اكثر الشعراء فقد كان يعاقر الخمرة ويميل الى الدعابة وتميل به الصبوة ·

روي انه استهدى محمد بن علي القمي نبيذاً فبعث اليه نبيذاً مع غلام له امرد فجمشه البحتري فغضب الغلام غضباً شديداً دلَّ البحتري على انه سيخبر مولاه بما جرى فكتب اليه :

ابا جعفر كان تجميشنا ‏ ‏ ‏ غلامك إحدى الهنات الدنية
بعثت الينا بشمس المدام ‏ ‏ ‏ تضيء لنا مع شمس البرية
فليت الهدية كان الرسول ‏ ‏ ‏ وليت الرسول الينا الهدية

فبعث اليه محمد بن علي الغلام هدية ·

ولقد احب علوة بنت زرعة الحلبية واكثر من التشبيب بها

كقوله : هل دين علوة يستطاع فيقتضى ‏ ‏ ‏ او ظلم علوة يستفيق فيقصر
وقوله : عرّج على حلب فحي محلةً ‏ ‏ ‏ مأنوسة فيها لعلوة منزلُ
وقوله : تناءت دار علوة بعد قرب ‏ ‏ ‏ فهل ركبٌ يبلغها السلاما
وقوله : وما انس لا انس عهد الشبا ‏ ‏ ‏ ب وعلوة اذ عيرتني الكبر
وقوله : عهدٌ لعلوة باللوى قد اشكلا ‏ ‏ ‏ ما كان احسن مبتداه واجملا
وقوله : أرى خلقاً حيي لعلوة دائماً ‏ ‏ ‏ اذا لم يدم بالعاشقين التخلقُ
وقوله : فاقلا في علوة اللوم إني ‏ ‏ ‏ زائد في الغرام ان لم تقلا
وقوله : أحبب الينا بدار علوة من ‏ ‏ ‏ بطياس والمشرفات من اكمه
وقوله : اتخشى زيال علوة او هجـ ‏ ‏ ‏ ـرانها والحب خاش جنانه
وقوله : لعلوة في هذا الفؤاد محلة ‏ ‏ ‏ تجانفتُ عن سعدى بها وسعاد

وقوله : طيف لعلوة ما ينفك يأتيني يصبو إليّ على بعد و يصبيني
وقوله : وقد وردت امواهن فؤاده ولا حبّ الا حب علوة فارطه

وكان في اخلاقه الحنين الى وطنه والمحافظة على وداد احبابه فقد اكثر من ذكر ربوع صباه وصبوته والتشوق اليها .

كقوله : وقد حاولت ان تخد المطايا الى حيّ على حلب حلول

وقوله :

كم نظرة لي حيال الشام لو وصلت روت غليل فؤاد منك ملتاح

وقوله : حنت ركابي بالعراق وشاقها في ناجر برد الشآم ورينه
وقوله : ولي بين القصور الى قويق أليف أصطفيه و يصطفيني

وقوله :

أشيم سحاب الغرب عن ركن دوشن او المنكفا من بانقوسا مهابطه

وقوله :

يابرق اسفر عن قويق فطرتي حلب فاعلى القصر من بطياس

وقوله : ياليلتي بالقصر من بطياس ومعرّسي بالقصر بل أعراسي
وقوله : شاقني بالعراق برقٌ كليلُ ودعاني للشام شوقٌ دخيلُ

وقوله :

واشتراني العراق خطة غبن بعد بيعي الشآم بيعة وكس

كما اكثر من ذكر المتوكل والفتح بن خاقان والتوجع عليهما بعد قتلهما ولم يمنعه من ذلك صولة الخليفة المنتصر الذي كان له يد في قتلهما .

قال يرثي المتوكل و يعرّض بابنه المنتصر الذي قتله :

حرام عليّ الراح بعدك او أرى دماً بدمٍ يجري على الارض مائره
وهل أرتجي ان يطلب الدم واترٌ يدَ الدهر والموتور بالدم واتره
أكان وليُّ العهد أضمر غدره فمن عجب ان وُليَ العهد غادره

وكان يقول : من تمام الوفاء ان تفضل المراثي المدائح .

ومن غريب ما يروى عنه انه كان من اوسخ خلق الله ثوباً وآلةً ، ومن اقبح

الناس إنشاداً يتشادق و يتزاور في مشيته مرة جانباً ومرة القهقرى و يهز رأسه مرة ومنكبه أخرى و يشير بكمه و يقف عند كل بيت و يقول : احسنت والله ثم يقبل على المستمعين و يقول ما لكم لا تقولون احسنت ، هذا والله مما لا يحسن احد ان يقول مثله ·

وديوان شعره جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على حروف المعجم وكان لعهده لم يزل غير مرتب ، وجمعه ايضاً علي بن حمزه الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع وقد شرح ديوانه ابو العلاء المعري وسماه عبث الوليد ، وشرحه ايضاً محمد بن اسحق الزوزني المتوفى سنة (٤٦٣) قال ياقوت الرومي : انه شرح ملئ علما وحشى فهما ، ولعلي بن حمزة البيهقي المتوفى سنة (٥٦٥) شرح شعر البحتري وابي تمام ، وللحسن بن بشر الآمدي كتاب معاني شعر البحتري ·

وللبحتري غير ديوان شعره كتاب سماه الحماسة على مثال حماسة ابي تمام الطائي وهو كتاب جليل جمع فيه طائفة كبيرة مما اختاره من الشعر ورتبه ترتيباً حسناً ، وله ايضاً كتاب معاني الشعر ·

ومن الكتب التي ألفت في البحتري : كتاب الموازنة بينه و بين ابي تمام الطائي للآمدي ، وكتاب سرقات البحتري من ابي تمام لاحمد بن ابي طاهر المتوفى سنة (٢٨٠) ، وكتاب سرقات البحتري من ابي تمام لبشر بن يحيى النصيبي ·

هذا ما أردنا روايته من اخبار البحتري وآثاره وقد آن لنا بعد ذلك ان نتكلم عن شعره ·

***

لا اعلم اذا كان في شعراء العرب من هو اطبع على قول الشعر من البحتري ، فهو الشاعر حقاً بحسه وخوالجه ووجداناته واسلوبه والفاظه وتراكيبه وقوافيه ، سئل ابو العلاء المعري : من اشعر الثلاثة ابو تمام ام البحتري ام المتنبي ؟ فقال : ابو تمام والمتنبي حكيمان ، وانما الشاعر البحتري ، و يروى هذا القول عن المتنبي نفسه ·

لا ندعي ان له صنعة ابي تمام ولا معاني ابن الرومي ولا امثال المتنبي ولا تشبيهات ابن المعتز ولا فلسفة المعري ، كلا بل هو نفسه لا يدعي ذلك بعد ان قال :

كلفتمونا حدود منطقكم في الشعر يلغى عن صدقه كذبه

ولم يكن ذو القروح يلهج بالمـ ـنطق ما نوعه وما سببه
والشعر لمح تكفي إشارته وليست بالهذر طولت خطبه

فانظر كيف يرى ان الشعر لمح للاشياء ببصر نافذ ، واشارة عنها ببيان بالغ ، لا تقديم المقدمات ، واستنتاج النتائج ، وتأصيل الاصول ، وتفريع الفروع ، فقد يكون الشاعر شاعراً وهو غير حكيم او فيلسوف ·

يقولون ان البحتري لم يأت بمعان مخترعة ولا بأساليب مبتكرة ، وكأن الشعر لا يكون الا بذلك ، ولقد جلّ خطبه ان لم يكن الا كذلك ، معان مخترعة وأساليب مبتكرة ، امعن ابيها الشاعر بها ولو اتيت بما لا يتصوره انسان ولا تتهمه عنك الجان ·

ليس البحتري في شيء من هذا وانما ينظر الى الاشياء نظر الشاعر و يتأثر بها تأثر الشاعر ثم يترجم عنها ترجمة الشاعر ولا يحمل نفسه على ابراز معانيه كألاعيب الصبيان الممسوخة المموّهة بشتىّ الالوان من بعد في الاستعارة واغراب في التشبيه واغراق في البديع واحالة في المعنى كي يقال معان مخترعة واساليب مبتكرة ·

ان كان الشعر بنفوذ النظر وقوة الملاحظة وتوقد الفكرة وصدق الحسّ وروعة البيان فالبحتري هو الشاعر حقاً ·

خذ اي قصيدة شئت من قصائده في الوصف وانظر كيف يصور لك المشاهد صورة ناطقة ، يصور لك المـاء ويسمعك خريره ، والطير ويسمعك هديله ، والشجر ويريك تمايل اغصانه ، والقصور بما فيها من مرأى ومسمع ، والاطلال وعزيف الارواح بها ، وموكب الخليفة وما به من حركة وسكون وروعة وجلالة ، واذا اتى على وصف الطيف وكثيراً ما ياتي مثّل لك حلو الاحلام واحاسن المنى بالفاظ عذبة رشيقة ·

وماذا عساني ان آتي بدليـل على ما اقول وديوان شعره اشهر من ان ينوه به او يدل عليه ، فاقرأ اذا شئت قصائده في وصف ايوان كسرى ، والبركة وخروج المتوكل يوم عيد الفطر ، ووصف قصور الخلفاء كالجعفري والفرد والصبيح والمليح والكامل ، ووصف الاسد والذئب والفرس ·

قال ابن المعتز : لو لم يكن للبحتري الا قصيدته السينية في وصف ايوان كسرى — فليس للعرب سينية مثلها — وقصيدته في وصف البركة ، لكان اشعر الناس في زمانه ·

واليك بعض ابيات من تلك القصيدة في الايوان :

وهو ينبيك عن عجائب قوم   لا يشاب البيان فيهم بلبس
فاذا ما رأيت صورة انطا — كية ارتعت بين روم وفرس
والمنايا مواثل وانوشر — وان يزجي الصفوف تحت الدرفس
في اخضرار من اللباس على اص — فر يختال في صبيغة ورس
وعراك الرجال بين يديه   في خفوت منهم واغماض جرس
من مشيح يهوي بعامل رمح   ومليح من السنان بترس
تصف العين انهم جد احيا — ء لهم بينهم اشارة خرس
يغتلي فيهم ارتيابي حتى   تتقراهم يداي بلمس

ومنها :

عكست حظه الليالي وبات الـ — مشتري فيه وهو كوكب نحس
فهو يبدي تجلداً وعليه   كلكل من كلاكل الدهر مرسي
لم يعبه ان بز من بسط الديـ   باج واستل من ستور الدمقس
مشمخر تعلو له شرفات   رفعت في رؤوس رضوى وقدس
لابسات من البياض فما تبـ — صر منها الا فلائل برس
ليس يدري اصنع إنس لجن   سكنوه أم صنع جن لانس
غير اني اراه يشهد ان لم   يك بانيه في الملوك بنكس
فكأني أرى المراتب والقو — م اذا ما بلغت آخر حسي
وكأن الوفود ضاحين حسرى   من وقوف خلف الزحام وخنس
وكأن القيان وسط المقاصيـ — ر يرجعن بين حو ولعس
وكأن اللقاء اول من اما — س ووشك الفراق اول امس
عمرت للسرور دهراً فصارت   للتعزي رباعهم والتأسي
فلها ان أعينها بدموع   موقفات على الصبابة حبس
ذاك عندي وليست الدار داري   باقتراب منها ولا الجنس جنسي

وقال يصف الربيع :

اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً ... من الحسن حتى كاد ان يتكلما
وقد نبه النوروز في غلس الدجى ... اوائل ورد كنّ بالامس نوّما
يفتقها برد الندى فكأنه ... يبث حديثاً كان قبل مكتما
ومن شجر كان الربيع لباسه ... عليه كما نشرت وشياً منمنما
احلّ فابدى للعيون بشاشةً ... وكان قذىً للعين اذ كان محرما
ورق نسيم الريح حتى حسبته ... يجيءُ بانفاس الاحبة نعّما
فما يحبس الراح التي انت خلها ... وما يمنع الاوتار ان تترنما

أما نسيبه فنسيب عاشق غزل يعرف كيف يبعث الرحمة والعطف في قلب حبيبه حينما يصف ما يكابده من الشوق بطريقة تشجي السامع وتثير به نشوة الطرب وتترجم عن قلب كل محب كقوله :

عذيري فيك من لاحٍ اذا ما ... شكوت الحب حرقني ملاما
فلا وأبيك ما ضيعت حلماً ... ولا فارقت في حبيك ذاما
أألام على هواكِ وليس عدلاً ... اذا أحببتُ مثلك ان ألاما
لقد حرّمت من وصلي حلالاً ... وقد حللت من هجري حراما
أعيدي فيّ نظرة مستثيب ... توخى الاجر او كره الاثاما
تري كبداً محرقة وعينا ... مؤرقة وقلباً مستهاما
تناءت دار علوة بعد قربٍ ... فهل ركبٌ يبلغها السلاما
وجدد طيفها عتباً علينا ... فما يعتادنا الا لماما
ورب ليلة قد بتُّ أسقى ... بعينيها وكفيها المداما
قطعنا الليل لثماً واعتناقاً ... وافنيناه ضماً والتزاما
وقد علمت باني لم اضيع ... لها عهداً ولم اخفر ذماما
لئن اضحت محلتنا عراقاً ... مشرقة وحلتها شآما
فلم أحدث لها الا وداداً ... ولم ازدد بها إلا غراما

وقوله :

أعيذك ان تمني بشكوى صبابةٍ وإنا كسبنا منك عطفاً على الصبِّ
ويحزنني ان تعرفي الحب بالجوى ولو نفعتنا منكِ معرفة الحب

وله في ذكر الطيف الجيد البارع كقوله :

يعزّ على الواشين — لو يعلمونها — ليالٍ لنا نزدار فيها ونلتقي
فكم غلّةٍ للشوق اطفأت حرها بطيفٍ متى يطرق دجى الليل يطرق
اضمّ عليه جفن عيني تعلقاً به عند اجلاء النعاس المرنق

وقوله :

اذا ما الكرى اهدى اليّ خياله شفى قربه التبريح او نقع الصدى
إذا انتزعته من يديّ انتباهة عددت حبيباً راح مني او غدا
ولم أرَ مثلينا ولا مثل شأننا نعذّب ايقاظاً وننعم هجّدا

ومن شعره الجيد البالغ قوله :

وفرسانِ هيجاء تجيش صدورها باحقادها حتى تضيق دروعها
تقتل من وتر اعز نفوسها عليها بأيدٍ ما تكاد تطيعها
إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها
شواجر ارماح تقطع بينهم شواجر ارحام ملوم قطوعها

وله من السهل الممتنع كثير كقوله :

أيها العاتب الذي ليس يرضى نم هنيئاً فلست اطعم غمضا
ان لي من هواك وجداً قداستهـ ـلك نومي ومضجعاً قد اقضّا
فجفوني في عبرة ليس ترقا وفؤادي في لوعة ما تقضى
يا قليل الإنصاف كم أقتضي عنـ ـدك وعداً انجازه ليس يقضى
فاجزني بالوصل ان كان اجراً واثبني بالحب ان كان قرضا
بأبي شادنٌ تعلق قلبي بجفون فواتر اللحظ مرضى
غرّني حبه فاصبحت أبدي منه بعضاً واكتم الناس بعضا
لست انساه بادياً من قريبٍ يتثني تثني الغصن غضّا

واعتذاري اليه حتى تجافى لي عن بعض ما اتيت واغضى
واعتلاقي تفاح خديه تقبيـ ـلاً ولثماً طوراً وشماً وعضا

وطريقته في شعره طريقة المطبوعين لايعنى كثيراً بالابتداآت ولا يلتفت الى التخلص . فقد ترى في قصائده مطلعاً غير بالغ في الجودة اتى به عفواً وكلما تماديت في قراءة القصيدة وجدت الكلام يجود ، وبينا تراه ينسب بعلوة اذا هو يثب الى الغرض الذي قصد له القصيدة من مدح او وصف او فخر وثباً واقتضاباً كقوله :

اني وان جانبت بعض بطالتي وتوهم الواشون اني مقصر
ليشوقني سحر العيون المجتلى ويروقني ورد الخدود الاحمر
الله مكن للخليفة جعفر ملكاً يحسنه الخليفة جعفر

وكذلك اكثر شعره وقلما تجد به ما يسمونه التخلص .

واسلوبه عربي خالص على تنوع الاغراض التي قصدها في شعره ، والفاظه متزاوجة : الكلمة واختها مع الجزالة والعذوبة كقوله :

تطيب بمسراها البلاد اذا سرت فينعم رياها ويصفو نسيمها

وقوله : ضاق صدري بما أجـ ـن وقلبي بما اجد

وقوله : لقد اصطفى رب السما ء له الخلائق والشيم

وهو مع طبعه النائق تجد في شعره رائحة الصنعة التي أخذها عن ابي تمام كقوله وفيه التجنيس :

صدق الغراب لقد رأيت حمولهم بالأمس تغرب عن جوانب غرّب

وقوله وفيه المطابقة :

ان ايامه من البيض بيض ما رأين المفارق السود سودا

وقوله وفيه التوشيح :

فليس الذي حللته بمحلل وليس الذي حرمته بحرام

وقوله وفيه المؤتلف والمختلف :

بحلمٍ وعقدٍ وجزمٍ وفصلٍ ونيلٍ وبذلٍ وبأسٍ وجودٍ

الى غير ذلك من الانواع .

وكان يلقي من كل قصيدة جميع مايرتاب به ليخرج شعره مهذباً ، قال عبد القاهر الجرجاني : « انك لاتكاد تجد شاعراً يعطيك في المعاني الدقيقة من التسهيل والتقريب ورد البعيد الغريب الى المألوف القريب ، مايعطي البحتري ويبلغ في هذا مبلغه ، فانه ليروض لك المهر الأرن رياضة الماهر حتى يعنق من تحتك اعناق القارح المذلل ، وينزع من شماس الصعب الجامح حتى يلين لك لين المقاد المطيع » .

واذا أردت ان تعلم مبلغ شاعرية البحتري فاعمد الى نثر شعره تجد انك لاتحتاج الى التقديم والتأخير والنقص والزيادة كقوله :

نطلب الاكثر في الدنيا وقد نبلغ الحاجة فيها بالاقل

وقوله : اطل جفوة الدنيا وتهوين شأنها فما العاقل المغرور فيها بعاقل

يرجي الخلود معشر ضل سعيهم ودون الذي يبغون غول الغوائل

اذا ما حريز القوم بات وماله من الله واق فهو بادي المقاتل

فاذا ما نثرت ذلك لم تزد في الفاظه شيئاً .

وهو مع حسن تصرفه في ضروب الشعر كان مقصراً في الهجاء ، وذكروا ان السبب في قلة بضاعته في هذا الفن انه لما حضره الموت دعا بابنه ابي الغوث وقال له : اجمع كل شيء قلته في الهجاء ففعل فأمره باحراقه ثم قال له : يابني هذا شيء قلته في وقت فشفيت به غيظي وكافئت به قبيحاً فعل بي وقد انقضى اربي في ذلك وان بقي روي وللناس اعقاب يورثونهم العداوة والمودة واخشى ان يعود عليك من هذا شيء في نفسك اومالك لافائدة لك ولا لي فيه .

وقد بقي من هجائه قصائد وأبيات لاتشاكل طبعه ولا تليق بمذهبه وتنبيء بركاكتها وغثاثة الفاظها كما قال صاحب الاغاني ، وما يعرف له هجاء جيد إلا قصيدتين احداهما في ابن ابي قماش والثانية في يعقوب بن ابي الفرج .

وممن أغري بهجاء البحتري ابن الرومي فقد قال فيه :

والفتى البحتري يسرق ماقا ــ ل ابن أوس في المدح والتشبيب

كل بيت له يجود معناه ــ فمعناه لابن أوس حبيب

وقال ايضاً :

قبحاً لاشياء يأتي البحتري بها من شعره الغث بعد الكد والتعب

وقد يجيء بخلط فالنحاس له — وللاوائل مافيه من الذهب
ما ان تزال تراه لابساً حللاً — اسلاب قوم مضوا في سالف الحقب
يعيب شعري وما زالت بصيرته — عمياء عن كل نور ساطع اللهب
الخط اعمى ولولا ذاك لم تره — للبحتري بلا عقل ولا حسب

قال صاحب العمدة : وهجا ابن الرومي البحتري — وابن الرومي من علمت — فاهدى اليه تخت متاع وكيس دراهم وكتب اليه ليريه ان الهدية ليست ثقة منه ولكن رقة عليه وانه لم يحمله على ما فعل الا الفقر والحسد المفرط :

شاعر لا اهابه — نبحتني كلابه
ان من لا أعزه — لعزيزٌ جوابه

وهجاه ابو العنبس الصيمري بحضرة المتوكل بقصيدة بذيئة الالفاظ سخيفة عارض بها قصيدة البحتري التي يمدح بها المتوكل والتي اولها :

عن اي ثغر تبتسمْ — وباي طرف تحتكمْ

فغضب البحتري وخرج وقال لبعض اصحابه قد ضاع العلم وهلك الأدب ؛ واراد ان يعود الى منبج بغير اذن لولا ان استبقاه الفتح بن خاقان ، ولكنه لم يجب ابا العنبس الصيمري اطراحاً واحتقاراً له .

* * *

اما اخذه بعض معاني ابي تمام فذلك ما لا يمكن دفعه ولولاه لما نعي عليه في شعره عيب واعتذر عنه الآمدي بقوله : « ان من ادركته من اهل العلم بالشعر لم يكونوا يرون سرقات المعاني من كبير مساوئ الشعراء وخاصة المتأخرين اذ كان هذا باباً ما تعرى منه متقدم ولا متأخر » .

واستقصاء ما اخذه من ابي تمام لا يمكن في هذا البحث فلنذكر قليلاً منه :

قال ابو تمام :

تكاد مغانيه تهش عراصها — فتركب من شوق الى كل راكب

فقال البحتري :

ولو ان مشتاقاً تكلف غير ما — في وسعه لمشى اليك المنبر

وقال ابو تمام :

مازال وسواسي لعقلي خادعًا حتى رجا مطراً وليس سحابُ

فقال البحتري :

وعجيبٌ ان الغيوم يرجيّ — ـن من لا يرى مكان الغيوم

وقال ابو تمام :

وقد تألف العين الدجى وهو قيدها ويرجى شفاء السم والسم قاتلُ

فقال البحتري :

ويحسن دلّها والموت فيه وقد يستحسن السيف الصقيلُ

ومثل هذا كثير ومها التمس اصحاب البحتري المعاذير له من ذلك كقولهم : « ان ما أخذه من ابي تمام يشترك الناس فيه وتجري طباع الشعراء عليه ولم يعتمد اخذه وانما كان يطرق سمعه فيلتبس بخاطره فيورده » فانه غير بريءٍ من هذه الزلة ، وهي وان عمّت بها البلوى بين الشعراء قديمهم وحديثهم فنصيب البحتري منها اكثر وسهمه اوفر . هذا المتنبي على جلالة قدره لم تكتب له العصمة منها فانه استعار معاني كثير من الشعراء واليك بعض ما عدنا به على سرح شعر البحتري :

قال المتنبي : في جحفل ستر العيون غباره فكأنما يبصرون بالآذان

أخذه من قول البحتري :

ومقدم الأذنين يحسب انه بهما رأى الشخص الذي لا يأمن

وقال المتنبي : حتى رجعت واقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا ابداً بعد الكتاب به فانما نحن للاسياف كالخدم

اخذه من قول البحتري :

تعنو له وزراء الملك خاضعة وعادة السيف ان يستخدم القلما

وقال المتنبي :

وما شئت الا ان ادل عواذلي على ان رأيي في هواك صواب

واعلم قوماً خالفوني وشرقوا وغربت اني قد ظفرت وخابوا

اخذه من قول البحتري :

واشهد اني في اختيارك دونهم مؤدٍ الى حظي ومتبعٌ رشدي

* * *

وقد بقي ان نعرض للمفاضلة بين ابي تمام و بين البحتري وخلاصة مايحتج به اصحاب ابي تمام : انه انفرد بمذهب اخترعه وصار فيه اماماً متبوعاً حتى قيل هذا مذهب ابي تمام ، وانه كان مشهوداً له بالعلم والشعر والرواية وان العلم في شعره اظهر ، وانه اتى في شعره بمعان فلسفية ، وان احسانه انتشر في الآفاق وسارت به الركبان وتمثل به المتمثل وتأدب بحفظه وانشاده المتأدب ، وانه لايدفع عن لطيف المعاني ودقيقها والابداع والاغراب والاستنباط لها ، وان اهتمامه بمعانيه اكثر من اهتمامه بتنويع الفاظه على كثرة غرامه بالطباق والتجنيس والمماثلة .

وخلاصة مايحتج به اصحاب البحتري : ان شعره شديد الاستواء وانه لايسقط ولا يسفسف ، وانه مافارق عمود الشعر وطريقته المعهودة مع مافي شعره من الاستعارة والتجنيس والمطابقة التي يفخر بها اصحاب ابي تمام ، وانه انفرد بحسن العبارة وحلاوة الالفاظ وصحة المعاني ، وكان يتعمد حذف الغريب والوحشي من شعره ليقربه من الفهم الا ان يأتيه طبعه باللفظة بعد اللفظة في موضعها من غير طلب لها ، وان معانيه مع جودة نظمه واستواء نسجه تصح بالنقد وتخلص على السبك ، وان مااخذه من معاني ابي تمام هي معان مشتركة لايختص بها شاعر دون آخر ، والبارع من معانيه والنادر من كلامه ليس فيه على كثرته حرف واحد مما اخذه من ابي تمام .

وخلاصة القول انك ان كنت ممن يميل الى الصنعة والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة ولا تلوي على غير ذلك فابو تمام عندك اشعر لامحالة .

وان كنت ممن يفضل سهل الكلام وقريبه ويؤثر صحة السبك وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء والرونق وقرب المآتي وانكشاف المعاني فالبحتري اشعر عندك ضرورة .

والذي نراه انهما مختلفان لامتساويان ، شعر ابي تمام مصنوع وشعر البحتري مطبوع ، والمفاضلة بينهما كالمفاضلة بين من يجيد الضرب على العود وبين من خلقه الله حسن الصوت ، ولقد انتهت الرئاسة اليهما ، وهما هما ، سقى الله عهدهما .

خليل مردم بك

العرب واخبارها في التاريخ

١ · الدكتور هرتسفلد

مامن احد اراد التوسع في الابحاث العربية في عهدنا هذا ، الا وقرأ ما للعلامة هرتسفلد من المقالات الرائقة البديعة · والرجل من اوسع الناس معرفة لتاريخ العرب في القديم والحديث ، وله مؤلفات عديدة تشهد له بطول الباع ، ومقالات في اشهر المجلات الاوربية تقر له بالتبحّر في مسائل العرب ·

وقد هبط العراق وديار الكرد وفارس وسائر ربوع المشرق على اختلاف مواقعها مراراً عديدة · ومن جملة زياراته للعراق انه قدم منا في سنة ١٩٢٣ ثم رحل منه الى ارجاء ايران في سنة ١٩٢٤ وهو لم ينقطع من مكاتبتي واطلاعي على بعض مايتوفق للفوز به من آثار العرب الى يوم كتابة هذه السطور ·

وكنت اود ان اشارك قرآء المجمع اللغوي بما يطرفني به ، الا اني لم ار ان آتي امراً بغير رضاه ، وفي هذه الايام اباح لي نشر ما كنت اعلل النفس به ، ولهذا أُعرب (١) من رسائله مايوافق القرآء فأقول :

---

(١) الف السيد اسعد خليل داغر كتاباً سماه « تذكرة الكاتب » ضمنه التنبيه على اهم الغلطات اللغوية الدائرة في السنة الخطباء واقلام الكتاب في هذه الايام ، وقد بلغ عدد تغليطاته ٤٣٦ على ماحصاه عداً بالارقام ، اما الحقيقة فهي انه بلغ الخمسمائة او اكثر بقليل ، وهو لم يصب على ماظهر لي الا في نحو خمسين ، وهو في مابقي من تلك الاغلاط مخطئ غير مصيب · ومن جملة ماخطأ به الكتاب انه قال : (ص ٢٩) يستعملون الفعل عرب وما يشتق منه مكان الفعل ترجم ومشتقاته ، فيقولون هذا الكتاب عرب به فلان ، او تعريب فلان او لمعرب به فلان فيغيرون معنى الفعل ويحولون وجه استعماله لان التعريب انما هو نقل الكلمة بلفظها من احدى اللغات الاجنبية الى اللغة العربية · اما نقل معنى الكلمة او الجملة او المقالة او الكتاب فهو ترجمة اهـ ·

قلنا : الذي ورد في دواوين اللغة ولا سيما في تاج العروس في مادة ع ر ب : التعريب في الكلام : هو النقل من لسان الى لسان ، فالمعرب والمعرب منه هو المنقول

٣ خلاصة رسائل الاستاذ هرتسفلد

قال في رسالة كتبها في ٢٧ كانون الاول سنة ١٩٢٣ : وجدت في (نقش رستان [1]) الرواية الارمية لرقيم قبر الملك (دارا) ، ورقياً آخر يوناني العبارة لشابور (او سابور) وثمانية رُقُم فهلوية وفي (إصطخر [2]) اخذت رسم المدينة كلها فضلاً عن السطح العظيم الذي يملو المدينة مع جميع ابنيته ، ووجدت ثم رقياً طويلاً بثلاث لغات للملك [3] دارا واشياء آخر لاتحصى ، منها : رسم [4] ازدشير الاول ونحو خمسين رقياً بالكوفية يرتقي عهدها الى المائة الثانية والرابعة للهجرة ، وعدد عديد من الرقم خطها نسخي وعهدها القرن الثاني للهجرة وهي عظيمة الخطورة ، ورقيم بالسريانية ورُقُم عديدة بالعبرية الى غيرها .

والمنقول منه ١٠ اهـ . وهذا وحده كافٍ لدحض الكاتب المخطئ . ومع ذلك فاننا نذكر له بعض نصوص تظاهر له صحة استعمال عرَّب بمعنى نقل الكلام الاعجمي الى العربية . قال السيد المرتضى في مجسط : المجسطي بفتح الميم والجيم ... وضعه بطليموس الحكيم وعرِّب في زمن المأمون .

وكذا جاء في كشف الظنون في مادة المجسطي . قال : وعربه حنين بن اسحق .. وكان المأمون مغرماً بتعريبه ... الى آخر ماذكره هناك . وقد ذكر كلمة (عَرَّبَ) مراراً عديدة لا اقل من خمس . وكذا ذكره كل من تكلم عن نقله الى العربية .

واما كلمة « الترجمة » التي يشير الكاتب الى اتخاذها فليست عربية بل ارمية ، فكيف يريد ان يخرجنا من الفصيح الى الدخيل . والعرب قالت في معنى الترجمة ماعدا التعريب : النقل والاستخراج . على اننا لانرذل كلمة الترجمة بما ان العرب استعملوها في كتبهم ، انما اذا خيرنا بين الالفاظ نفضل عليها : التعريب ونردفها بالنقل والاستخراج ونكسعها كلها بالترجمة ، لما يشم منها رائحة العجمة .

(١) المراد بنقش رستان طائفة من الابنية القديمة واقعة بين مدينة (فسا) و (إصطخر) . (٢) اصطخر واسمها عند الافرنج فرسبوليس (FersèPolis) هي من اجل مدن فارس واشهرها وبها كان مسكن ملوك فارس حتى تحوَّل اردشير الى (جور)

وكتب الي بتاريخ ٣٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٣ من اصفهان .اهذا معربه :

« اذن لي بعضهم في مدينة (جهل ستون) أن انسخ عهداً من ايام الشيخ صفي ويزعم اصحابه انه (العهد) الاصلي او الاب الذي كتبه علي بن ابي طالب لنصارى ذي الكفل [1] . واذن لي آخرون ان اصور تصويراً شمسياً قرآنين : احدهما من المائة الثانية ، والآخر من المائة الثالثة من الهجرة ، ويظن اصحابها ان الاول خطه زين العابدين ، والثاني حسن العسكري » .

ومن رسالة له الي في ٢٠ شباط سنة ١٩٢٤ من شيراز :

« قضيت معظم الشتاء (من سنة ١٩٢٤) في شيراز وقد عقدت النية على الذهاب الى (اصطخر) لاعارض فيها نصوصاً وردت منقوشة على بعض جدرانها واريد ان انشرها .

وقد ورد في رقيم پيكلي [2] ذكر مشاهير بعض العرب مراراً عديدة . واول اكتشاف وقفت له عند زيارتي الاخيرة هو انه كان رجلان من العرب يعرفان باسم عمرو ، اسم الاول عمرو اللخمي (وبالفهلوية : خميجان) (بالجيم الفارسية المثلثة وهي

---

(٣) هو المعروف عند ابناء الغرب باسم دار يوس (٤) هو ازدشير عند بعض مصححي الكتب ومنضديها . والصواب ان اردشير بالراء المهملة بعد الهمزة لا بالزاي الذي هو غلط قبيح يجب العدول عنه ، وكان مصححيه عرفوا الازد فرأوا في اردشير اسماً مركباً من الازد ومن الشير اي أسد الازد . وهو تخيل لا نصيب له من الحقيقة .

(١) ذو الكفل : قرية هي اليوم خاملة الذكر فيها مزار النبي حزقيال المعروف بذي الكفل عند العرب : وهذه القرية غير بعيدة عن الحلة وليس فيها الآن من السكان سوى جماعات من اليهود ، وبعض المسلمين ، وليس فيها نصراني واحد في هذا العهد .

(٢) هذا الرقيم حفر في الصخر في سنة ٢٩٣ للميلاد . وقد نشره العلامة هرتسفلد في كتاب ضخم مع شروح طويلة ، مما يدل على طول باعه في قراءة اللغة الفهلوية والوقوف على اسرارها وهو امر لم يسبقه اليه احد .

في اللغة الفهلوية كيآء النسبة عند العرب ، والآخر عمرو الا بجري . فاللخمي لايجهله احد ، والآخر من صلب الا باجرة من غير شك ، من اولئك الاباجرة الذين حكموا على اذاسَّا (هي الرُّها وتعرف اليوم بأُرفا) .

وهنالك ذكر شَيخان العرب (بفتح الشين واسكان الياء المثناة التحتية) والجَرْميقَان (بفتح الجيم واسكان الرآء وكسر الميم واسكان المثناة التحتية يليها قاف والف ونون) وقد ورد اسمهم بصورة (جَرْ مقيجان) (بفتح الجيم واسكان الراء وفتح الميم وكسر القاف يليها ياء مثناة تحتية بعدها جيم مثلثة فارسية مفتوحة فالف فنون) .

و بين يدي خاتم كان لدَرْ امارْكار (من رتب الحكام في عهد الساسانيين) بيت اردشير والجرامقة اي لارض الموصل والزابين ثم درست ، بل قل : اخذت ادرس هنا رسالة غريبة بالفهلوية اسمها : « شيرهآء ايران » ، فيها اشارات الى حكم الحيرة والى عدة مواضع للطائيكان « اي للطائيين » واظن ان مجمل ماعثرت عليه ينير صفحات عديدة من تاريخ العرب الاقدمين ، تلك الصفحات التي تغشيها طبقات من الظلمات الا ان جلَّ مكتشفاتي تتعلق بالفرس ... »

وكتب الي بتاريخ ٦ ايار سنة ١٩٢٤ « ذهبت من (كازرون) الى (شابورنور آباد) وارض (مَمَسَّيْني) (اي محمَّد حُسَيْني) فوجدت في شابور وهي المعروفة في القديم باسم (به شابور) رقماً عديدة محفورة ، ومن جملتها نقش يمثل بهرام الثاني ممتطياً جواداً وهو يقبل الاتاوة من اناس اجناب وهم يقدمون اليه جوادين مسرجين وجمالين . اما ملبوسهم فدراعة طويلة ضافية فضفاضة ، وعلى رؤوسهم كوفيـة وعلى الكوفية عقال .

والذي يحملني على الظن انهم ليسوا عرباً ان رؤوسهم وملامحهم ليست برؤوس العرب ولا بملامحهم ، بل وليس فيهم مايذكرنا بهم ، انما يشبهون اناساً من قلب آسية . وبهرام الثاني فتح دولة سكستان .

افهذا الحفر يمثل هذه الفتوحات او فتوحات أُخرى في بلاد العرب نجهلها الى الآن؟ .

ومن (نور آباد) ذهبت الى (تَهْلِيَان) فوجدت فيها مدينة كبيرة من عهد الكيانيين مساحتها ميل انكليزي مربع ، مبثوثة فيها قواعد عمد محفورة ملقاة على وجه

الارض . وعثرت على نقش عثور كان غير بعيد من تلك الاعمد من عهد الشمريين[١] العهيد ، وهو في رايي اقدم اثر في فارس . والناظر اليه — وهو في حالة حسنة من الحفظ — يخاله معبوداً جالساً على العرش وبيده اليمنى إناء ماء الحياة وانهار المياه تخرج مندفقة من الاناء ذاهبة الى عدد جم من السجد ، ووراء المعبود المعبودة ولكليهما قرون قرون ثور .

ومثل هذا يرى على اقدم خواتم شمر . ووجدت في (فَلَمَـنْغيد) آجراً عليه كتابة مسمارية بعيدة في القدم ، ووجدت في موضع آخر قبراً كبيراً بديعاً على مثال القبور الملكية التي تشاهد في (نقش رستم[٢]) ولعل الاولى اقدم من هذه الاضرحة وكل هذه الاثار مجهولة الى عهدنا هذا ، بل والعلماء لم يعرفوا اسماء مواضع وجودها .

واكتشفت في جزيرة خارك[٣] وهذا اغرب ما عثرت عليه اذ لم يكن من المنتظر ان اقع على مثله في تلك الجزيرة — على ستين دياماساً ، وفي دياماسين منها اشكال وهيئات في ر يازتها تصعدنا الى العهد المعاصر لدياميس تدمر ... الخ وفي دياماسين آخرين نقوش وتصادير سريانية (ولعلها فهلوية ، اذ لم يتسن لي تحقيقها لما هناك من الظلمة الحالكة) ووجدت دياميس اخرى مسيحية صرفة ، وقد عددت في اثنى عشر دياماساً او اكثر رسوم صلبان وهي من عهد المائة الثالثة .

---

(١) الشمريون منسوبون الى شمر وزان زفر ، وشمر اسم بقعة كانت في جنوبي العراق ، وكان لهم فيها عدة مدن ، منها ارح (وهي وركاء الحالية) وأور (وهي المُقَيَّر) ولرسا (وهي سنكرة) واريدو (وهي ابو شهرين) ومرزبُرلا او لجش وهذه المدينة كانت عاصمة الشمريين في ذلك العهد . وقد اخطا المعاصرون في كتابة (وهي تلو) شمر فقالوا سومار وصومار وسمار وصومر وسومر الى غيرها وكلها خطأ واضح فاضح والاصح ما نقلناه عن الاصل (عن زبدة تاريخ الشرق للعلامة الاب انستاس ماري الكرملي) . (٢) نقش رستم طائفة من الابنية القديمة يرى فيها صرح يظن انه لكورش (٣) جزيرة في خليج فارس كان لها شهرة في القرون المتوسطة .

(محقق)

الوان الخيل وشياتها

بحث لغوي زراعي

يسر ارباب الزراعة والمولعين بالخيل و بالفروسية ان يطلعوا على ماقاله العرب في الوان الخيل وشياتها . و يفيد تلامذة المدارس الزراعية وخريجيها واساتذتها ان يقفوا على مايقابل بعض الكلمات العربية بالفرنسية ولذا اتيت بمقالي هذا ملماً بذلك الموضوع عن اوثق الكتب الفرنسية في تربية الخيل وعن بضعة مخطوطات عربية في خزانة المجمع العلمي بدمشق مثل « كتاب الخيل للأصمعي » وغيره ، بعد ان درست الالوان والشيات في خيل الشام .

الألوان — يراد بالوان الخيل الوان الشعر النامي على جلدها عدا العرف والسبيب والثنن[1] فهي كثيراً مايكون لونها مخالفاً للون سائر شعرات الجياد . وليس لون الخيل (او ثوبها) من الصفات المورفولوجية الثابتة بل هو يتحول بالانتخاب والبيئة والسن وطرز التربية وغيرها من المؤثرات . و يكون لون المهر خلاف لونه الاساسي بعد ان يكبر . و يندر في المهر الشعر الابيض . وان وجدت فيه شعرات بيضاء حوالي عينيه وصدغيه دلت على ان لونه سيكون مشتقاً من اللون الابيض . و يكون لون الذكور ازهى من لون الاناث . ولفصول السنة تأثير في الشعر فتراه في الشتاء اطول والمع منه في الصيف .

يقسم ثوب الخيل الى قسمين بسيط ومركب فالاول ماتخلص شعراته بلون واحد والثاني ماتجمع شعراته لونين او اكثر . ومن القسم الاول الشُّقْرة والدُّهْمَة والبياض والكُمْتَة . فالشقرة هي حمرة ضاربة الى الصفرة . والفرس الاشقر يدعى بالفرنسية (Alezan) وتكون اطرافه شقراء وكذا العرف والذنب . وفي الشُّقْر الوان منها الاشقر المذهب (Alezan doré) والـأَفْدَ (A. clair) اي الذي خلصت شقرته والامغر (A. cuivre) وهو الذي تعلو شقرته مغرة .

(١) شعر الرقبة والذنب ومؤخر الأرجل .

والدهمة هي السواد . يقال ادهامَّ الفرس يَدْهامُّ ادهيماما . وتكون اطراف الادهم وعرفه وذنبه سوداء من لون شعره . والادهم الغيهب (Noir de Jais) هو الشديد السواد الذي يلمع من فرط سواده . والادهم الشاحب (Noir mat) هو الذي لا يلمع . و يسمي بعضُ العرب البياض شهبةً كما يدعون السواد خضرة وللفرس الابيض الوان منها الابيض الشاحب والابيض الفضي .

واحب الالوان الى العرب على قول الاصمعي هي الكمتة ولا ريب انها من احب الالوان في يومنا هذا . والكميت (Bai) اشد حمرة من الاشقر وبينهما الوَرْد (ج وِرَاد) . و يكون عرف الكميت وذنبه اسودين وكذا القوائم في الغالب . يقال إكماتَّ الفرسُ يكماتُّ اكميتانا وجمع الكميت الكت . وفي الكمتة الوان منها الكميت الاحم (Bai foncé) وهو الذي يعلو حمرته سواد والكميت المدمّى (B. cerise) وهو الذي تشتد حمرته واشد منه الاحمر . والكميت المذهب (B. clair) وهو الذي تعلوه صفرة .

وفي القسم الثاني من الالوان شُهْبة وحُوَّة وصُفرة و بُلْقة .

فالاشهب يدعى بالفرنسية (Gris) وهو الفرس الذي تكون شعراته على لونين ابيض واسود على ان تتفرق فلا تجمع واحداً من اللونين شعرات تخلص بلون واحد كقدر النكتة فما فوقها . و يعرف الاشهب ايضاً بقولهم انه الابيض الشعرة ليس بالبياض الصافي وسببه اختلاط الشعرات السوداء بالبيضاء . وفي الشهب الوان فقد يكون الاشهب قليل الشعر الاسود ضاربا الى البياض (Gris clair) او على العكس من ذلك (G. foncé) . و يكون حديدي اللون (G. de fer) او ابرش (G . sale) وهو الاشهب الذي فيه لمع بياض او ارمد (G. cendré) وهو الذي على لون الرماد او اغبر (G. rouanné) وهو الذي شملت شهبته شقرة .

والحوة صفرة الى سواد او شقرة الى سواد (Robe louvet) يقال فرس احوى و فرس حواء . اما الصفرة (Robe aubère) فهي في الخيل اختلاط شعرات بيضاء باخرى ضاربة الى الحمرة . وفي المخطوطات القديمة بياض تعلوه حمرة . و يقول الاصمعي لا يسمى الفرس اصفر حتى يصفر ذنبه وعرفه . والبلقة (Robe pie)

هي ان يكون في جسد الفرس بقع كبيرة مخالفة للونه · او هي اجتماع لونين مختلفين فالفرس ابلق او مُلمع او ابقع او اشيم · والبلقة في اللغة مختصة بالسواد والبياض وهي بالفرنسية pie - noir او Noir pie حسب قلة السواد او كثرته · واذا كان الفرس احمر او اشقر وعليه بقع بيضاء فهو احمر ابقع (Rouge - pi) او اشقر ابقع وهكذا ·

الشيات · — هي كل لون يخالف لون معظم الفرس · وهي على نوعين عامة وخاصة · فالاولى تكون في اي جزء من ثوب الفرس اما الثانية فتكون في اعضاء معلومة ·

فمن الشيات العامة ان يكون الفرس مدنرا اي ان يكون في شعره نكت تخالف سائر لونه كالأشهب المدنر فهو بالفرنسية (Gris Pommelé) اي الذي يخالط الشهبة فيه نكت سوداء · وهو لون كثير من الخيل العربية في بلاد الشام لاسيما الاشهب الذي يكثر السواد في اطرافه ويقول كثير من علماء الغرب ان هذا اللون هو اللون الاصلي للخيل العربية وهو بنظري اجمل الالوان وان خالفت بذلك قول الاصمعي ·

وقد يكون اللون الابيض او الاشهب ارقط (Moucheté) اي ذا رقطة وهي نقط سواد مبعثرة في الثوب · واذا ضرب اللون الى السواد وتخلله نكت بيضاء فاللون ثلجي ·

وتكون الشيات الخاصة في رأس الفرس وقوائمه وفي غيرها ·

فبياض الجبهة هي الغرة والفرس اغر (Marqué en tête) · واذا صغرت الغرة فهي قرحة والفرح اقرح (Légèrement en tête) واذا سالت الغرة على قصبة الانف وعرضت في الجبهة فهي سايلة (Liste en tête) · واذا دقت وسالت في الجبهة وعلى قصبة الانف ولم تبلغ الجحفلة فهي شمراخ (Letite liste) واذا سال البياض على قصبة الانف دون ان يبلغ العينين فهو اليعسوب (Liste incomplète) · والرثة ان يصيب البياض الجحفلة العليا · اما اذا اصاب الجحفلة السفلى فهي اللُمظة · واذا اسودّ رأس الفرس دون سائر اعضائه فهو ادرع (Cap de Maure) ·

والبياض في قوائم الفرس هو التحجيل (Balzanes) قلّ او كثر فالفرس محجل واذا كانت له يد على لون البدن مثلا فالفرس محجل بثلاث طلبق تلك اليد

او خلفيا او مطلقها . اما اذا اصاب البياض القوائم كلها فالفرس محجل الاربع .

ووضح القوائم اسے تحجيلها على انواع . فاقله الخاتم وهو شعيرات بيض (Principe de balzanes) واذا جاوز ذلك بحيث يكون البياض واضحاً فهو انعال (Trace de balzanes) اما اذا جاوز الارساغ فهو تخديم (petite balzane) واذا صعد البياض في القوائم ولم يبلغ الركبتين او العرقوبين فهو التحجيب Grande balzane واما اذا بلغ التحجيب الركبتين والعرقوبين فهو مُسَرْوَل (B. Haut chussee) حتى اذا خرج من الذراعين والساقين فالفرس أَحْوَج .

هذا قليل مما وضعه العرب في الوان الخيل وشياتها مع مايقابله بالفرنسية وثمة اسماء اخرى كثيرة في هذا الباب ضربنا صفحاً عن ذكرها خوفاً من الاطالة .

مصطفى الشهابي

آراء وافكار

« تكريم المقتطف »

مضى على مجلة (المقتطف) نحو خمسين سنة وهي قائمة على طريقتها المثلى في نشر العلوم الحديثة على اختلافها صورها وافانينها بين ظهراني الامة العربية . ولعمري ان موقفها هذا في خدمة الوطن هو من الظهور بحيث لاينكره احد . فلا عجب اذا قامت طائفة من علماء مصر وصفوة ادبائها في تكوين لجنة دعوها (لجنة الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي) تأخذ على عاتقها تنظيم حفلة تكريمه والتنويه بشأن صاحبية وفضلها في نشر العلم وقد اجتمعت هذه اللجنة لاول مرة في دار السيدة (مي) زيادة الكاتبة الفاضلة المشهورة فكان رئيسها صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير المعارف المصرية سابقاً واعضائها كل من اصحاب السعادة والفضيلة احمد لطفي السيد واحمد شوقي بك والسيد رشيد رضا والسيد مصطفى عبد الرزاق والدكتور محمد حسين هيكل سعيد باشا شقير وكاتبة اللجنة الآنسة (مي) التي هي في الواقع ونفس الامر صاحبة اليد البيضاء في تنبيه الاذهان الى القيام بهذا الواجب وسيكون

من وظيفة هذه اللجنة تنظيم الدعوة ومراسلة الصحف وتقبل الرسائل والقصائد التي تتلى في حفلة التكريم وترتيب هذه الحفلة التي ستقام في اول شهر يناير سنة ١٩٢٦ (كانون الثاني) . وان مجمعنا العلمي ليهنئ المقتطف وصاحبيه بهذا التكريم ومما بلغاه في خدمة العلم ونشره كما يثني على السيدة (مي) ومن وازرها في القيام بهذه الحفلة ويحض ابناء الضاد على مشاركتها وتلبية ندائها.

هدايا دار الآثار العربية

ومقتنياتها في شهر آب

استلمت دار الآثار بأمر المفوضية العليا تسعة احجار قبور تدمرية جمعها الكولونل مركه (Colonel Marquet) .

اهمها نصب يمثل المتوفى واخوته يتضرعون الى الالهين عزيزو وارصو مع كتابة تدمرية واضحة وهذا الاثر من اهم ما وجد في تدمر . واول من اكتشفه وصوره الاثري سوبرنهيم (M. Sobernheim) في سنة ١٨٩٩ ولم يعثر منذ ذاك التاريخ الى ان وجد في السنة الماضية في تدمر . وتسلمت نصباً حجرياً مصرياً بأسم الفرعون سيتي الاول من الاول من السلالة التاسعة عشرة وجدته البعثة الاثرية الافرنسية في تل النبي مند في سنة ١٩٢٢ وكان محفوظاً في متحف بيروت .

واخذت نصباً حجرياً نقشت عليه صورة عشتروت : هدية السيد منير بك البرازي من حماة

جرة فخار ضخمة } هدية بلدية حمص

« « « } هدية السيد شفيق بك الحسيني من حمص

ثلاثة صحون حجرية ومكحلة حجرية وجرن حجري ومرآة وكسر خزفية } هدية السيد حافظ زكية من حمص

ومما ابتاعته وعثرت عليه يبلغ عدده تسعاً واربعين قطعة مختلفة .

خزانة رفيق بك العظم

تسلم المجمع العلمي العربي ما اوصى به احد اعضائه فقيد الأمة المرحوم رفيق بك العظم من خزانة كتبه البالغ عددها ٨٩٤ مجلداً ماعدا المجلات العربية المنوعة التي يتألف

منها مجموعة مهمة ايضاً وقد عزم المجمع على جعل هذه الخزانة البديعة في خزائن خاصة بها في دار الكتب العربية باسم « خزانة رفيق العظم » تسبل على المطالعين ويستمطرون على واقفها الرحمة والرضوان كلما رجعوا اليها في مشاكلهم ومراجعاتهم . والمجمع يحفظ كلمة شكر لشقيق الواقف الفاضل عثمان بك العظم فانه لم يأل في تنفيذ وصية شقيقه المرحوم طبق رغبته كما وعد بانه سيرسل الى خزانة المجمع تتمة ما لديه من كتب المرحوم وهي مجاميع من المجلات العربية المنوعة وهو منجز وعده ان شاء الله .

مطبوعات حديثة

« خطط الشام »

وضع هذا الكتاب القيم — في تاريخ الشام وعمرانها — الاستاذ البحاثة السيد محمد كرد علي ، رئيس المجمع العلمي العربي . وهو يقع في ستة اجزاء وكلامنا الآن على الجزء الاول منه .

ولما كان للتاريخ الاثر الاكبر في حياة الامم ، كان لابد لنا من كلمة موجزة نوطئ بها للكلام عن خطط الشام .

كان التاريخ اكثر مايكون مجموعة حوادث يتلقفها اصحابها على علاتها من غير تحقيق ولا تمحيص ، فيخرجونها بما فيها من اضطراب وضعف . ومبالغة وتناقض ، كتاباً ، ويسمونه تاريخاً .

ثم سمت همة المؤلفين الى نقد الحوادث ، وموازنة الروايات ، تمييزاً للصحيح من الفاسد . ولكن النقد والموازنة على مافيها من قيمة وفائدة في استخلاص الحقائق التاريخية ، ليسا بالغرض الذي يجب ان ينتهي عنده مطمح التاريخ . فلقد قال « ميشله » مامعناه . ان التاريخ الذي من شأنه ان ينشر الاعصر الخالية يجب ان يتقدمه بيان يعرب عن العوامل المختلفة التي كانت سبباً في الحوادث ونتائجها . وقبله قال العلامة ابن خلدون في حق بعض المؤرخين :« يجلبون الاخبار عن الدول صوراً قد تجردت عن موادها ، وحوادث لم تعلم اصولها . . ثم اذا تعرضوا الذكر الدولة نسقوا اخبارها نسقاً ، لا يتعرضون لبدايتها ، ولا يذكرون السبب الذي رفع من رايتها ، واظهر

من آيتها ، ولا علة الوقوف عندغايتها . فيبقى الناظر متطلعاً بعد الى افتقاد احوال مبادئ الدول ومراتبها ، مفتشاً عن اسباب تزاحمها وتعاقبها » .

فالتاريخ الحق اذن لا تكفي فيه الرواية المختارة ، بل هو كما قال « تيارس » يحتاج ايضاً الى تعليل ينظم الحوادث متسلسلة . بحيث يعرف كيف تتولد الحادثات من الحادثات . » وفائده التعليل انه يسمو بالتاريخ عن ان يكون مجموعة احاديث لا نظام لها ، فيصيره علماً او مايقرب منه . يرجع معه بالحادث الخاص الى القواعد العامة ، على ما في سائر العلوم . و يستدل به على مايكون بما قد كان .

وثمة غرض آخر حقيق بالمؤرخ ان يتفطن له ، وهو ان يجعل من همه ان يكون كتابه موافقاً اول شيء ، لمصلحة الجماعة التي من اجلها وضع الكتاب .

هذه ثلاثة اغراض يجب على المؤرخ ان يجعلها مرماه .

١ً — السند الصحيح ٢ً — التعليل ٣ً — موافقة الكتاب للروح التي تحتاج اليها الجماعة .

فهل عندنا نحن العرب في تاريخ الشام — على كثرة التواريخ — مايسد هذه الحاجة ؟ الجواب لا ! ذلك ان المؤرخين العرب اذا كان منهم من عاير الروايات فتخير ماراّه جديراً بالاثبات فان اكثرهم كان تخيره ناقصاً ، عليه اثر من العصبية او المحاباة . اما التعليل فقد كاد يكون مفقوداً بجملته . واما الموافقة للروح التي تحتاج اليها الامة ، فذاك مطلب يختلف باختلاف الازمنة . وقد كتب هؤلاء لغير هذا الزمن ، فتآليفهم من حيث الجملة لغير ابنائه .

فالاستاذ الرئيس اذا قيل انه كتب فيما كثر فيه التأليف ، فهو قد حاول في كتابه هذا ان يسد ثلمة في تاريخ الشام ، لذلك كان مسعاه في محله . فهل وفق في عمله الى ماحاجتنا اليه ام لا ؟ .

ولا بد في معرفة ذلك من ان ننظر الى حظ هذا الكتاب من الاغراض الثلاثة التي نوهنا بها

١ً — السند الصحيح : نظر المؤلف من اجل كتابه على ماقال في مقدمته ، في نحو من سبعمائة مؤلف من عربي وغيره ، فتخير من ذلك ماصح عنده ، ورضيه لكتابه . من الاخبار التي جاء بها الثقات من الرواة .

وقد اسند الكثير مما ذكره الى من نقل عنه توثيقاً للرواية · فجاء الكتاب من هذا الوجه نقي السند ، الا اشياء تسوق اليها احيانا العصبية ، او غيرها من المؤثرات، مما سنشير الى بعضه في محله · وهذا ، الا يسلم منه مؤلف يكتب في التاريخ ، مهما بلغ من حياده ·

٢ — التعليل : اما التعليل فقد كان له نصيب في هذا الكتاب ، ولكن اقل مما كان ينبغي ان يكون في مثله · فقد يسوق اليك نبأ دولة تسقط · واخرى تقوم · وثورة ينجم قرنها · وجيش تنهزم جموعه · فلا تجد لذلك تعليلاً يكشف لك عن حقيقة الاسباب · وهذا ما نحن احوج ما نكون اليه ·

٣ — موافقة الكتاب لحاجة الامة : اصبحنا اليوم في عصر القومية فيه هي الغالبة · واصبحت حياة الامة بان تتمسك بهذا المبدأ · فتقوية الروح القومية هي الطريق التي سلكها امم الغرب فبلغوا ما بلغوه · فصار حقاً علينا ان نسير سيرتهم ، اذا اردنا ان نصل الى ما يوافقنا مما وصلوا اليه · ولهذا عوامل من اهمها التاريخ · والتاريخ العربي الى يومنا هذا خلو من كل شيء يمكن ان تشتم منه رائحة القومية · وهذا نقص كبير قد استدركه الاستاذ في كتابه ولا سيما في بحثيه المتمين : « سكان الشام » و « لغات الشام » فقد خدم بذلك الامة والحقيقة جميعاً · فاثبت ما في هذا القطر من دم عربي صحيح ، وروح عربية مخلصة · حتى قبل الاسلام · وقد عزز كلامه هذا باقوال فريق من مؤرخي الشرق والغرب دفعاً لما عساه ان يرد عليه من متعصبة الشعوبية ، وان كنت لا اخاله مع ذلك يسلم منها ·

اما بعض الاشياء التي انكرناها في هذا الكتاب ، ونحسب ان الذي اسالها على قلم الاستاذ انما هو الغلو في العصبية الاموية · ما ننقله اليك :

قال في الصفحة الـ ١٦٧ « الخلاف بين الأمويين وخصومهم من العلويين مازال يقوى و يضعف ، وما هو الا خلاف سياسي نشأ من النزاع على الملك ، وليس من الدين في شيء · فليس اذاً من العقل ان تسلسل هذه الاحقاد في الامة وتتفرق شيعاً وتظهر بمظهر النصب والتشيع · الى ان يقول « · · · ان مسألة الخلافة بين علي ومعاوية قد مضى عليها الزمن ، وكان لكل منهم اجتهاده ، وهي من المسائل المؤلمة في تاريخنا ينبغي

لنا ان ندرسها بانصاف ، لا ان نبالغ فيها وقع ونتعصب لفريق على آخر ٠٠» وهذا قول حكيم لاخلاف فيه ٠ غير ان الاستاذ لايلبث ان يقول بعد اسطر معدودة :

« بنو امية اسسوا دولة عظيمة ، وفتحوا الفتوح ، ونشروا كلمة التوحيد ، وبثوا اللغة العربية في الممالك التي دوخوها ٠» وهذا ايضاً كله حق ، ولكنه يتابع كلامه فيقول :

فماذا عمل خصومهم لو انصف المتشيعون لهم ؟ لم يوفقوا من قبل ولا من بعد الا ان يدلوا على الامة بشرفهم ، ٠٠ ولذلك كان من المعقول ان لا يُغَضَّ من قدر العاملين خصوصاً من كانت حسناتهم تربو على سيئاتهم ، ان كان هناك مايجوز في تسميته سيئات ! اضعافاً مضاعفة ٠ الملك لايقوم بالزهد والتقوى ولزوم المساجد والخطب والحماسة والادلال بصفات طبيعية اتصف بها صاحبها ٠ الملك يحتاج كما جرى الامويون الى بذل وتسامح وتماسك ، وعمل نافع ، بعيد عن الدعوى ما امكن ٠ في الصفات الاولى تتمثل حالة العلويين ، وفي الثانية تتمثل حالة الامويين » ٠

ان الانصاف الذي دعا اليه الاستاذ الرئيس ، والتعصب الذي حرمه في اول كلامه ، لاينطبق على ماجاء في ختامه من الدعاية والعصبية ٠

فنحن اذا كنا لانخالف الاستاذ فيما نسبه الى بني امية من الحسنات ، ونقر لمعاوية بان له على العرب فضلاً لاينازعه فيه منازع ، فلا نوافقه في ان الامويين قوم لزمتهم العصمة فلا تنسب اليهم السيئات الا على سبيل التجوز ؛ وان العلويين ليس لهم الا النسب يدلون به !

لقد تساءل الاستاذ عما عمل خصوم الامويين ! فنحن نقول له انهم اوجدوا الامويين ، وحسبهم هذا حسنة ٠ نعم اذا كان بنو امية قد انشأوا دولة غراء هي احدى مفاخر العرب على الدهر ، فانهم كانوا ايضاً ملوك العرب وخلفاء الاسلام ، والملك والخلافة لم ينشئها الامويون ، ولاهم الذين وضعوا اساسها ٠ بل السابقون الاولون ، الحاملون امية على الاسلام بالسيف ، وفي طليعتهم علي بن ابي طالب « صاحب الحماسة والخطب ، والزهد ، والتقوى »٠

لقد مضى الزمن الذي كان يجوز فيه لاحدنا ان يكون عباسياً ، او اموياً ، او علوياً ٠ وان يتعصب لفريق على آخر ٠ فمجد هذه الامة لايقوم بالعلويين وحدهم ، ولا بالامويين

ولا بالعباسيين . ولكنه يقوم بهم جميعاً . بل ان حضارة بني العباس تلك الحضارة التي لا تزال تفخر بها ، لم يقم بها اصحابها لولا ما سبق من عمل بني امية في توطيد اركان هذا الملك ، ماجعل العباسيين — يتفرغون لحضارتهم . و بنو أمية ماقاموا بما قاموا به لولا يد سبقت لعلي بن ابي طالب واقرانه .

ومما نحسب ان الاستاذ قد غالى به ايضاً ، قوله عن المأمون ص ١٨٨ « ولم تعد عليه غلطة سياسية ولا مدنية ، نعم ان المأمون خليفة منقطع النظير ، في كثير من الفضائل وجلائل الاعمال ، اما ان لا تعد عليه غلطة فهي دعوة لا يقرها التاريخ . بل في الصفحة الـ ٩٧ ! ماينقض ذلك . فلقدجاء فيها . في ايام المأمون نشأت الدعوة الشعوبية ، وهل نشوء هذه الدعوة في ايامه ، وعجزه عن القضاء عليها ، او العمل على ذلك — في اقل مايكون — الا غلطة سياسية . سواء ابلغته فاغضى عنها ، ام خفيت عليه فجهل امرها .

وفي الكتاب ابيات من الشعر بعضها لا موضع له في التاريخ . والبعض الآخر ليس محله حيث استشهد به .

وفيه ايضاً عبارات تكررت بعينها في صفحات متقاربة . مما لا وجه له ، ولا فائدة منه . وهو يورد في بعض الاحيان اسماء اشخاص لا هم يعرفون عند الجمهور معرفة تامة ، ولا هو يذكرهم ذكراً كافياً .

هذا مارأيت التنبيه اليه ، مما عثرت عليه في هذا الكتاب . عرضته ليرى الاستاذ فيه رأيه . وهو لا يقدح بشيء في قيمة هذا السفر الجليل الذي جمع بلغته الفصيحة ، وروايته الصحيحة ، بين الادب ، وتاريخ العرب . جزى الله الاستاذ على عمله خير الجزاء ، وهدى الامة الى مؤازرته ليخرج لها باقي الاجزاء .

عضو المجمع العلمي العربي
عارف النكدي

تاريخ نجد

تأليف السيد شكري الالوسي البغدادي عنى بتصحيحه السيد محمد بهجة الاثري

وهو يقع في ١٤٤ صفحة طبع في المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٣

ان الحروب الناشبة اليوم في جزيرة العرب بين سلطان نجد ابن سعود و بين ملك

الحجاز علي بن الحسين جعلت النـاس يستشرفون الى الوقوف على اخبار عرب نجد المعروفين بالوهابيين ومعرفة تاريخهم وجغرافية بلادهم ونشأة مذهبهم وكل ماله علاقة واتصال بهم وقد وفى بهذه الحاجة جميعها الكتاب المذكور الذي الفه علامة العراق المرحوم الالوسي مصححاً ومحرراً بعنـاية تلميذه الاستاذ الشيخ بهجة الاثري . ومؤلف الكتاب ثقة في جميع مااودعه اياه وذكره فيه فقد كان رحمه الله شديد التمسك بمذهب السلف الذي يدعو اليه اهل نجد وينافحون عنه وكان من قبل وضع كتاباً في تاريخ العرب قبل الاسلام سماه (بلوغ الارب) ثم انه في بدء الحرب الكبرى حفزته الحوافز الى زيارة بلاد نجد والاجتماع بسلاطينها ومثاقفة علمائها . وبالجملة فان السيد الالوسي مؤلف تاريخ نجد ابن بجدة هذا الموضوع وصاحب القول الفصل فيه .

وقد افتتح الكتاب ببيان مايطلق عليه اسم نجد من جزيرة العرب على مايفهمه اهلها وسرد طائفة من الاشعار التي يذكر فيها قائلوها بلاد نجد ويتشوفون اليها .

ايا نجد لو كان النوى منك مرةً صبرنا ولكن النوى منك دائم

ثم ذكر جغرافية بلاد نجد وحواضرها وقراها والشهور من بقاعها ومقاطعة الاحساء التابعة لها اليوم وبعد ان اتى على وصف جميع ذلك عمد الى بيان احوال البلاد النجدية من حيث اخلاق اهلها ومعايشهم وازيائهم ومعتقداتهم ولاجل زيادة التعريف بسلامة معتقدهم سرد مناظرة جرت بين احد علمائهم وعالم عراقي كانت التحقيق فيها تحقيق ان عقيدة اهل نجد هي عقيدة السلف نفسها . ثم ذكر المؤلف نبذة من تاريخ امراء نجد اصحاب السلطة فيها اليوم وبيان نسبهم ورسم حكومتهم الحاضرة . وختم الكتاب بذكر بعض من اشتهر من علماء نجد لاسيما زعيمهم الاكبر الامام محمد بن عبد الوهاب .

والكتاب في موضوعه وجدة ابحاثه يهمّ الاطلاع عليه كل ناطق بالضاد ففيه طلبة كل لحات اديب ومؤرخ او صحافي لبيب . فالرحمة لمؤلفه . والشكر لناشره وطابعه .

المغربي

سيرة الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي

امير بلاد الريف صنفه السيد رشدي الصالح ملحس طبع على نفقة المكتبة السلفية في القاهرة سنة ١٣٤٣ هـ

هذا الكتاب كالكتاب السابق من حيث استشراف الناس الى موضوعه ورغبتهم في استجلاء خبر المترجم فيه محمد ابن عبد الكريم فان هذا الامير بعد ان قضى مدة من الزمن في محاربة اسبانيا اقام اخيراً يناوئ الحكومة الافرنسية ويناجزها الحرب ومصنف الكتاب فاضل معروف من شبان نابلس عني بجمع كتابه هذا ونسقه تنسيقاً ادناه من الافهام وجعل موضوعه على طرف الثمام فقد ذكر اولاً جغرافية المغرب والريف ثم تاريخ تلك البلاد ودولها المختلفة ثم موقف اسبانيا ازاء المغرب الى العهد الاخير الذي عقد فيه مؤتمر الجزيرة وقيام الريسولي . وتطرق من هنا الى ذكر (محمد عبد الكريم) ونشأته واخلاقه واسباب ثورته والميثاق الذي توشج بينه وبين قبائل المغرب الى غير ذلك من اخباره وشؤونه واقوال الصحف فيه . ثم عقد المؤلف فصلاً للحرب الريفية مع اسبانيا ثم مع فرنسا وختم الكتاب بوصف الشعب الريفي . فالكتاب جدير بمطالعة الصحافيين ومتتبعي التطورات السياسية في بلاد المغرب الاقصى وانا لنشكر لمؤلفه وناشريه الافاضل عنايتهم واهتمامهم .

م

استدراك

في الصفحة ٢٩٢ من الجزء الثامن عقيب قصيدة شوقي بك سقط قطعة هي خاتمة وصف تلك الحفلة الفريدة وهي

(وبعد ان اتم السيد نجيب الريس انشاء قصيدة شوقي بك مرت سويعة قلقت فيها نفوس الحاضرين تشوفاً وانتظاراً لما يلقيه منظم الحفلة وجيه الادباء واديب الوجهاء فخري بك البارودي فلم يلبث ان ظهر على منصة الخطابة الفاضل الموماليه فالقى زجله البديع الذي تنوعت فيه المواضيع . تنوع ازهار الربيع وفي خلال ذلك كانت تدار على الحاضرين اكواب المرطبات ثم انصرفوا مرتلين من الشكر والاعجاب آيات .

N° 8 - 9, AOUT - SEPTEMBRE 5ème Année

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement «payable d'avance»
Intérieur 40 frs. Etranger 45 frs

TABLE des MATIERES

الجزء ١٠ تشرين الاول ٩٢٥ المجلد الخامس

ربيع الاول سنة ١٣٤٤

مجلة المجمع العلمي العربي

تنشر في دمشق مرة في الشهر
قيمة اشتراكها السنوي ليرتان سوريتان
يضاف اليها خمسة فرنكات اجرة البريد في الخارج والدفع مقدماً

فهرس الجزء العاشر من المجلد الخامس

تشرين الاول سنة ٩٢٥ م



صفحة



الجزء ١٠ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) تشرين اول سنة ١٩٢٥ م الموافق ربيع الاول سنة ١٣٤٤ هـ

تحفة ذوي الالباب

لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي المتوفي سنة ٧٦٤ نفس طويل في التأليف وجميع ماخلفه من بنات افكاره في التاريخ والادب بديع فريد ٠ وآخر ما اطلعت عليه من كتبه بعد كتاب الوافي في الوفيات (المقتبس م ٨ ص ٧٧٢) كتاب تحفة ذوي الالباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب استنسخه بالتصوير الشمسي من خزانة الامة بباريس صديقنا العلامة احمد تيمور باشا عن نسخة كتب عليها انها من وقف المرحوم اسعد باشا العظم حاكم دمشق على مدرسة والده المرحوم اسماعيل باشا والنسخة قديمة النسخ مكتوبة بخط محمد بن سليمان بن ابي بكر الاذرعي وفي آخرها ترجمته منقولة من كتاب قطف الشمس من مرويات الشيخ ناصر الدين بن ابي عمرو لابن طولون الحنفي الصالحي جاء فيها انه ولد سنة ٧٥٠ وتوفي سنة ٨٤٠ وفي آخر النسخة انه فرغ من كتابتها سنة ٧٩٥ وفي المتحف الآسياوي في لينينغراد (بطرسبرج) نسخة من هذا الكتاب ٠ والكتاب ارجوزة من نظم المؤلف وعليها شرح له لم يلتزم فيها تنسيق الولاة والنواب بحسب ازمانهم بل قد يقدم فيهم ويؤخر ويعرف الترتيب من الشرح الذي جود فيه من وراء الغاية ولا غرو فقد امتاز الصفدي بتراجم الناس وتصوير حياتهم ٠ وقد وصل بكتابه هذا الى نيابة الامير علي علاء الدين المارداني الثانية سنة ٧٦٠ وبدأ ارجوزته بقوله ٠

الحمد لله القديم الدائم مقدر الموت على ابن آدم
في ملكه يفعل مايريد مالامرئ عما قضى محيد

مازال يؤتي الملك من افادا   و ينزع الملك اذا ارادا
يعز هذا و يذل هذا   اذا قضى امراً مضى نفادا
ليس لما يفعله تعليل   وكلما قدره جميل
في غاية الحكمة والنظام   يعرف ماقلت ذوو الافهام

الى ان قال: و بعد فالمقصود من ذا الرجز   حسن البيان في كلام موجز
اذكر فيه الخلفا والامرا   على دمشق نسقاً كما ترى
قلدت فيه الحافظ العساكري   لانه الذي حلا بخاطري
لكنه على الحروف رتبه   فضيع المقصود منه واشتبه
ولم يصل الا لنور الدين   وعاق ذاك وارد المنون
وقد ذكرت من اتى من بعده   ليومنا فاستجل در عقده
ولم أخل منهم بفرد   فيما علمته اوان السرد
ولم يكن فذاك شيء نادر   لم تتضمنه حشا الدفاتر

وقد بدأ الكتاب بفصل في فضل دمشق وتكلم على دولة الخلفاء الراشدين والدولة الاموية فالعباسية فالطولونية فالقرامطة فالاخشيدية فالفاطمية فالحمدانية فالسلجوقية فالنورية فالايوبية فالتركية البحرية المصرية . يأتي ببيت او ابيات يشرحها في صفحة او صفحات وقد وقع الكتاب في نسخة الاصل في ٤٥٨ صفحة منصفة انقطع جميلة الشكل والوضع . و بعد ان اورد الصفدي بعض فضائل دمشق قال:

هذا واما وصفها بالشعر   فذاك شيء مثل موج البحر
لم يحصر الضبط لذاك عدا   لانه الى الفوات عدى
قصائد بيوتها جواسق   كأنها من حسنها حدائق
وكل مقطوع غدا موصولا   بلذة عن الردى مفصولا
لما معان بالعقول تلعب   من رام يحكيها فذاك اشعب
فطر الى ربوعها وحلق   فليس تحوي الارض مثل جلق
فنسأل الله لنا الاقامة   في صحة منها وفي سلامة

قال واما الاشعار التي جاءت في اوصاف دمشق وذكر محاسنها فشيء خارج عن

الحد ينبو الضبط عن حصره و يكل فيه كل حد · ومما ذكره للعماد الكاتب :

اهدى النسيم لناريا الرياحين   ام طيب اخلاق جيراني بجيرون
هبت تنبه اطرابي وتبعثها   مني وتوجب للتهوين تهويني
وما دريناا« داريا » لما ارجت   ام دارفي دارنا عطار «دارين»
ورب هم فقدناه « بربوتها »   ورب قلب اصبناه « بمقلبين »
لولا جسارة قلبي ماثبت على العبور من طرب في جسر « جسرين »
يصبيك «ميطورها» طوراً ونيربها   طوراً و يوليك احسانا بتحسين
نعيمها غير ممنوع لساكنها   كالخلد والمنُّ فيها غير ممنون
اهوى مقري بمقرى والرياض بها   للزهر مابين تفويف وتزيين
هاجت بلابل قلبي المستهام بها   بلابل الايك غنتنا بتلحين
تتلو « بسطرا» اساطير الغرام على   صوامع الدوح ورق كالرهابين
قمريها مقريُ يشدو بنغمته   آياً يعلمها من غير تلحين
وقد تراءت بها الاشجار تحسبها   صفوف خيل صفوف في الميادين
وللخلاف لاظهار الخلاف على   اترابه ورق مثل السكاكين
والماء من نكبة النكبا في زرد   مضاعف السرد صافي النسج موضون
حرستها في (حرستا) العيش من شظف   دوماً بدوما على حفظ القوانين

وقال ابن منير الطرابلسي :

حيّ الديار على علياء « جيرون »   مهوى الهوى ومغاني الخرد العين
مراد لهوي اذ كفي مصرّفة   اعنة العيس في فيح الميادين
«فالنيربين» «فمقرى «فالسرير» «فجمرا   يا » فجو حواشي جسر « جسرين»
« فالقصر » « فالمرج » «فالميدان » « فالشرف الاعلى» «فسطرا» «فجرمانا» «فقلبين »
« فالناطرون » « فداريا » فجارتها   «فآبل » « فمغاني » « دير قانون »
تلك المنازل لا « وادي الاراك » ولا   «رمل المصلى» ولا اثلات « يبرين »
واهًا لطيب غديات الربيع بها   وبرد انفاس آصال التشارين
اشتاق « برزة » درنا و«الارزة » من   حربا وابلى لفروى في صريفين(؟)

هيهات شط حميم الشط عن خصر يشدو ويسعده طير البساتين
يوم كافور حصباء العيون به عن طل عنبر اصداغ الرياحين
ويطبيني لدار الروم ماشهدت «بدير مران» اعياد الشعانين
ابدت دمشق ربما جل صانعه يأتيك في كل حين غير مكنون

وقال شهاب الدين فتيان الشاغوري يصف اصول انهار دمشق ومواضع من القرايا الجبلية ٠

اذا جزتما بالعيس دورة «آبل» فداست بايديها تراب المزابل
اعيرا يسار الركب لفتة ناظر الى بردا والروض ذات الخمائل
هنا لكما نهر يرى النيل عنده اذا فاض في مصر كبعض الجداول
تخال به النيلوفر الغض انجما سمت في سماء الماء غير اوافل
كأن طيور الماء فيه عرائس جلين على شاطيه خضر الغلائل
اذا كرعت فيه تيقنت انها تزق فراخا وهي زغب الحواصل
وكم سمك فيه عليه جواشن من التبر صيغت وهو بادي المقاتل
جريح باطراف الحصى تخريره انين له من مس تلك الجنادل
اذا قابل النهر الدجى بنجومه ارانا بقعر الماء ضوء المشاعل
تغلغل في الوادي فوافى كقينة منعمة حسناء ليست بعاطل
فعانقها حتى انثنت مثعملة ثقل على ظهر الصفا بطن حامل
فاول «عين الفيجة» الانهر التي دمشق بها في البحر وسواحل
الا ان في الوادي ظباء جفونها بها كحل ازرى بما في المكاحل
وبالبقعة الفيحاء عوجا فانها تهيج لرائيها رسيس البلابل
وبالسفح من اعلى «سنير» منازل نعمت بها واها لها من منازل
«وبالز بداني» ز بدة العيش جاء في بها الخفض من محض الضروع الحوافل
ومازال ربع الانس في كف عامر يرى عامر الارجاء عذب المناهل
وفي «عين طور» حور عين فواتك الحاظ فصاح الالفاظ خرس الخلاخل

« ودير قيس » جنة أي جنة مشاربها مشفوعة بالمآكل
احن الى افناء اشجار « دمر » واصبو الى الظل الظليل « بآبل »
و ياحبذا تلك الجديدة التي مرابعها معمورة بالمنازل
مرابع قد القى الربيع جرانه بها مقسماً ان ليس عنها براحل

ولفتيان الشاغوري غرام بالزبداني ور باعها وكان اقام فيها مدة وهو القائل في جنتها وهي ارض فيحاء جميلة وقد ابدع ابياتاً ساقها في ترجمته ابن خلكان :

قد اجمد الخمر كانون بكل قدح واخمد الجمر في الكانون حين قدح
ياجنة الزبداني انت مسفرة بحسن وجه اذا وجه الزمان كلح
فالثلج قطن عليك السحب تندفه والجو يحلجه والقوس قوس قزح

* * *

حوت ارجوزة الصفدي من الشعر الطفه واكثره وذلك لان ايراد الوقائع التاريخية في الاوزان لايخلو ابداً من تكلف وتعسف فالعبرة بكتابه اذاً بسرد الوقائع نثراً بعد ايراد الشعر . وتراجم الرجال الذين اوردهم والوقائع التي الم بها كتبت ببيان شاف يتدفق الادب خلالها . والى القارئ مثالاً من ارجوزة الصفدي في ايام الوليد بن عبد الملك :

ثم تولى امرها الوليد وذكره في الدهر لايبيد
عمر هذا الجامع السعيدا فجاء في بنائه فريدا
متسع الارجاء والاقطار وكل حسن فعليه طاري
ابوابه الحسنى لها الزيادة وليس يخلو قط من عباده
مآذن تطرب كالشبابة تنصب للتوحيد كالسبابة
وكم عمود قام تحت قاعدة طول المدى وذاك بالمشاهدة
دل على العموم من خصوصه يلعب بالمعقول من فصوصه
فسورة الزخرف منه تتلى طول المدى آياتها ماتبلى
يعرب بالاعجاز عن بنائه كما يفوح المسك في ثنائه
يطرب كل من غدا يشيد وكيف لايطرب وهو معبد

وللصفدي اقتباسات واستشهادات في الادب بعينه تغني عن دواوين كثيرة هاك مثالاً منها :

كتب نصر بن سيار الكناني متولي خراسان الى مروان بن محمد لما كثر عيث المسودة (العباسيين) وقويت شوكتهم :

اقول من التعجب ليت شعري ءأيقاظ أمية ام نيام
هم عز الاباطح من قريش وكاهلها المقدم والسنام
اذا صدع تفاوت لائموه وما صدعوا فليس له التيام
تحرمت العرى من كل عب وعج لحمله القلب المتام(؟)
فاين عهودنا اللائي عليها اقر العهد وانعقد الذمام
انحميها ويحميها سوانا ومنا حولها النجب الكرام
تعزي عن زمانك ثم قولي على الاسلام والعرب السلام
ارى خلل الرماد وميض جمر ويوشك ان يكون له ضرام
وان لم يطفه عقلاء قوم يكون وقودها جثث ضخام
فان النار بالزندين توري وان الحرب مقدمه الكلام

قلت (الصفدي) تشبه ما ذكره ابو عبد الله الالوسي قال لما صار جيش الدعي بالنعمانية طرحت رقعة في دار الناصر مختومة فجاؤا بها الى الموفق فقال فيها عقرب لاشك فاذا فيها :

ارى ناراً تؤجج من بعيد لها في كل ناحية شعاع
وقد نامت بنو العباس عنها واضحت وهي غافلة رتاع
كما نامت أمية ثم هبت لتدفع حين ليس لها دفاع

فامر الموفق من ساعته بالارتحال الى البصرة ٠

ومما اورده من النكات نكتة جرت لابراهيم بن المهدي اخي هارون الرشيد ومن ولاة دمشق قال : قال ابراهيم بن المهدي كنت بين يدي الرشيد جالساً على طرف حراقة وهو يريد الموصل والمدادون يمدون الدفن والشطرنج بيني وبينه والدست متوجه له اذ اطرق هنيهة ثم قال : يابن أم ما احسن الاسماء عندك ٠ قلت محمد

رسول الله قال اي شيء قلت هرون اسم مولانا امير المؤمنين قال : فما اسمج الاسماء عندك قلت ابراهيم فنهرني وقال : ويحك اتقول هذا وهو اسم ابراهيم خليل الرحمن قلت له بشؤم هذا الاسم لقي من النمرود ما لقي وطرح في النار قال فابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم قلت لاجرم انه لم يعمر . قال فابراهيم الامام قلت بشؤم اسمه قتله مروان سيف جراب النورة واز يدك يا امير المؤمنين ابرهيم بن الوليد خلع وابراهيم بن عبد الله بن حسن قتل وعمه ابراهيم بن حسن سقط عليه السجن فمات وما رأيت احداً والله بهذا الاسم الا قتل او نكب او رأيته مضروباً او مظلوماً او مقذوفاً . ثم ما انقضى كلامي الا وسمعت ملاحاً يصيح مد يا ابراهيم و يلك ثم اعاد و يلك يا ابراهيم مد يا عاض بد . اه فقلت له بقي لك شيء بعد هذا والله ما في الدنيا اشأم من اسم ابراهيم فضحك .

ولا بأس بان يقال هنا ان معظم من تولوا دمشق على عهد العباسيين بل في اغلب الادوار كانوا من اعاظم الرجال علماً وسياسة وادارة ومنهم ابرهيم بن المهدي هذا وجعفر ابن يحيى البرمكي وموسى بن يحيى البرمكي وعبدالله بن طاهر وابو دلف العجلي ومالك ابن طوق ومما ينسب لعبد الله بن طاهر من الشعر وهو مما اشتهر :

نحن قوم تلينا الحدق النجـ ـل على اننا نلين الحديدا
طوع ايدي الظباء تقتادنا العين ونقتاد بالطعان الاسودا
نملك الصيد ثم تملكنا البيـ ـض المصونات اعينا وخدودا
تتقي سخطنا الاسود ونخشى سخط الخشف حين يبدي الصدودا
فترانا يوم الكريهة احرا راً وفي السلم للغواني عبيدا

وفي مالك بن طوق احد اجواد العرب يقول بكر بن النطاح :

اقول لمرتاد الندى عند مالك كفى كل هذا الخلق بعض عياله
ولو بذلت امواله جود كفه لقاسم من يرجوه شطر حياته
ولو لم يجد في العمر قسماً لسائل وجاز له الاعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه وشاركنا في صومه وصلاته

قال الصفدي هذه الابيات اشتهرت بالحسن والمبالغة واحسن ما فيها من غير كفر بربه فانه حشو حسن واحتراز جيد .

وممن ولي دمشق في الدور العباسي احمد بن المدبر الكاتب الحاسب الذي مدحه البحتري فقال :

هل الدهر الا غمرة وانجلاؤها وشيكا والا ضيقة وانفراجها
فلا امل الا عليك طريقه ولا رفقة الا عليك معاجها
فان تلحق النعمان جوداً فانه يزين اللآلي في النظام ازدواجها
وكنت اذا مارست عندك حاجة على نكد الايام هان علاجها

قال الابيوردي كان احمد بن المدبر اذا مدحه شاعر ولم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع فلا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم خله فتحاماه الشعراء الا المفرد النجيد فجاءه الجمل الشاعر واستأذنه في النشيد فقال : عرفت الشرط قال: نعم قال : هات فانشده :

اردنا في ابي حسن مديحاً كما بالمدح تنتجع الولاة
فقلنا اكرم الثقلين طرا ومن كفيه دجلة والفرات
وقالوا يقبل المدحات لكن جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما يغني عيالي صلاتي انما الشأن الزكوة
فيأمر لي بكسر الصاد منها فتصبح لي الصلاة هي الصلات

فضحك وقال من اين لك هذا فقال من قول ابي تمام :

هن الحمام فان كسرت عيافة من حائهن فانهن حمام

ومما ذكره في تحيل الشعراء على العطاء ماقاله من ان علقمة بن عبد الرزاق العليمي قصد باب بدر بن عبد الله الارمني المعروف بامير الجيوش والي دمشق(٤٥٥) فرأى عليه اشراف الناس وكبارهم وشعراءهم فلم يحصل لاحد دخول اليه فبينما هم كذلك اذ خرج بدر يريد الصيد فخرج علقمة في اثره واقام الى ان رجع من صيده فلما اقبل علا نشزاً من الارض ثم جعل في عمامته ريشتي نعامة ولما قرب منه اومأ برقعة كانت معه وانشأ فيها يقول :

نحن التجار وهذه اعلاقنا در وجود يمينك المبتاع
قلب وفتشها بسمعك انما هي جوهر تختاره الاسماع

كسدت علينا بالشآم وكلما قلّ النفاق تعطل الصناع
فاتاك يحملها اليك تجارها ومطيها الآمال والاطماع
حتى اناخوها ببابك والرجا من دونك السمسار والبياع
فوهبت مالم تعطه في دهره هرم ولا كعب ولا القعقاع
وسبقت هذا الناس في طلب العلى فالناس بعدك كلهم اتباع
يابدر اقسم لو بك اعتصم الورى ولجوا اليك جميعهم ماضاعوا

وكان على يد بدر بازي فدفعه الى البازيار وانفرد من الجيش وجعل يستّرد الابيات وهو ينشدها الى ان استقر في مجلسه ثم التفت الى اصحابه وخاصته وقال من احبني فليخلع على هذا الشاعر قال علقمة فوالله لقد خرجت من عنده ومعي سبعون جملا تحمل الخلع وامر لي بعشرة آلاف درهم فقلت لمن في بابه الحقوني يامتخلفين فالحقوني باجمعهم فما منهم الامن خلعت عليه ووهبت له ٠

ومما اورده من اخبار العطاء وهو مايصح ان يطلق عليه العطاء الاخرق لانه خرج عن حد الاعتدال ماوقع لابي الجيش خماروبه بن احمد بن طولون الامير بن الامير التركي قال انه غناه مغنّ في بعض الليالي ببرج عذرا بصوت وهو :

قد قلت لما هاج قلبي الذكرى واعترضت وسط السماء الشعرى
كأنها ياقوتة في مدرى ما اطيب الليل بسرّ من را

فغير المغني وقال ببرج عذرا فامر له بمائة الف دينار قال ابو زنبور ايها الامير تعطي مغنيّاً في بدل كلمة مائة الف دينار وتضايق المعتمد فقال فكيف اعمل وقدامرت بها ولست ارجع فقلت اجعلها مائة الف درهم فقال اطلقها له معجلة يعني الدراهم وابسط الباقي له في كل سنة شيئًا يعني الذهب ٠

وكان خماروبه يومًا على نهر توره بدمشق يتصيد فانحدر من الجبل اعرابي عليه كساء فاخذ بشكيمة لجامه وهو منفرد وعلى يده باز ففر البازي فصاح به الغلمان فقال دعوه فقال الاعرابي :

ان السنان وحد السيف لونطقا لحدثا عنك بين الناس بالعجب
أفنيت مالك تعطيه وتنفقه ياآفة الفضة البيضاء والذهب

فالتفت ابو الجيش الى الغلام الذي معه خريطة النفقة وكان رسمها خمس مائة دينار ففرغها في كسائه فقال ايها الملك زدني فالتفت الى الغلمان فقال لهم : اطرحوا سيوفكم ومناطقكم فطرحوها عليه فقال ايها الملك اثقلتني فقال : اعطوه بغلاً يحمل ذلك عليه ولما عاد الى منزله اعطى لكل من اعطى الاعرابي سيفاً ومنطقة من ذهب.

ومن غريب ماوقع من قرض الشعر ماروأه في سيرة الملك المعظم شمس الدولة توران شاه الذي فتح معظم بلاد اليمن وكان مثلاً في الجود والعطاء ماروأه مهذب الدين محمد بن علي الخيمي قال رأيت في النوم شمس الدولة توران شاه بعد موته فمدحته بابيات وهو في القبر فلف كفنه ورمى به اليّ وقال :

لاتستقلن معروفاً سمحت به ... ميتاً فاصبحت منه عاري البدن

ولا تظنن جودي شابه بخل ... من بعد بذلي ملك الشام واليمن

اني خرجت من الدنيا وليس معي ... من كل ماملكت كفي سوى كفني

وذكر ابياتاً للببغا احد شعراء سيف الدولة بن حمدان لما انفق ستمائة الف دينار (٣٥٥ هـ) على فداء الاسرى وكان قد ورث من اخته خمس مائة الف دينار فصرفها في هذا الوجه :

ما المال الا ماافاد ثناء ... ما العز الا ما حمى الاعداء

وفديت من اسر العدو معاشرا ... لولاك ماعرفوا الزمان فداء

كانوا عبيد نداك ثم شريتهم ... فغدوا عبيدك نعمة وشراء

فاستظرفه ووصله

وكان سيف الدولة من البلغاء كتب الى ابي فراس : كتابي ويدي في الكتاب ورجلي في الركاب وانا اليك اسرع من الريح الهبوب والماء الى الانبوب. قال فيه الصفدي :

فعصره سمي الزمان المذهبا ... فيه نحاة بلغا وادبا.

وقال في شرحه : والناس يسمون عصره الطراز المذهب لان الفضلاء الذين كانوا عنده والشعراء الذين مدحوه لم يأت بعدهم مثلهم. ابو الطيب ملك الشعراء من مداحه والسلامي والببغا والوأواء والخالديان من خزان كتبه وكشاجم طباخه وابن نباته خطيبه وابن خالويه معلمه وابو علي الفارسي وغير هؤلاء.

ومما قاله في ايام الامير سيف الدين تنكز ، وهو مثال آخر من ارجوزته وربما كان من جيدها :

ثم اتى من كان نعم النائب تنكز جادت قبره السحائب
فنشر العدل بها والحرمة فانتعشت به وكانت رمة
واتصلت ايامه وامتدت وادبرت نحوسها وارتدت
وامن البلاد والعبادا كأنما ايامه اعيادا
وسارت القفول في الاقطار آمنة من سائر الاخطار
بهيبة تراع منها الاسد وعفة ما مثلها يحدد
وعمر الجامع والمدارسا وكل وقف كان قبل دارسا
وجدد القني حتى نظفت ورمت الاقذاء بعد ما طفت
ووسع الطريق في الاسواق فاصبحت نهاية الاشواق
وطار عنه الصيت ما بين التتر حتى استلان عزمهم ثم فتر
وقطع الفرات ثم اصطادا هناك اياماً وكم اعادا
لنجمل الناس الى تبريز ان هم من دمشق بالتبريز
اما الرشا فلم يرش جناحها وغير الرسوم ثم اجتاحها
ايامه كأنها مواسم كما ثغور عدله بواسم
فما وليها بعد نور الدين كمثله في الترك عن يقين
ثم تنكر الردى لتنكز وجاءنا فيه بامر معجز
فراح منها وهو كالمجنون كالشعرة استلت من العجين

وفي الكتاب الذي انتهى سنة ستين وسبع مائة فوائد لغوية وتاريخية كثيرة منها ان الملك المعظم جعل لمن يعرف المفصل للزمخشري مائة دينار ولمن يحفظ الجامع الكبير مائتي دينار ولمن يحفظ الايضاح ثلاثين ديناراً سوي الخلع · ومنها انه وقع حريق في كنيسة مريم بدمشق ايام احمد بن طولون فامر ان تفرق على اهل الحريق سبعون الف دينار ففضل عنهم اربعة عشر الف دينار فامر ان تفرق عليهم على قدر سهامهم ثم امر ففرق على اهل دمشق وغوطتها مال عظيم فاقل من اصابه من ذلك دينار · وهذا من عجيب

التفنن في العطاء والافضال على العرفان والعمران ٠

ومن فوائده التاريخية ما قاله في تموصلت احد ولاة دمشق قال : تموصلت و يقال طزملت و يقال طمران بن بكار ابو محمد القائد الاسود (٣٩٢ ﻫ) قال وقد كرر الحافظ بن عساكر رحمه الله ذكره في حرف الطاء سماه طزملت وغير العبارة وهما واحد ومن فوائده اللغوية استعماله لفظة شكارة ٠ ويتحوج الخضر بنفسه اي يتسوقها (يقال خرج يتحوج يتطلب ما يحتاجه من معيشته) وقوله كان لحماها اي القصعة اربعة عتالين بالاقواب وهو يحيل في بعض التراجم على تاريخه الكبير ولعله تاريخ اعيان العصر واعوان النصر ٠

محمد كرد علي

التفاني في الحرص على اللغة

خطاب الدكتور اسعد بك الحكيم حين الاحتفال بقبوله عضواً

في مجمعنا العلمي يوم الجمعة في ٢٢ حزيران سنة ١٩٢٣

اللغة هي اثمن كنز تركه لنا الاباء عاشت مع السلف فكانت اطول منهم عمرا وعاركتها الليالي فكانت اصلب منها عودا استنفدها الدهر فلم تنفد وشوهتها الحوادث فلم تقبح فهي الروح للعرب تتقمص كلما بليت اجسادهم وتنتشر كلما طويت اخبارهم صينت بها حياتهم وحفظت بها آثارهم فهي الوطن وهي القومية وهي الحياة وهي العصبية ٠ وكأني بالسلف قد ادركوا قبل غيرهم منزلة اللغة من حياة الامم وهي منها على قاب قوسين او ادنى فاشفقوا على عظمتهم ان تطمس عليها يد الحدثان فاجهدوا انفسهم اي اجهاد بحفظ اللغة وضبطها وتصنيفها وتدوينها وما هي الا صيحة بنية ادهشها منظر الفلك فهتفت متعجبة « ما اجملُ السماء » حتى ثارت عصبية الدؤلي وهاجت اريحيته فاعظم الامر واكبر الخطب وراح الى ابن ابي طالب يشكو اليه الداء ويستوصفه الدواء ٠ من ذلك الحين رسم العرب الحروف ووضعوا الحركات وصنفوا الصرف والفوا النحو وابتدعوا البيان ٠ من ذلك العهد شرع ائمة اللغة واللغة في ابان نضارتها بتحديرها وصيانتها

بتدوينها وتصنيفها وما جاءت النهضة العباسية وازهرت اغصانها حتى نفحت اللغة وابنعت اثمارها فنحتت الاسماء وعربت الالفاظ ووضعت الاصطلاحات وصنفت الدواوين اي القواميس والمعاجم مما جعل اللغة بحراً فيه لكل ظامئ منهل ولكل غائص جوهر. فنقل المترجمون من اليونانية والكلدانية والقبطية والسنسكريتية والفارسية واللاتينية جميع العلوم الدخيلة على اختلاف موضوعاتها ولم تتفاوت تعابيرهم ولم تتباين اصطلاحاتهم ولما تختلف مسمياتهم مما ينطق بغزارة المادة ووحدة الجوهر .

واذا انعمنا النظر فيما يتطلبه انجاز عمل واحد من تلك الآثار العظيمة التي تركوها من الجد والعناء والسعي والثبات والتفتيش والتنقيب والرحل والاسفار وسعة العلم وكثرة الاختبار والزمن الطويل والصبر الجميل والمال الجزيل تتجسم لاعيننا النفوس العظمى التي كانت تحرك تلك الاجسام النحيلة والهمة العليا التي كانت تتأجج في نفوس اولئك الرجال العظام مما لو اتيح لهذا الجيل معشار معشاره لجارى اعظم الامم المتمدنة في مضمار الرقي والحضارة كيف لا والامة العربية باجمعها في هذا العصر عصر البخار والكهرباء عصر القراطيس والمحابر عصر النور والمطابع تحجم عجزا وتتقاعس هونا عن الاتيان بما اتاه الفرد الواحد في تلك العصور المقفرة لابل عن طبع ما الفه الفرد وسودته الانامل مما تدمي له القلوب وتحمر منه الوجوه خجلاً .

ولم يكتف السلف بضبط اللغة من حيث الالفاظ والقواعد بل اجهدوا النفس ايضاً في جمع تراجم الرجال النابغين فيها وتدوين اقوالهم واشعارهم وكتاباتهم علماً منهم بان اللغة كالامة لاتحيى الا بتاريخها . وذلك ليقتدى بهم وينسج على منوالهم واذا كان في ابناء الضاد في هذا الجيل من يحسن النطق والكتابة في اللغة العربية فما ذلك الا بفضل تلك القواعد ودواوين اللغة وكتب الادباء وتاريخ الادب مما يثبت لنا ان اصلاح المنطق لايتم الا في امرين حفظ اللغة الصحيحة وضبط قواعدها ودرس الآداب وتاريخها وهذا ما اردت طرق بابه لااملاً بالولوج بل طمعاً بفتح الباب فاقول :

ليس كاللغة مرآة تتجلى فيها الامة في جميع حالاتها الروحية والجسدية فهي التي تعبر عن افكارها وشعورها واذواقها واخلاقها وعلومها ومداركها . وما تاريخ اللغة الا تاريخ الامة التي تنطق بها نسبة اللازم للملزوم مما يجعل الواقف على احوال امة

من الامم ملماً بحال اللغة التي تتكلم بها وهو يجهلها والعكس بالعكس . فالواقف مثلاً على احوال العرب في الجاهلية وما كانوا عليه من بداوة وفروسية وكرم وحرية وذكاء باهر على مابهم من امية يحكم حكماً صائباً ان لغتهم كانت لغة بكرا لاتشوبها عجمة ولا يخامرها دخيل فصيحة صريحة بليغة سهلة مرسلة يندر فيها الاصطلاح وتتجلى فيها الطبيعة . والمطلع على لغة العرب وآدابها في القرن الثاني للهجرة وعلى مافيها من اسماء الممالك والقاب السلطنة والالفاظ العلمية والاصطلاحات الفنية . يجزم بان الامة التي نطقت بها كانت امة ذات حول وطول ومدنية وحضارة وعلوم وفنون وثروة وسلطان كما ان من يسمع رطانتنا العامية وما فيها من غريب ودخيل وركاكة وعجمة ولحن وخطأ وتكلف وتصنع لايشك في اننا امة فقدت جامعتها وانحلت عصبيتها ضعيفة خاملة جاهلة الى غير ذلك من صفات الامم المغلوبة على امرها الخاضعة لغير سلطانها .

ومن هذه النسبة المبسوطة مابين اللغة والامة يتضح لنا ان في اصلاح الامة اصلاح اللغة كما ان في صلاح اللغة صلاح حال الامة التي تتكلم بها لانها روح عصبيتها وقوام قوميتها وهل يعيش جسم بلا روح وتقوم روح بلا جسد . وهذا ماحدا بجميع الامم المتمدنة الى تأسيس المجامع العلمية وبذل الاموال الطائلة والجهود العظيمة في سبيل اصلاح لغاتهم وضبطها وتعليمها ونشرها بكل الوسائل المادية والادبية . فكانت الغاية من تأسيس الجمعية اللغوية الفرنسية تهذيب اللغة الافرنسية وضبطها ووضع الموسوعات فيها وكذلك كان القصد من مجمع كورسيكا في ايطاليا والجمعية الملكية في بريطانيا وغيرها في سائر الممالك . وما هذا المجمع العلمي العربي الموقر الا هدف تلك الغاية السامية التي ترمي الى اصلاح المنطق وانقاذ اللغة العربية الحسناء مما في جسمها من جراثيم اللحن وطفيليات العجمة والعامية واعادتها لغة فصحى كاملة شاملة مستقلة ناجزة .

ولا انكر كما انه لاينكر احد مايتطلبه هذا الاصلاح من جد وعناء وجهاد ونضال وسعي وثبات وحزم وجلد ومال وزمن ولكن ان هي الا نقطة الحياة تبتر من دونها الاعضاء وتقطع لاجلها الاوصال .

على اننا اذا نظرنا قليلاً في الاضرار العظمى التي يلحقها فساد المنطق في حياتنا البيتية والمدرسية والاجتماعية والاقتصادية اكبرنا الخطب واسترخصنا كل ثمين نبذله

في سبيل درئه . وما تفوق الغربي على الشرقي الا احد تلك الاضرار ومن اجلها خطراً :

يولد الغربي في الممالك الراقية فتطرق مسامعه مع الهواء الفاظ فصحى ولهجة صحيحة . تألف سماعها اذناه ويتهيأ للنطق بها لسانه . ثم يدرج و يهتم شأن جميع الاطفال بمعرفة كل مايقع عليه بصره من الاشياء وما يحدث حوله من حوادث الطبيعة . فيسمي له ابواه كل شيء باسمه الحقيقي الفصيح و يشرحان له كل حادث طبقاً لقوانينه الحكمية بصورة تتناسب مع فهمه ومداركه فيحفظ ذلك كله و يشب على معرفته ثم يترعرع و يدخل المدرسة فيشاهد فيها معلماً يتكلم باللغة التي الف سماعها والتكلم بها في حضن ابويه و يقرأ في كتاب لاتختلف كلماته عن الالفاظ التي ينطق بها فينصرف ذهنه للمعاني بدل الاشتغال بالالفاظ . ثم يدرس العلوم والفنون في كتب لغتها واحدة واصطلاحاتها واحدة واذا تعذر عليه فهم كلمة علمية يجد في جانبه كتاباً يفسرها له بمعانيها الحقيقية والاصطلاحية . حتى اذا اتم هذا الطالب علمه وصار استاذاً يؤلف الكتب و يلقي الدروس لايحتاج في وضعها لاتعاب فكر او اجهاد قريحة من حيث الالفاظ فيشتغل بالجوهر دون العرض لانه مهيء متوفر لديه .

اما الطفل العربي فانه من حين دخوله هذا العالم تنهال على مسامعه اسماء مشوهة وكلمات محرفة وتعابير فاسدة والفاظ دخيلة تنطبع في صفائح دماغه اللين رسومها فيألفها سمعه و يرددها لسانه . ثم ينمو هذا الطفل والطفل فضولي بالطبع فيستوضح عن كل ما تتأثر به حواسه الخمس فيجاب الى ذلك باسماء عامية او دخيلة او محرفة واحيانا عند جهل اسم الشيء باسماء مركبة او جمل مبهمة . وتؤول له الحوادث الطبيعية بخرافات متنوعة ماانزل الله بها من سلطان تتكيف بحسبها مداركه وملكاته العقلية . ثم اذا قيض الله له ان ينشأ و يدخل المدرسة والمدرسة سجنه المنفور يلقى فيها استاذاً يتكلم بغير اللغة التي يقرأها في كتابه و يقرأ في كتاب عباراته غير التي الف سماعها والتفوه بها في بيت أمه وابيه ثم يصادف علوماً لم تتهيأ قواه العقلية لفهمها . هنا يجب ان يتفق حكماء النفس وعلماء التربية والتعليم ليشاهدوا اعظم جهاد يجاهده العقل البشري في بدء نموه واسمى ما تدركه قوى النفس في مضمار الحفظ والفهم مما لو صرف في تعلم اي علم وفن لبات

النبوغ عندنا شائعاً كما هو الحال في الممالك الراقية المتمدنة ·

ينتقد علماء التربية والتعليم طرق تعليم الاطفال الحروف المجائية اللاتينية على ما فيها من السهولة والبساطة فيقولون ان الطفل الذي يقرأ حرف L إل· · الافرنسي مثلاً بمخارجه المألوفه اي إل· · يقضي عليه سياق اللفظ ان يقرأه اذا جاء بعده A آ· بمخرجه الطبيعي اي الا (ela)· واذا نظر الى ما يبذله العقل من القوي للانتقال من الا·الى·لا· لوجدت تعادل ما يبذله لحفظ الحرف نفسه ·وقد استنتجوا من ذلك ان من الممكن اقتصاد نصف الزمن الذي يصرفه الطالب في تعلم القراءة فيما لو اصلح طرز تعليم حروف الهجاء ·

فليت شعري ماذا يقول اولئك الحكماء فيما يصرفه عقل الطفل العربي من القوي للانتقال من لفظ الف فتحة الى آ وجيم كسره الى جي مما لاتناسب ولا تشابه بينهما وفيما يعانيه من الصعوبة للانتقال من اللغة العامية الى اللغة الفصحى كمن (شو بدك تعمل) مثلا الى ما تريد ان تعمــل على ما بينهما من التباين الشاسع في التركيب واللفظ وفيما يصرفه من الجهد لاقتباس اللغة الصحيحة من وراء التتبع والاستقراء مما لو صرف في غير هذا الصدد لكفى لتعلم لغات متعددة · في ذلكم لعمر الحق بلاء على اللغة والامة كما تعلمون عظيم ·

ومن اعظم اسباب فساد المنطق تهافت امثال هذا الطالب على قراءة الروايات والقصص والصحف الخالية من الحركات على ما فيها من فاسد وسقيم فيلحن في قراءتها ولما لا يوجد لديه مرشد يرشده الى الصواب تنطبع في ذاكرته صور الكلمات مكسرة فيألف قراءتها مع الخطأ ويتعذر عليه اصلاح ما افسده الدهر في المستقبل · ولذا تشاهد ائمة اللغة المشهورين بيننا يلتجئون الى كتب اللغة في كل حين على الرغم من سعة معارفهم اللغوية لتحقيق لفظ بعض الكلمات حتى المألوفة الاستعمال منها فيما اذا كانت من الباب الاول او الثاني الى غير ذلك من سيئات التعليم الابتدائي وقراءة الكتب المهملة ·

هذا واذا قدر لهذا الطالب ان يحسن فناً من الفنون الحديثة و يكون استاذاً ومؤلفاً فهنالك بلاء آخر على اللغة والامة معاً اذ لا يجد هذا الاستاذ في حافظته الفاظاً يعبر بها

عن علمه غير الالفاظ الدخيلة او العامية او الاجنبية التي نطق بها استاذه فيقف حائراً يلتفت يميناً وشمالاً فلا يجد كتاباً فصيحاً في ذلك الفن يستند اليه ولا اماماً في اللغة عالماً يرجع اليه ولا ديواناً علمياً صحيحاً يستنجد به ولما لا يجد حيلة في الامر ولا مناصاً من العمل يجنح الى الاجتهاد بالوضع وفي هذا الاجتهاد تعدد المذاهب وتنوع الالفاظ مما يمجه العلم الصحيح و يأباه لان لغة العلم تتطلب الوحدة والصراحة فهي لا تقبل المترادفات كقرنة وسوك بدل زاوية · وعامل بدل فاعل الى غير ذلك لما ينجم عنها من الخطأ والابهام الذي من آفاته ضياع الوقت والاشتغال بقيل وقال ·

هذا هو الداء العضال الذي يعبث في جسم هذه الامة و يفت في ساعدها ويضعف من قواها وتلك هي الاسباب التي تشوه محاسن اللغة العربية وتقلل طلابها حتى بات بنوها ينظرون اليها نظر الواجف المتهيب وأنىّ يقوى طفل لا يرضع ثدي امه و يسعد شعب لا يحسن و يعشق لغته ·

ومما تقدم يتضح لنا ان اصلاح المنطق ونشر اللغة الفصحى هو من اجل المهام الحيوية التي تتوقف عليها سعادة الامة العربية وان هذا الاصلاح لا يتم الا باصلاح طرق التربية والتعليم وتهيئة المواد الاساسية للمتعلمين والمطالعين ومن جهة أخرى بتهيئة موارد لغوية صحيحة للصادرين قصد النقل والتأليف كي لا يظهر كتاب في اي موضوع فيه ما يفسد لغة المطالع والمتعلم ·

يضيق بي المقام اذا حاولت البحث في اصلاح طرق التربية والتعليم وذكر كل ماسطرته الاقلام وسودته المحابر في هذا الموضوع الحيوي فقد اجهد كثير من المجددين الافاضل قرائحهم في هذا الصدد كما ان الاتراك افرغوا قصارى جهودهم في هذا العمل الخطير ومن موجبات الاسف ان كل مابذر في هذه التربة كان عقيماً وكلّ ما نبت فيها ظل ماحلا · وذلك لتوخي الطفرة في العمل والطفرة محال يعقبها الفشل و يتبعها الخذلان · وما ترجيح الارناؤوط الحروف اللاتينية على العربية والاتراك الحروف المنفصلة على المتصلة الا بعض تلك الاعمال ذات الشأن التي ليس لي ان اخوض في ذكرها لضعف علاقتها في اصلاح المنطق الذي هو هدف هذا الموقف · ولذا اضرب صفحاً عنها موجها النظر الى التدابير الاساسية التي ترمي الى نشر اللغة الفصحى بين

افراد الامة واعلاء شأنها الى المستوى الذي نتطلبه كرامتها بين سائر اللغات الحية الراقية وخير تلك التدابير ما ارتكز على السنن الطبيعية التي لاتغالب ولا تبديل لها . وهل يشفى داء لايحسم سببه و يجف ماء يتجدد عينه .

كان العرب على ماهم عليه من الطلاقة والفصاحة يعهدون بتربية ابنائهم الى القبائل المشهورة بينهم بمتانة اللغة وفصاحة اللسان محافظة على اللغة واشفاقاً عليهم من عار اللحن والعجمة . وكذلك نشاهد الغربيين يتوخون لمدارسهم افصح الاساتذة لساناً ويبعثون باولادهم الى المدن المعروفة بصحة اللغة وسلامة المنطق ليألفوا سماع لغة اهلها فتعذب الفاظهم وتفصح السنتهم وذلك لما نسمع من العلاقة المتينة بالنطق فالاصم ابكم بالطبع وما الكلام الا صدى ماينعكس عن الاذان من الاصوات يتكيف بحسبها يعذب اذا عذبت ويخشن اذا خشنت فالسمع هو الحاكم المطلق على ملكة اللسان ولذا يتعذر على من يدرس لغة من اللغات في الكتب بصورة نظرية محضة ان يحسن النطق بها كما يجيد فهمها والكتابة بها اذ الرابطة بين البصر واللسان منقطعة فالاعمى لا يكون ابكماً كالاصم . وعليه فتهذيب السمع هو اجل مايعنى به بادئ بدء لنشر اللغة الفصحى بين افراد الامة . ولما كانت التربية البيتية فاسدة عندنا ليس من شانها ان تقوم باداء هذا الواجب في الحال الحاضر . و يتوقف صلاحها على ما يبذل من القوى في اصلاح الجيل القادم وكان المعلم خيرَ من يقوم اعوجاج الامم ويصلح من فاسدهم وجب علينا ان نتجه بكليتنا اليه للوصول لتلك الغاية فهو المهذب الوحيد الذي نشر اللغة الافرنسية الفصحى بين جميع ابنائها وقد كانوا يلفظون بلغات عامية متعددة . وهو الذي اوجد الوحدة الالمانية وقد كان الجرمان قبلها شيعاً . وهو الذي سيجدد للعرب عهدهم القديم وينشر بينهم لغتهم الفصحى بعد ان فسدت قلوبهم وتبلبلت السنتهم . فهو سفينة النجاة توصل الى ساحل السعادة اذا صلح و يهوي بامته الى درك الهلاك اذا فسد . وعليه فانتقاء الاساتذة ممن يجيدون التكلم باللغة العربية الفصحى لجميع المدارس على تفاوت درجاتها هو الحجر الاول الذي يجب ان يوضع في بناء هذا المشروع الخطير على ان يحظر عليهم التكلم باللغة العامية لتألف آذان الناس سماع اللغة الصحيحة وتنطبع

رسومها في اذهانهم فلا تمجها آذانهم وتسترسل بالنطق بها السنتهم ومن الف شيئاً احبه ومن احب شيئاً عمل به .

على ان التكلم باللغة الصحيحة يستلزم معرفة الاسماء الحقيقية لجميع الاشياء والافعال التي تتأثر بها الحواس الخمس مما يفتقر اليه العلماء ناهيك من العامة فقد مر بنا فيما تقدم ان كثيراً من اسماء الاشياء المطروقة الاستعمال عامي او دخيل او اعجمي محض ولا يعرف مايقابله في العربية الفصيحة التي لم تترك شاردة ولا فاردة من مسميات الطبيعة الا احصتها عدا ما في باب الاشتقاق والتركيب فيها من المجال الواسع للوضع والتصنيف . وذلك لما ولدته قوة استمرار الحكم الاجنبي في نفوس العرب من ضعف العصبية الذي من علائمه انحلال الضعيف في الجسم القوي ولولا كتاب جعله الله حرزاً وافياً وحجاباً مانعاً على صدر هذه الامة لاستحالت الى غيرها من امد بعيد مما ينذر بخطر الموقف وحرج المقام ويدعو الى الاهتمام الشديد بوضع مقابل لكل كلمة عامية او دخيلة تدل على شيء او معنى وان يعمل على نشرها وحمل الناس على استعمالها بكل الوسائل الفعالة وان لا يوقف عند نشرها في المجلات والجرائد التي لا تعم فوائدها ولا تثمر بل يعهد بتدريسها الى المدارس كما تدرس مفردات اللغات الاجنبية او بالحري دروس الاشياء بواسطة الصور والرسوم المكبرة التي تعلق على الجدران . فتهيأ لذا الواح يحيط كل منها بصور فصيلة من فصائل الاشياء مع اسمائها الصحيحة كأثاث البيت وادوات الطبخ والطعام واللعب والنوم واللباس والابنيـة والزراعة والصناعة الى غير ذلك وهذا لان الحافظة تدرك بالنظر ما لا تدركه بالسمع فتنطبع فيها اسماء الاشياء التي تشاهدها العين بسرعة ووضوح لا يضارعها ماتسمعه عنها من الوصف والشرح مما جعل للرسوم والصور المتحركة في التعليم في اوربة مكانة جلى بات بجانبها تعليم الاشياء النظري نسياً منسياً .

وليت شعري مابقي من اللغة العامية بعد ان يقف ابناء الجيل القادم على اسماء الافعال والاشياء الصحيحة و يألفوا التعبير بها ؟ هل يبقى غير التصريف والاعراب وحسن السبك مما تكفل المدارس تعليمه وتقوم بنشره خير قيام .

على ان هنالك خطراً قلما اهتم له دعاة الاصلاح وهو ماينجم عن قراءة الكتب

العارية من الحركات من افساد المنطق بحفظ الكلام خطأ . ولا يخفى ماينشأ عن ذلك من الاضرار الجمة في اللغة لان من يحفظ رجع يرجع وعمل يعمل وغيرها في صغره لايسهل عليه قراءتها رَجَع يرجِع وعَمِل يعمَل . في كبره وهذا ما يوقع جلّ الادباء والخطباء في اللحن في القراءة والخطابة ويحملهم على اضاعة الزمن الطويل في مراجعة دواوين اللغة لتحقيق كثير من الالفاظ .

واذا قسنا ماينشأ عن عدم استعمال الحركات من الاضرار في اللغة والمنطق بما يؤتيه من المنافع المادية استصغرنا هذه المنافع في جانب تلك الاضرار واسترخصنا مايلحق المطبوعات من غلاء الثمن من جراء استعمال الحركات في جانب الفوائد العظمى التي تنجم عنها . وعليه تقضي مصلحة اللغة على ولاة المعارف ودعاة الاصلاح ومديري المدارس والادباء والكتاب بتهيئة كتب مدرسية لجميع الصفوف في كل الموضوعات العلمية وروايات فكاهية وقصص ومجلات الى غير ذلك مما يروق للطلبة مطالعته تكون محركة الاحرف سليمة العبارة وان يحضوا الطلبة على اقتنائها ومطالعتها دون سواها و يعلنوا حرباً ضروساً تكون جهاداً مقدساً على كل كتاب عار من الحركات ولعمري لايمضي على ذلك قليل حتى يصبح جلّ الكتب العربية محرك الاحرف لما يقع في سوق الكتب المهملة من الكساد .

تلك هي الخُطُوات الاولى التي يجب على الامة العربية ان تخطوها في سبيل اصلاح المنطق ونشر اللغة الفصحى محافظة على كيانها وتوثيقاً لعرى قوميتها التي اخذت الدسائس تعمل على حلها وفصلها . اما من حيث لغة العلم والفن فذلك واجب آخر يحتم عليها القيام به لتضارع غيرها في مضمار الرقي والحضارة التي لاحياة لامة بدونها وهل تعد اللغة حية اذا لم تكن لغة العلم والادب معاً . والامة امة اذاً لم تبن تاريخها على اسس العلم والفن .

لم تبلغ الامة العربية مابلغته في معارج المجد والعظمة الا بما تركته من آثار العمران والمدنية الرفيعة ولم تنل اللغة العربية تلك المنزلة السامية في عالم الكمال الا بعد ان نقلت اليها جميع العلوم والفنون من سائر اللغات ثم لما نضب منها ذلك المنهل العذب واقفرت تربتها من ازاهر العلوم والفنون لما طرأ على بنيها من عوامل الجهل والخمول

تعطلت محاسنها وعدل عنها طلابها الى غيرها من اللغات الحية الراقية ولولا كنوز اودعها السلف في بطنها لما ترنم بمدحها مستشرق ولما شدت الى تعلمها رحال · غير ان الله تعالى ابى الا ان يعيدها سيرتها الاولى فنفخ في العرب روحاً انتعشت بها اجسامهم فشمروا بالحياة واخذوا يدبون اليها بكل قواهم ناهجين سبيل سلفهم الصالح علماً منهم بان السيف الذي لا يشحذه العلم لا يقطع وانه يتعذر عليهم ان يحاكوا غيرهم من الامم في المحافظة على الحقوق والتمتع بالحرية قبل ان يعمدوا الى ذلك ما اعدته اليه من القوى فيعمدوا الى اقتباس العلوم والفنون الحديثة ونقلها الى لغتهم بصورة قويمة صحيحة وما هذا المجمع العلمي وذاك المعهد الطبي وذاك المعهد الحقوقي وغيرها من دور العلم الا بعض هاتيك العدد · غير ان عدم وجود حنين في اللغة يقوم من اعوجاجها ورشيد ومأمون يرأس حركتها و يوحد كلمتها اوقع الفوضى في التأليف والنقل فمن المؤلفين والمترجمين من استعمل الالفاظ والاصطلاحات العلمية الاجنبية على ما هي عليه من الغرابة والعجمة ومنهم من قابلها بالفاظ دخيلة او عامية ومنهم من جنح الى ايضاع منها الفاسد ومنها الصحيح مما اوقع الابهام والتفرقة في لغة العلم التي تتطلب الوحدة والصراحة التامة التي ليس لها ان تنالها الا اذا صلحت المادة وتوحد المأخذ · فيجب على ائمة العلم والحالة هذه وعلى ولاة اللغة ان يبادروا الى سد هذا النقص بتهيئة موارد صحيحة للمؤلفين والمترجمين قبل ان يتسع الخرق وتعم الفوضى فيضعوا مقابلاً للاصطلاحات والاسماء العلمية الاجنبية وخير سبيل الى ذلك ترجمة احد الدواوين اي المعاجم العلمية من اللغة الاجنبية الاكثر انتشاراً في هذه البلاد فيكون هذا الديوان منهلاً لكل مترجم ومرجعاً لكل مطالع ومؤلف ·

ولا يسمح لي الموقف ان اخوض بذكر ما يتطلبه هذا العمل الخطير من التضلع في كل من اللغة العربية والاجنبية والعلوم والفنون الحديثة وسبر غور الكتب العلمية العربية القديمة والحديثة والوقوف على تعابيرها واصطلاحاتها والتمحيص والتنقيب والتثبت والتروي والاستشارة وعدم الاستقلال بالرأي اذ خير للامة ان تتفاهم بكلمة اجنبية واحدة من ان يلتبس عليها الامر بالفاظ متعددة فصيحة متحولة منها ما يدل على ما وضع له ومنها ما لا يدل · واذا نظرنا الى المجمع اللغوي الافرنسي الذي قضى خمسين

عاماً في جمع اللغة الافرنسية وضبطها تجلي لنا جلالة هذا المشروع الذي فيه خير خدمة للامة واللغة العربية لاينازعها لعمر الحق بالفضل منازع ولا يذكرها بغير الشكر والثناء ذاكر ·

تلك هي الاسس المتينة التي تقضي القومية والوطنية الحقة على ابناء هذا الجيل ان يضعوها في بناء هيكل اللغة العربية الشامخ الذي يقوم بتشييده خلفهم ابناء الجيل القادم وهو عمل لعمر الحق عظيم تستنفر اليه العربية جميع ابنائها لاتفضل بين احد منهم لكل نصيب مما فرض وكل بما تكسب يده رهين ·

واذا كانت مديريات المعارف الجليلة هي المطالب الحقيقي بتطبيق هذا الاصلاح فالمجمع العلمي العربي الموقر هو المسؤول المعنوي عن تهيئة اسبابه واخراجه من حيز القول الى حيز العمل · فهو الممثل الوحيد للغة العربية الذي نيط به امر اصلاحها ورقيها · فليت شعري هل يتاح لها يوماً ان تنال على يده مانالته جاراتها الافرنسية والانكليزية والالمانية من مجامعها من الدواوين التي جمعت اشتاتها ودوائر المعارف التي ضمت علومها وفنونها وتواريخ الادب التي خلدت محاسنها الى غير ذلك من الاعمال الاساسية ذات الشأن والكيان المادي التي تخلد من ذكرى القائمين بها لما تدر به على اللغة والامة من المنافع والفوائد الجُلى ولعمري انه لعمل لايمتنع على اساتذة جهابذة وطدوا النفس على خدمة اللغة بكل اخلاص وجد ابناء سلف اتى الفرد الواحد منهم بما هو اجل من هذا واعظم وفقنا الله لما فيه خير هذه الامة وصلاح تلك اللغة فهو حسبنا ونعم النصير ·

الطبيب اسعد الحكيم

دقائق المعربات

جار الماء — وقع لي في تحقيق هذه اللفظة ما لم يدر في خلدي اني اعثر عليه في صقع لم انتظر فيه تعلم شيء . اني كنت ذاهبًا من البوصل الى حلب فنزلت (شدادة) وهي على نهر الخابور ، فأردت ان اقضي الوقت بما يفيدني علماً ، فسألت بعض الاعراب الذين كانوا ثم عن اسماء بعض الحشائش والحشرات والطيور والاسماك التي هناك فوقع بصري على نوع من الخنفسة رأيتها في غدير وكان لونها اسود ضاربًا الى الخضرة ، فقلت للاعرابي ما اسم هذه الخنفسة ؟ قال : هذه (جار الماء) قلت : وهل لتسميتها سبب ؟ — قال : لانها تجاور الماء ، فاستصوبت كلامه .

ثم رأيت في ساقية تجري الى زرع وكانت الساقية قعيرة وفيها نبت حسن ، فقلت له : وما اسم هذا النبت ؟ قال : هذا (جار الماء) فقلت له ، اني كلما اسألك عن شيء تقول لي : (جار الماء) فلو سألتك عن كل ما يطوف بك من الكائنات لقلت لي : (جار الماء) أفليس عندكم غير هذه الكلمة لتدلوا بها على مطلوبكم ؟ قال الاعرابي : وما الحيلة وانت سألتني عن شيئين مختلفي الخلق مؤتلفي اللفظ ، ولو سألتني عن غيرهما لاجبتك بما يفيدك غير هذه الفائدة . وللحال اخذت اطرح عليه من الاسئلة ما اعجزه واعجزني ورأيت ان الكلمتين الاوليين من غريب ما اتفق لي طلب معرفته اذ وقعت على اسم واحد لمسميين مختلفين .

وقد تذكرت ان في لغتنا العربية من مثل هذه الاسماء شيئًا كثاراً ، ثم اخذت افكر في ما عسى ان يكون اسم (جار الماء) في معنييه المختلفين عند الفرنج ولم اعثر بضالتي الا بعد ان عدت الى بغداد وبحثت عنها نعما .

فوجدت كليهما يسمى باسم واحد عند الاغراب وهو (Hydrocharis) والكلمة يونانية منحوتة من (Hygdòr) بمعنى ماء او (Charis) اي صديق او عزيز ثم فكرت في التسمية العربية فبان لي ان العرب عربوها (هدروخار) ولما عرفوا ان (هدرو) هو الماء قالوا (خار الماء) ثم توهموا ان الكلمة عربية فقالوا (جار الماء) وهو من اغرب المعربات لانه يوافق اليونانية معنى و يكاد يوافقه خطاً .

على ان العرب سموا في السابق (جار النهر) للمسمى (Potamgéton) وسماه الفرنسيون (Epi d' cau) واما جار الماء للنبت فهو جنس من الانبتة عرفت فصيلته باسمه اي (جارات الماء hydrochrardidies) وهي انبتة تنمو في الماء ويحمي ازهارها طلع او كافور يدفع عنه غوائل الجو ، و باقي التفصيل يروى في كتب القوم فنجتزئ بالاشارة الى اسمها الفرنسي .

واما (جار الماء) للحشرة الغمدية الاجنحة فهي تألف المياه الراكدة وانواعها مشهورة في جميع الاصقاع من العالمين الحديث والقديم وتفاصيل اخلاقها مدونة في كتب القوم .

البوكة . وزان البومة هو على ماجاء في تاج العروس : الظريف المحتال ذو الهيئة اهـ . وهو المسمى عند الفرنسيين (Chevalier d' industrie) او (escroc) و بالانكليزية (sharper . swindler) على ان اللفظة الفرنسية الاولى تضم المعنى العربي ضم الكم للزهرة والذي عندنا ان الكلمة معربة من اللاتينية او الرومية (buca) (بوكة) ومعناها الحامي الذي يملأ فمه ريحا ليخرج منه الفاظا ضخمة لا فائدة فيها ، او بعبارة أخرى : هو المتبجح ، المتنطع ، المتشدق ، المتطق ، ولم نجد البوكة بمعنى الظريف المحتال الا في تاج العروس ، وقد اخذها عنه صاحب اقرب الموارد ، واما في سائر المعاجم كالقاموس ولسان العرب والعين والصحاح والمصباح واساس البلاغة ومعيار اللغة والمقاييس والمغرب ومحيط المحيط ومد القاموس والبابوس فلم نجدها . فهل من مرشد الى كتب أخرى وردت فيها هذه الكلمة ؟

ابو خلسا او ابو حليس . وردت الاولى في تاج العروس في مادة (خس الحمار) ووردت الثانية في المعجم المذكور في مادة (حلس) ولقد بحثت عنها فوجدت ان الفرس سموها (انخوسا) ووردت في معاجمهم بصورتين اخريين مصحفتين وهما (ابخوسا) بباء موحدة تحتية بعد الهمزة و (انجوسا) بهمزة ثم نون موحدة فوقية يليها جيم والارميون سموها (انكوسا) واللفظة الاصلية اليونانية هي (انخوسا) اي (Anchusa) لكن العرب رأوا فيها مادة الخس وتصوروا ان (ان) هي (اب) ثم اعربوها في الاضافة فصارت كما ترى .

أُريز القوم : عميدهم و كبيرهم والاوريس (وزان سكيت) كبير القوم او اميرهم

وعميدهم (اللغويون) — مَن قلّ مادتي (ارز) و (ارس) لا يرى فيها ما يؤيد معنى الرئاسة او الامارة او ما ضاهاهما ولهذا يحكم اللغوي انهما دخيلتان في اللغة الضادية وهما من اصل يوناني واحد وهو (Aristos) بمعنى العريشين ·

الخطيرة هي من اليونانية (Aithrion) ومقابلة الحرف اليوناني (T H) للعربي (ظ) غير بعيد والكلمة هي بالرومية (Atrium) ·

العَذِرة بفتح فكسر لمجلس القوم من اليونانية (edra) بمعناها ·

الأَرْيان بالفتح : الخراج والاتاوة · وقد جاء ذكره في الحديث · وعندي ان معناه الخراج الذي يدفع دَرَاهِمَ · والكلمة اليونانية المقصورة عنها وهي Ar (gur) ion تعني الدراهم ·

الجُرْن : بمعنى الحجر المنقور يتخذ للماء وغيره ، نصرانية · جاءتنا عن طريق الارميين وهؤلاء اخذوها من اليونانية (Gróne) بمعناها ولم ينبه على اصلها احد من اللغويين ولا عن طريق وصولها الينا ·

العُتُلّ بضمتين فتشديد هو من اليونانية (athelus) بمعناها ·

الجَرْس بمعنى الصوت من اليونانية (Gérus) زنةً ومعنى ·

خُرْثيّ البيت بمعنى قماشه وامتعته الدنيئة من اليونانية (Gruté) ·

الجَذل بمعنى الفرح هو من اليونانية (éos) Géthal بعد حذف اداة الاعراب ولا تعجب من تعريب النعت ونقله الى لغتنا فقد عربوا من ذلك شيئاً كثيراً واشهرها الفيلسوف واما الفلسفة فليست معربة مباشرة من اليونانية وانما اشتقوا من الفيلسوف فعلاً وهو فلسف وتفلسف والفلسفة مصدر الفعل الاول · وقد مرّ بك العُتُل وهو نعت معرَّب كما رأيت ·

القارّة هذه كلمة اولع بها المحدثون و يريدون بها قسماً عظيماً من الارض و يقال لها البر العظيم · ولم يذكروا اصلها · فيحتمل ان تكون من التركية (قَرَه) بمعناها ، كما اخذ العصريون البوغاز عن اللغة المذكورة ، و يحتمل ان تكون من قرّت الارض في البحر اي ثبتت وسكنت فهي قارّة ، بمعنى ثابتة اوفاعلة بمعنى مفعولة اي مقرورة ، على اني ارجح ان الكلمة من اليونانية (Xaré) بتقدير (Gé) اي ارض يابسة وكثيراً ما تنقل

(X) الى قاف في العربية مثل يرموق (Hieromax) لان القارة في مقابلة الاوقيانوس للماء . ويحتمل ان تكون التركية من اليونانية ونحن اخذناها عن الترك في عصرنا هذا او اننا اخذناها رأساً عن اليونانية كما اخذنا عنها الاوقيانوس وهو مقابلها .

عند الفرنسيين لفظة هي (Magnificence) لانكاد نرى لها مقابلاً في المعاجم الفرنسية العربية التي في ايدينا ، مع ان اصحابها ذكروا الفاظاً عديدة مثل فخامة وعظمة وابهة وجزالة وعزة وكبرياء وكلها مقاربة لكنهـا ليست مقارنة لها ، واحسن تعبير عنها هي : «المبالغة في ما وصف بجميل » وهذه عبارة طويلة لا تفي بالمقصود ، فنحن نريد لفظة واحدة تقوم لنا بالمطلوب ، وهذه الكلمة هي (الحبرة) بفتح وسكون او بفتحتين وقد شرحها اللغويون هذا الشرح الذي اسلفنا ايضاحه وذكروه في مادة حبر والكلمة غريبة او دخيلة في العربية وهي باليونانية (Habrotés) والحرف الاول هو (a) تتقدمه علامة التفخيم و يراد بها عند العرب الحاء .

فالفرنسية اذاً لا يقابلها عند العرب الا كلمة واحدة لاغير وهي حبرة .

الأس بمعنى اصل الشيء جوهره من اليونانية (ousia) وكأن بعض العرب جهلوا هذا المعرب فنقلوا اليونانية بصورة (الآزيّ) بهمزة ممدودة بعدها زاي ثم ياء مشددة وقد ذكرها النجيبي في تاريخه المسمى بـ (العنوان) في ص ٥٤٩ فقال : انه كان ... من آزيّ آخر . انتهى .

السقف من اليونانية ايضاً وهي من (skepé) بمعناها .

السكب ثياب قال في التاج : ضرب من الثياب رقيق كأنه غبار من رقته وكأنه سكب ماء من الرقة ويحرك ، عن ابن الاعرابي اه . وهو من اليونانية (Skeué) والحرف اليوناني (u) كثيراً ما ينقل الى العربية بصورة باء موحدة تحتية ، على ان التأويل المذكور يحمل اللغوي على القول انها عربية وليست كذلك .

الأزبة وفيها لغة وهي الازمة بمعنى القحط والجدب من اليونانية (spa (nis ووضعت العرب همزة في الاول توصلاً للفظ والمعنى واحد .

السندريّ . الشديد من كل شيء وضرب من السهام والنصال والابيض من النصال والجريء المتشبع (اللغويون) والكلمة يونانية من (sidéreos) ومعناها :

الحديدي او من حديد وفي المجاز الشديد من كل شيء كما في العربية والجرب المشبع و باقي المعاني اليونانية مأخوذة من باب التوسع كما هو ظاهر لادنى تدبر. واما معناها لضرب من السهام والنصال مأخوذ من (sidérion) ومعناها كل اداة اتخذت من الحديد وهذا موجود في السهام والنصال فالكلمة اذاً يونانية صرفة .

العَبْقَري في اصح معانيها : « الذي ليس فوقه شيء » و باقي المعاني متفرعة من هذا الاصل الذي ذكره جميع اللغويين ، وليس للكلمة حظ من العربية فهي من (hupercheiros) بحرف مفخم في الاول يقابله في العربية مرة الحاء ، وأخرى العين ، واحياناً الهاء ، وقليلاً الهمزة ، ومعنى الكلمة اليونانية المنحوتة : الذي فوق اليد ، اي الذي ليس فوقه شيء اوالذي لاتصل اليه اليد او الذي تفوق طاقته طاقة مألوف البشر التي يعبر عنها باليد . فانظر ما ابدع هذا المعنى وما اوفاه بالمطلوب اذا ما وقفت على سر وضعه !

السِنْدَري بمعنى الجيد والردي ، وهو معرّب كلمة (Sindrôn) ومعناه الخبيث والشاطر من العبيد الذي اعيا مولاه خبثاً واللفظ العربي وان كان موافقاً لما ذكرناه للذي ورد في العدد ٣٩ الا انه من لفظ يوناني آخر ومثل هذا في العربية غير قليل ، والغريب في هذا المعنى انه الجيد والردي فكيف يكون ذلك ؟—يكون باعتبار الموقف الذي تقف فيه لتنظر الى ما تريده . فان رأيت الخبث والكسل والكذب الى نحوها في العبد قلت انه ردي ، وان كان مع خبثه ورداءته يجود بنفسه حباً لمولاه فهو جيد ، وعلى هذا الرأي بل هو جيد وردي معاً . لا ان جيده ردي او رديئه جيد .

النِيْطر والنيطار قال في التاج : النِيْطر كزبرج : الداهية . هكذا بالياء بعد النون في سائر النسخ ، وضبطه الصاغاني بخطه بالهمزة بدل الياء . اهـ . واظن ان في قوله الداهية نقصاً والصواب الداهية في الكتابة وهو من الرومية (Notarius) بمعنى السريع في الكتابة الذي يختزل الالفاظ وهو المعروف اليوم عند الفرنسيين باسم (Sténographe) .

الجرّار سمعت يوماً رجلاً يدعي (الجنرال) جرّاراً وسمعت آخر يسميه (جَنَرار) كما اسمع كثيرين من البغداديين يسمون (القنصل) (قُنْصُر) وما كنت اتصور ابداً

اني ارى في كتاب كلمة الجرّار بمعنى قائد الالف لاني لم اجدها في مظانها في دواوين اللغة ، لكني عثرت قبل سنوات في اللسان في مادة حفز ما هذا نصه : « في التهذيب : الحوفزان : لقب الجرار من جراري العرب ، وكانت العرب تقول للرجل اذا قاد الفاً (جراراً) اهـ فيحتمل ان تكون الكلمة من generalis (dux) ، الا اني لم اعثر عليها في كتب القوم .

الفَلُوت من الاكسية : الذي لاينضمّ طرفاه من صغره او ضيقه فكأن لابسه كلما حاول ضمه فلت طرفاه ومنه هذا النعت ، على اني اراه من بأس من اليونانية (Pellos) وهو كساء اريد يلبسه الفقراء والحزانى وكثيراً ما يكون ضيقاً فلا ينضم طرفاه . وقلب السين المتطرفة تاء اكثر من ان يحصى فلا يبعد من ان يكون اللفظ دخيلاً في العربية ، لكنه صادف اشتقاقاً او قل مادة عربية فتوهم الناس انه منها . افلم يقولوا ان الاطربون من الطرب ، وابليس من بلس ، والاسطرلاب من اسطر ولاب . الى غيرها مما تراه مدوناً في مواقعه .

سَقَر او صَقَر بمعنى جهنم هو من الرومية (sacer) بتقدير (Locus) اي محل مذموم وملعون او مكروه والا فالمادة العربية لاتحرر هذا المعنى .

الصَقُور بمعنى اللعن هو من اللفظة المذكورة الرومية التي هي بمعنى الربة .

الفَلَتِي بالتحريك وبياء النسبة في الآخر وتجمع على فلتية هي عند العامة بمعنى الذي لا يصون نفسه عن ارتكاب المنكرات وهي تشبه الرومية (Pullata) بتقدير (Turba) ومعناها جماعة السفلة وحثالة الناس التي لاتمتنع عن اتيان المنكرات ، لكني لا اقطع بهذا الامر ولعله من توافق اصول اللغات وهو غير مجهول .

الفاروق على ما في التاج : مافرق بين الشيئين . ورجل فاروق : يفرق بين الحق والباطل . والفاروق : اسم سيدنا امير المؤمنين ثاني الخلفاء عمر بن الخطاب (رضه) لانه فرق بين الحق والباطل . وقال ابراهيم الحربي : لانه فرق بين الحق والباطل وانشد لعويف القوافي :

يا عمر الخير الملقى وفقه سميت بالفاروق فافرق فرقه

او لأنه اظهر الاسلام بمكة ففرق بين الايمان والكفر . قاله ابن دريد . وقال

الليث : لانه ضرب بالحق على لسانه في حديث طويل ذكر فيه ان الله تعالى سماه الفاروق ، وقيل جبريل (ع) وهذا يومي اليه كلام الكشاف او النبي (صلعم) وصححوه ، اواهل الكتاب . قال شيخنا : وقد يقال لا منافاة . اه المقصود من ايراده .

على ان الطبري قال (٣ : ٢٣١٠ من طبعة الافرنج) قال ابن سعد انبأنا يعقوب ابن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن صالح بن كيسان قال : قال ابن شهاب : بلغنا ان اهل الكتاب كانوا اول من قال لعمر « الفاروق » وكان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم ، ولم يبلغنا ان رسول الله (صلعم) ذكر من ذلك شيئاً . انتهى .

ولما كانت لغة اهل الكتاب يومئذ الارمية كان هذا اللقب ارمياً وهو في هذه اللغة (فاروقاً) ومعناه المنقذ او الخلّص او المنجّي ولقب به لان اليهودي الذي كان اول من لقب عمر بهذا اللقب عدّه مخلصاً لايلياء (اورشليم) وهذا كلام الطبري (١ : ٢٤٠٣) : وعن سالم قال : لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق فقال : السلام عليك يافاروق ، انت صاحب ايلياء ، لا والله لا ترجع حتى يفتح الله ايلياء ..... اه . فكل هذه الشواهد تنص على ان اصل اللفظة ارمية ، وان لم يصرح بهذا الرأي احد ، اولعل احداً صرح به لكننا لم نمرّ عليه .

ومن رأينا ان كلّ ماجاء على فاعول هو ارمي الاصل . ومع كل هذا اننا نرتاب في الاصل الارمي ونظن انه يوناني ، للاسباب الآتية :

١ً — لان الكلمة وردت في الشعر القديم المقول في عمر ومعها لفظة رومية . فقد أنشد زياد بن حنظلة (١ : ٢٤١٠ من تاريخ الطبري) :

واذ ارطبون الروم يحمي بلاده يحاوله قرم هناك يساجله
فلما رأى الفاروق ازمان فتحها سما بجنود الله كيما يصاوله

فارطبون هو (Tri bunus) ويحسن ان تكون الفاروق دخيلة ايضاً .

٢ً — ولنا دليل آخر على ذلك ان عمر هو الخليفة الذي حج بالناس في سنة احدى عشرة وفي سنة اربع عشرة الى مابعدها الى سنة ثلاث وعشرين ولم يتفق ان رجلاً تولى الحج بالناس في عدة سنوات كما فعل عمر وكان يقوم بشؤون الحجاج ويقضي

ما يحتاجون اليه ولذلك عرف بالفاروق(Parochos) الذي معناه المضيف وصاحب القِرى وكان كذلك .

على اننا لا نريد ان نجزم كل الجزم في هذه المسألة ، والذي نصرح به ان الكلمة ليست بعربية بل دخيلة ، نرجح يونانيتها على ارميتها .

البِلِّيت وزان سكيت لفظاً ومعنى وهو الزميت ، عن ابي عمرو . والبليت : الرجل الفصيح الذي يبلت الناس اي يقطعهم . وقيل : البليت من الرجال : البيّن ، العاقل ، اللبيب ، الاريب ، عن ابي عمرو ايضاً « التاج » وعندي : هذه كلها اوصاف الرجل في مجلس الشيوخ ، واللفظ معرب اليونانية(Bouleutés)المشتقة من فعل(Bouleuô) الذي معناه فكّر بسكوت وقطع الامر بعد الرَويّة فيه وجزمه وبتّه وقد خصّوا البليت بكل عضو من اعضاء مجلس الشيوخ (Sènateur) فما احرى بنا ان نأخذ لفظة السلف لندل بها على شيخ مجلس الشورى وما احرى بنا ان نسمي مجلس الشيوخ مبلتاً (Sènat) وزان معمل وقد حار العصريون في اتخاذ لفظة واحدة لا تشترك بغيرها للدلالة على الشيخ في مجلس الشورى او على المجلس نفسه . وهذه لفظة رقيقة سائغة .

السُنْدُس ذهب فرنكل (في كتابه الالفاظ العربية الارمية الاصل ص ٤١) الى ان السندس معرب (Sindòn) ونحن لا نرى رأيه بل نظن ان السندس تعريب (Sandux) وهو ثوب رقيق شفاف ذو لون رائق تلبسه اللوذيات . والعرب تريد بالسندس : رقيق الديباج ورفيعه .

القَذَا بمعنى الرأس تعريب (Kephalè) اليونانية .

والقَذَال عندي هو معرب الكلمة المذكورة وقد قلبوا فيها الفاء ذالاً لتفريق في المعنى .

العَرْش بمعنى سرير الملك والقصر تعريب الرومية (Arx) واذا كانت بمعنى رئيس القوم ومدبرهم فهي معرب اليونانية (Arhos) .

السحنة بمعانيها المختلفة وهي النعمة والهيئة والحال واللون ، تعريب اليونانية (Schema) .

السِيمة والسُومة والسِيمَة والسِيمَى والسيماء والسيمياء بمعنى العلامة والهيئة من اليونانية (Sèma) بمعناها .

الفَيْزَن بمعنى الخزّان مقطوعة من (Thesaur (ophylax) ·

المَرْزَة بمعنى القطعة من الشيء من اليونانية (Meris) ·

القُرْزُل شيء تتخذه المرأة فوق رأسها كالقنزعة وهو من اليونانية (Korsulé) بمعناها والعراقيون يسمون كُرزاية للمدرة المجمعة كالقرزل ·

القِرْزَحلة خشبة طولها ذراع نحو العصا اي طولها شبر وهي من اليونانية المذكورة آنفاً التي هي ايضاً بمعنى الدبوس او الخشبة القصيرة وقد عربت بصورة ثانية لجعل الفرق في المعنى بين الحرفين ·

القُرْقُبَّة كزخْزُبة : لحمة الصيد · وفي التاج : هذا من زياداته اه · ولم اجدها انا في غير القاموس ، ويحتمل ان تكون معربة من اليونانية (Kreôkopos) ومعناه : الذي يقطع اللحم قطعاً على المائدة ، او في محل آخر ، وهو من فعل (kreôkopeô) ومعناه قطع اللحم قطعاً او خرْدَله · والظاهر ان السلف لما رأوا اللفظ مخالفاً وزنه لاوزان اسم الفاعل ظنوه اسماً للقطعة لا اسماً للقاطع والحق ان الاصل هو مقطع لحم الصيد فحذفوا المضاف وابقوا المضاف اليه وهو كثير في كلامهم ·

القُرْقُبيّ : نوع من الثياب وهو من اليونانية (kerkis) ·

الرَّقَّة كل ارض الى جنب وادٍ يبسط الماء عليها ايام المدّ ، ثم ينضب فيكون مكرمةً للنبات ، والارض التي نضب عنها الماء · وهي تعريب (Rakhia) بمعناها ·

العرباض : المرتاج الذي يلزق خلف الباب وكثيراً مايكون معقف الرأس ليدخل في رزة تكون وراء الباب والكلمة من اليونانية (Harpax) ·

العِرْفاص العقب الذي يجمع رؤوس خشبات الهودج ويكون بهيئة كرة والكلمة يونانية (Harpaston) ومعناها الكرة الضخمة يلعب بها · ويقال في العرفاص : عرصاف ويجمع على عراصيف وتقلب فيقال فيها عصافير ·

العرفاص ايضاً : سوط يعاقب به السلطان وهو تعريب اليونانية (Harpax) ومعناها يد من حديد يضرب بها العدو ·

الوَدَمْ زيادة تكون في بعض الاعضاء وهي لا تكون الا من مرض · والكلمة يونانية من (Oidéma) بمعناها ·

الطرّب من اليونانية (Tharubos) بمناها ·

الشِلْق سمك اختلف العلماء في تعريفه وهو من اليونانية(Selakhos)وقد اختلف اليونانيون ايضاً في تحقيقه ويقابله عند الفرنسيين اسماك مختلفة منها(Grenouille de mer و Sélacien و pèlrin) ·
محقق

الموسيقى والموسيقاريون في حلب

« حسن الصوت في الحلبيين »

يكثر حسن الصوت في الحلبيين كما نبه على ذلك الاستاذ فنديك في كتابه المرآة الوضية ، ولذا لاتخلو مدينة حلب في اكثر الاوقات من الشداة والمترغين الذين يعدون بالمئات على ان من كان من المغنين يأخذ على غنائه اجرة يعرف عند الحلبيين باسم ابن الفن · والحلبيون ولعون بالشدو وحسن الصوت ، وكثير من ذوي الاصوات الحسنة يتغنون وهم سائرون في الشوارع حتى لو انك جلست ليلاً في غرفة مطلة على جادة لسمعت من حين الى آخر مترغين ترتاح النفس لشدوهم وحسن اصواتهم ، وقد يكون احدهم من اماثل الناس وظرفائهم كما يكون من غوغائهم والطبقة المنحطة منهم ·

« المغنون النوابغ المتوفون الحلبيون »

الحاج مصطفى البَشْنك

من رجال اواسط القرن الماضي وهو ممن لم ندرك ايامه : كان على ما يقال آية بحسن الصوت والفنون الموسيقية · وروى لنا جماعة من اشياخ حلب انه هو الذي فتح نادياً لممارسة الفنون الموسيقية دعي في وقته باسم (قاعة بيت مشمشان) فكان يهرع اليه في الاوقات المعينة كثير من المولعين بهذه الفنون ليتلقوها عن استاذها · ثم بوفاة هذا الرجل اغلق ذلك المكان ولم يبق له اثر غير ان الحلبيين ما زالوا يضربون به المثل للمكان الذي تتوفر فيه دواعي الطرب فيقولون « ولاقاعة بيت مشمشان » ·

الحاج عبدالله البو يضاني

من رجال اواسط القرن الماضي : وهو ممن لم ندرك زمانه وكان على مايروى مبرزاً

بالفنون الموسيقية . وهو معدود في زمانه من اساتذة هذا الفن الذين يقصدهم المشتغلون به للاخذ عنهم .

الحاج محمد بن عبدو

من رجال القرن الماضي واوائل القرن الحالي : وهو من خلفاء البو بضاقي وكان لا يباريه في زمانه مبار بحفظ الطبقة ومعرفة الاصول الموسيقية .

الحاج اسماعيل الشيخ

من رجال القرن الماضي واوائل القرن الحالي : كان هو الفذ المفرد باللحن الحجازي ونغم السيكاه وانشاد اشعار الصوفية والقصائد النبوية وكان سامعه لا يملك عبرته لما يغشاه من الخشوع وجلال المقام والمقال .

جبرا الاكشر

من رجال القرن الماضي واوائل القرن الحالي : كان بارعاً باللحن العراقي وعلو الطبقة . وكان المسلمون يودونه و يسرون بحضور غناه ويعدون غيابه عن حفلات أعراسهم وأفراحهم نقصاً في دواعي طربهم .

آجق باش

من رجال أواخر القرن الماضي : كان بارعاً باللحن الشرقي والمواليات .

طاهر النقش

من رجال أواخر القرن الماضي : كان جامعاً بين حسن الصوت وحسن الصورة كثير الحفظ أديباً أريباً ماهراً بالفن الموسيقي : انفرد من بين المغنين أبناء الفن بحسن الأداء والتزام السكون والتحاشي عن الحركات التي تشوه مناظر المغنين وتقبح مرآهم . فكان اذا تغنى لا يضطرب جسمه ولا يميل شدقه ولا يهز رأسه ولا يقطب حاجبيه ولا يضع كفه فوق خديه . وقد ولع به كثير من الناس الذين يعدون من علية القوم وظرفائهم . وصرفوا على مجالس غناه المبالغ الطائلة . وكان المغنون المصريون في زمانه يحضرون الى حلب للارتزاق بمهنتهم فلا يجدون التفاتاً من الناس لاستغنائهم عنهم بمطربهم الوحيد طاهر فيعودون الى مصر صفر اليدين من أموال الحلبيين .

الشيخ محمد الوراق

من رجال القرن الماضي والحاضر : كان من العلماء المتفننين بالعلوم العقلية والنقلية ناظماً ناثراً بارعاً بالفن الموسيقي · وكان يتحاشى التغني في مجالس العامة صوناً لشرف العلم · فكان لا يسمع له صوت بالتغني الا في حلقات الاذكار ·

الدرويش صالح قصير الذيل

من رجال القرن الماضي واوائل القرن الحالي : كان ممن أوتي مزماراً من مزامير داود ، وقد طلبه السلطان عبد الحميد خان الثاني ووظفه في قصر يلدز بوظيفة مؤذن ثان وغمره باحسانه وانعم عليه بعدة رتب واوسمة وقد بقي في قصر يلدز مدة طويلة ثم صدر منه بعض الهنات فأمر السلطان باقصائه الى بلدته حلب ·

السيد محمد غزال

من رجال القرن الماضي واوائل القرن الحالي : كان منفرداً بادارة الحلقات الكبرى التي تحلق لاقامة الاذكار القادرية والرفاعية بحيث كان لا يوجد بين اقرانه من هو قادر على ضبط مثل هذه الحلقات غيره ، وكان كثير الحفظ حاذقاً بالفنون الموسيقية الا انه كان ورعاً منكمشاً عن الناس قانعاً من الرزق بما تيسر له من الانشاد في حلقات الاذكار ·

باسيل حجار

من رجال القرن الماضي واوائل القرن الحالي : كان من التجار وهو ممن برع بالغناء وانفرد بطواعية الصوت وكان يتحامى اخذ الاجرة على غنائه · فلا يغني الا لخواص احبابه واترابه · وكان خصيصاً بالمرحوم علي محسن باشا الفريق وقد بلغنا ان شركة ناقلة الصدى اخذت منه بعض الاصوات ودفعت له عنها اجرة قدرها خمسمائة ذهب عثماني ·

السيد احمد سالم

من رجال القرن الماضي وأوائل القرن الحالي : كان من المنفردين بين أقرانه بحفظ أشعار ابي الطيب المتنبي والتغني بنسيب قصائده · وكان عالي طبقة الصوت بحيث يخرس الناي والكمنجه · وكان حينما يتغنى بنسيب المتنبي يخال سامعه ان ابا الطيب جالس في مجلس عظمته ومحفل كبريائه ينشد قصائده خضيصه سيف الدولة بن حمدان ·

السيد احمد بن عقيل

من رجال القرن الماضي وأوائل القرن الحالي : كان آية بكثرة المحفوظات من القصائد والاغاني والازجال ماهراً بالفنون الموسيقية عنده طرف من العلوم العربية ظريفاً لطيفاً اديباً اريباً يورد من الاشعار والاغاني في كل مقام ما هو خليق به حسن الادراك سريع الانتقال حضرت مجلس غنائه في ضيافة احتفل بها مفتي حلب الاسبق الشيخ ابو بكر الزبري للمرحوم محمد رشدي باشا الشرواني والي حلب فأنشد السيد احمد قصيدة ابن الفارض التي منها قوله :

عطفاً على رمقي وماابقيت لي   من جسمي المضنى وقلبي المدنف

فكسر العين من قوله عطفاً فناداه الباشا بقوله : افتح عينك يا احمد . ففطن في الحال لما أراد وأعاد البيت وفتح العين من عطفاً .

وممن أخذ عن السيد احمد بعض فصول الرقص المعروف بالسماح — السيد ابو خليل القباني الدمشقي الشهير بفن التمثيل — فقد حضر الى حلب واجتمع بالسيد احمد عدة مرات كنت في احداها معهما في بيت السيد احمد وشهدت نوبة سماح قاما بها على ضروب شتى من الايقاع والالحان . وممن أخذ عنه بعض الفصول الموسيقية العربية زوجة قنصل ايطاليا السابق في حلب وكانت معجبة به وسمعتها مرة تقول ان السيد احمد يقل نظيره في هذا الفن حتى في اوربا . وممن أخذ عنه بعض فصول الغناء التي يتغنى بها في رقص السماح السيد عبده الحمولي احد مشاهير المغنين في مصر .

كان المرحوم الشيخ ابو الهدى الصيادي يطرب بسماع السيد احمد ويلذ له انشاده فكان يستدعيه من حين الى آخر الى استانبول ويضيفه مدة طويلة ويدر عليه هباته وجوائزه ويستحصل له المرتبات من الخزانة المالية وغيرها . وللسيد احمد كتاب حافل ألفه في اصول الفنون الموسيقية أطلعني عليه مرة وطلب مني ان أصدره بخطبة فلبيت طلبه وأعدت الكتاب اليه . ولا أدري ما ذا فعل الزمان به بعد وفاته .

المغنون الاحياء في حلب

المغنون الآن في حلب كثيرون جداً وهم ما بين حلبي ومصري ومدني غير انهم لا يوجد فيهم نابغة في هذا الفن سوى واحد حلبي اسمه : « عبده بن الحاج محمد عبده

المتقدم الذكر » . على ان هذا الرجل الوحيد بين بني حرفته في حلب كان يمضي معظم أوقاته عند السلطان خزعل سلطان المحمرة وهو الآن في بغداد .

شرف الدين افندي المصري

ليس هو من أبناء الفن ولا ممن يتغنون بالاجرة وانما هو شاب أديب أريب موظف الآن بتدريس الفنون الموسيقية وتلحين الزجلات والاغاني الوطنية والحماسية في المكتب السلطاني بحلب وهو على غاية ما يكون من المهارة والحذق في الفن الموسيقي حسن الصوت لطيف النغمة حلو الحديث كاتب بارع دمث الاخلاق حلو الشمائل واسع الاطلاع بالعلوم العربية وفنون الادب .

القينات في حلب

للنساء المسلمات قينات يطربنهن بالحانهن في الاعراس والافراح نظير ما للرجال من المغنين والمطربين وتعرف القينة عندهن باسم (الخوجه) وهن كثيرات مسلمات ويهوديات لا نعرف منهن نابغة سوى واحدة تدعى : « الحاجة عائشة الحلبية » وهي من قينات القرن الماضي وأوائل القرن الحالي : كانت في أول أمرها مسيحية ولما بلغت سن العشرين تزوجت بشاب مسيحي أقامت معه مدة ثم أسلمت وفارقت زوجها ولم تتزوج باحد بعده ثم حجت وتعلمت القرآن واشتغلت بالفن الموسيقي فمهرت به وكان صوتها في منتهى درجات الحسن فصارت قينة مختصة بالنساء تحاذر ان يسمع صوتها الرجال وقد اختص بها طائفة من المخدرات الغنيات وبذلن في منادمتها وسماع انغامها الكثير من المال حتى أثرت وعظمت نعمتها ، وكانت كثيرة الصدقات حتى قيل ان جميع ما ملكته من حطام الدنيا أنفقته في سبيل الله قبل وفاتها وأوصت بالباقي منه لينفق في هذا السبيل بعد وفاتها . وكانت بارة بزوجها المسيحي تنفق عليه وتتكلم معه من وراء حجاب وقد توفيت في العقد الاول من هذا القرن .

المطربون في حلب العازفون بالآلات الموسيقية

العود المعروف ايضاً بالبربط : العود موجود في حلب معروف عند اهلها من قديم الزمن يدل على ذلك ورود وصفه وذكر محاسنه في كثير من النظم والنثر اللذين تتضمنها مؤلفات ادباء الحلبيين وشعرائهم . ومن اقدم الادلة على وجوده في حلب ورود ذكره

في كلام الاعرابي اخي بني عذرة ضيف الهيثم بن عدي حينما كان ضيفه محمد بن يزيد ابن معاوية على ما حكاه ابن عبد ربه في باب المتعصبين للعرب في كتاب العقد الفريد ·

اما وجوده في القرن الماضي فغير معلوم ولا ندري متى انقطع استعماله في حلب حتى ان الحلبيين الذين لم يروه في غير حلب كانوا يجهلون شكله ولا يعرفون شيئاً من اوصافه سوى ما يرونه في مدحه من اشعار الأدباء ودواوين الصبابة مستمرين على ذلك الى سنة ١٢٩٣ وفيها قدم حلب شاب دمشقي عرف عند الحلبيين باسم سعيد الشامي وكان يعزف بالعود وهو ماهر بصنعته فتهافت عليه اهل الصبابة ولا تهافت الذباب على الشراب وكان بعضهم حينما يرى العود في حجره يستغرب شكله ويلمسه بيده كما كان الاعرابي ضيف الهيثم ·

وبعد مرور سنة من قدوم هذا الشاب ظهر بين الحلبيين رجل اسمه الحاج احمد المغايري يعزف بهذه الآلة تلقى معرفة العزف بها من سعيد الشامي وبرع به كبراعة استاذه بل كان الكثيرون من اهل الصبابة يفضلونه بالعزف على معلمه · ومن ذلك التاريخ عرف الحلبيون هذه الآلة وشاع استعمالها عندهم حتى جاوز عدد العازفين بها في هذه الايام حد الاحصاء وهم شبان وكهول رجال ونساء من كل ملة ومذهب منهم من يعزف بها تجملاً وتفنناً ومنهم من اتخذ العزف بها حرفة للارتزاق وقد ظهر فيهم عدة نوابغ يضيق المقام عن ذكرهم ·

اما السيد سعيد الشامي استاذ الحلبيين ومجدد هذه الحرفة فيهم بعد ان اخنت عليها الايام والليالي فانه بعد سنتين او ثلاث من قدومه الى حلب تزوج بقينة مسلمة مشهورة بحلب هام بحبها فانقطع عن العمل ولازم معها منزله واختفى عن اعين الناس حتى اصبح نسياً منسياً لا يسمع عنه خبر ولا يدل عليه اثر ·

العازفون النوابغ بالكمنجه الحلبيون

شعيا الكمنجاتي : من اهل اواخر القرن الماضي واوائل القرن الحالي وقد بلغ من حذقه بالعزف بهذه الآلة انه كان ينام وهو يعزف بكمنجته واصابعه تلعب باوتارها فلا تخطىء النسق كأن لها عقلاً مستقلاً · وكان يقال عنه لفرط براعته بهذه الآلة انه قادر على ان ينطقها ببيت من الشعر · توفي في العشر الاول من هذا القرن ·

اسحق عدس

كان معاصراً لشعيا وفي اواخر ايامه انتقل الى مصر واقبل عليه الناس وصار يعد من نوابغ اهل هذه الصنعة توفي في مصر ·

نقولاكي الحجار

كان رومياً من اهل استانبول وكان من نوابغ العازفين بالكمنجه وقد اختص به السلطان عبد الحميد خان الثاني ثم غضب عليه واقصاه الى حلب فحضر اليها في اوائل القرن الحالي فخالط الحلبيين وتعلم اللغة العربية وصار يجتمع مع اهل الصبابة و يعزف لهم بكمنجته تفضلاً وتكرما لا يأخذ على ذلك اجرة منهم وكنا نرى العجب العجاب من عزفه بكمنجته ومهارته في تقليد الموسيقى الكبير على الطريقة العربية والافرنجية كما انه كان في الدرجة القصوى في محاكاة اصوات العجماوات فكان اذا حاكى بكمنجته نهيق حمار او صهيل فرس او غيرهما من باقي العجماوات لا يشك من كان متواريا عنه ان الصوت الذي يسمعه هو صوت ذلك الحيوان حقيقة : توفي في حلب في العقد الاول من القرن الحالي ·

سامي الشوا

من نوابغ العازفين بالكمنجه وقد اشتهر بحذقه في هذه الطرفة ثم رحل الى مصر واتخذها وطناً واقبل على سماع عزفه الناس اقبالاً زائداً ونال لديهم شهرة تامة ·

العزف بالقانون و بالناي

العازفون بالقانون في حلب كثيرون كالعازفين بالكمنجه والنوابغ منهم قليلون · والعزف بالناي « وهو المعروف عند العرب باليراعة » قديم في حلب يدل على ذلك ورود الاشارة اليه في حكاية الاعرابي ضيف الهيثم بن عدي وقد ادركنا بالعزف به نابغة اسمه السيد عبده زرزور كان مشهوراً بهذه الطرفة قليل النظير حتى في مدينة قونية التي لا يبارى دراويشها بهذه الآلة مبار · وقد توفاه الله في العقد الثاني من هذا القرن ولم يزل يوجد في حلب عشرات من البارعين في هذه الآلة كلهم من خريجيه وتلامذته ·

حلب : · عضو المجمع العلمي العربي

كامل الغزي

كتابان نادران

يعدان للطبع

ان في دور الكتب العامة والخاصة في سورية والعراق ومصر كثيراً من الكتب النفيسة يرجع تاريخها لأزهر عصور الادب والعلم العربي ولكنها احتجبت عن الانظار وظن بانها فقدت منذ أمد طويل . وفي كل سنة نسمع باكتشاف مخطوطات قيمة جديدة وذلك يحث رجال العلم وتعطشهم ولذلك لا يستحيل بان الطلب الآتي يجني ثمرته اذا اشرت لآثار المخطوطات المهملة ليومنا هذا .

أسعدني الطالع في سنة ١٩٠٧ بالعثور على مخطوط في بيت المقدس اسمه كتاب الوزراء لابي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري المتوفى سنة ٣٣١ هـ وهو محفوظ اليوم في دار الكتب الاهلية في فينا (رقم ٩١٦) وهذا المخطوط هو النسخة الوحيدة المعروفة في اوربا لأقدم كتاب عربي بحث في تاريخ الوزراء . ومما يؤسف له بانه غير تام لان البحث يقف عند زمن المأمون ولو كان تاماً لعرفنا منه المناسبات والاخبار الموثوق بها . لانه من المرجح ان ابن عبدوس استقصى من أوثق المصادر لعصر قريب العهد منه ولا يستبعد وجود نسخة ثانية منه ننتظر من يكتشفها .

وهناك نابغة آخر شاب معاصر لابن عبدوس وهو ابو بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٤٦ وهو كذلك مؤلف تاريخ الوزراء ويقال بانه يحتوي على كثير من القصائد العربية ولم يعثر على هذا المصنف بعد .

ان ما نعرفه عن مبدإ الجغرافية العربية نادر جداً فعلماء الجغرافية اليونان كانوا اساتذة العرب مثل بطليوس صاحب كتاب المجسطي غير ان العرب فاقوا بسرعة اساتذتهم ولذلك اهملت التآليف العربية التي استندت الى المصادر الجغرافية اليونانية لانها اصبحت لا تلائم احتياج الزمان . ومما ذكره حاجي خليفه انه (اندرس كثير مما ذكره بطليوس وتغيرت اسماؤه وتنكر خبره فانسد باب الانتفاع منه) وزاد على ذلك (وقد عربوه في عهد المأمون ولم يعثر الآن على تعريبه) ويرجح بانه كان يوجد اكثر من ترجمة وتصنيف لبطليوس صححت تباعاً .

وقد وجد العالم الالماني سبيتابك (Spitta bey) نسخة من هذه الترجمة حملها الى اوربا وهو كتاب صورة الارض لمحمد بن موسى الخوارزمي الذي عاش على عهد المأمون نحو سنة ٢٠٥ وكان من اشهر الرياضيين في العالم. وهذا المخطوط محفوظ اليوم في مكتبة جامعة ستراسبورغ (مخطوط ٤٢٤٧) و يوجد في متحف بريطانيا مصنف آخر بهذا العلم القديم وهو كتاب الاطوال والعروض لسهراب (رقم ٢٣٣٧٩) وقد سمعنا بسفرين غيره الاول هو كتاب رسم المعمور المنسوب للفيلسوف الكبير الكندي والثاني اسمه كتاب الاطوال والاعراض كتبه في الزمن القديم مؤلف مجهول . هل فقد هذان التأليفان ياترى ؟

ولقد عقدت العزم ان شاء الله على طبع كتاب الوزراء لابن عبدوس وكتاب صورة الارض للخوارزمي وارجو بان اقدمها قريباً لمحبي العلم العربي و يهمني ان اعرف اذا كان يوجد احد هذه الكتب المذكورة مثل كتاب الوزراء للصولي اوغيره لاحد علماء الجغرافيه الاقدمين في مكاتب الشرق حيث ننتظر من يظهرها .

ومن الممكن بان يعثر على نسخة من كتاب الوزراء تحتوي على القسم الناقص لمخطوط فينا او نسخة ثانية من كتاب صورة الارض للخوارزمي .

ان كل ما سأتلقاه عن هذه الاكتشافات لاتكون ذات فائدة عظيمة لي فقط بل لجميع مستشرقي العالم الذين يهتمون لذلك جد الاهتمام .

فارجو والحالة هذه من علماء البلاد الشرقية وخصوصاً المتضلعين من آداب الامة العربية وتاريخها بان يعلموا المجمع العلمي العربي في دمشق بكل ما يتعلق بهذا البحث و بتيره واني معتمد على لطف المجمع العلمي لكي يرسل اليّ كل ما يرد اليه من هذه المعلومات .

الدكتور : هانس فون موجيك Dr. Hans. v. Mzik

مطبوعات حديثة

منهج التعليم الابتدائي

اهدت الينا ادارة المعارف في حكومة فلسطين هذا الكتاب الذي يتضمن مناهج التعليم الابتدائي وقد الفت به المنهج الذي كانت نشرته سنة ١٩٢١ وهو يقع في نحو مئة صفحة حسنة التبويب والتقسيم يتخللها صفحات بيض خالية من الكتابة وكأنها اعدتها للاساتذة الذين يجرون في تعليمهم على هذا المنهج حتى اذا بدا لهم ملاحظات في تطبيق هذه الخطط قيدوها على الفور في تلك الصفحات البيضاء ، وهي طريقة حسنة جداً في ترقية فن التعليم . والكتاب عدا ما فيه من دروس العلوم اللازمة للمبتدئين تضمن المسائل المهمة من علم الصحة والتدريب اليدوي ورياضة الجسم واصول الدينين الاسلامي والمسيحي واللغة الانكليزية وقد راعى واضع المنهج حالة الشعب العربي فأودعه تراجم طائفة كبيرة من رجال العرب المشهورين وغرر اعمالهم مما ينفث في نفس الناشئ حب وطنه وتاريخه فشكراً لواضعي هذا المنهج وعسى ان لا يفوت علماء التربية في بلادنا الاطلاع عليه . «المغربي»

مجموعة ثمينة

عدلنا عن جعل العنوان (آخر بني سراج) الى (مجموعة ثمينة) لانه الوصف المنطبق على هذا المجموع وليست (رواية آخر بني سراج) الا بعضاً منه :

كان امير الكتاب الامير شكيب ارسلان نقل الى العربية (رواية آخر بني سراج) لمؤلفها (الفيكونت دوشاتو بريان) الكاتب الافرنسي الشهير ثم رأى مجال القول ذا سعة فأتبع الرواية بخلاصة تاريخ الاندلس الى سقوط غرناطة وهو الوقت الذي عاش فيه بطل الرواية : آخر بني سراج . وقد كانت هذه الخلاصة التاريخية بالنسبة الى الرواية نسبة ذنب الطاووس الى سائره . ثم نفدت نسخ الرواية ولا عجب لان صاحبها الامير شكيب . فكان نفادها باعثاً له على اعادة طبعها لا سيما انه وقع له آثار تاريخية نفيسة تتعلق بموضوع الكتاب اعني تاريخ الاندلس فاضافها اليه وهذه الآثار هي كتاب (اخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر) لمؤلف اندلسي شهد وقائع سقوط الاندلس بنفسه . ورسائل

اربعة كتبها (ابوالحسن علي) سلف آخر ملوك غرناطه (بين سنتي ١٤٧٠ و١٤٧٥) وطبعت كلها في مطبعة مجلة المنار المشهورة بالعناية بمطبوعاتها . والمجموع بجملته من خير ما يلذ القراء و يوسعهم علماً وتاريخاً وتحقيقاً فهو جدير بان لاتفوت احداً من ابناء الضاد مطالعته والاستضاءة به . له

شعراء النصرانية

اهدت الينا مطبعة الآباء اليسوعيين القسم الثاني من كتاب (شعراء النصرانية بعد الاسلام) الذي ينشره الاب لويس شيخو تباعاً في مجلة (المشرق) وهذا القسم يتضمن الكلام على شعراء الدولة الاموية وهم (هدبة بن الخشرم وموسى بن جابر وشمعلة التغلبي واعشى بني تغلب واعشى بني ربيعة ومرقس الطائي ونابغة بني شيبان وحنين الحيري والاخطل التغلبي والقطامي التغلبي وكعب بن جعيل والمدبل بن الفرخ والعجاج بن رؤبة . والكتاب غزير المادة طافح بالفوائد التاريخية والادبية واللغوية فنشكر للأب المؤلف عنايته ونتمنى له فضل توفيق . في التدقيق والتحقيق . له

أصول مسك الدفاتر

كتاب لطيف الحجم لايتجاوز مئة الصفحة لكنه تضمن الفوائد الجمة من هذا الفن فن (مسك الدفاتر) وقد راعى مؤلفه الاستاذ السيد عارف التوام في وضعه حالة الصنوف السادسة الابتدائية حسبما تقرر اخيراً في برنامج وزارة معارف دولة سورية ويتخلل الكتاب جداول وقوائم حسابية وصور فواتير ووصولات وغيرذلك مما يوضح مسائل هذا الفن ويجعلها راسخة في نفس الطالب اعظم رسوخ . فنشكر للمؤلف اهتمامه ونلفت انظار الحساب والتجار اليه . له

معارف العراق
« والمكتبة العامة فيها»

اهدت الينا مديرية المعارف العامة في حكومة العراق تقريرها السنوي عن سير المعارف لسنة (١٩٢٤ — ١٩٢٥) وقد تصفحنا ذلك التقرير فوجدنا العناية بالمعارف في تلك الديار والاهتمام بالنهضة العلمية او بالتربية والتعليم فيها قد بلغ مبلغاً عظيماً

ولا عجب فان زمام ادارة المعارف بيد المربي الكبير الاستاذ السيد ساطع الحصري الذي لا يقيم للنظريات وزناً ما لم يدعمها العمل والتجربة والاختبار و يتولى كل ذلك هو بنفسه فيؤلف و يرشد رفاقه الى التأليف و يشرف على المعلمين اثناء التعليم و يعقد مجالس محاضرات يتبارى فيها اساتذة المدارس ومعلموها في طرائق التربية والتعليم واية هذه الطرائق هي الاسهل والاقرب ايصالاً وكثيراً ماشاركهم هو بنفسه في هذه المحاضرات والمناظرات . وقد نظم تقريره المذكور تنظيماً حسناً مزيناً بالجداول ورسوم المقايسات والمقارنات بين حالة المعارف والتعليم في السنين المختلفة والاحوال المتباينة وافتتح التقرير بالكلام على (المدارس الابتدائية) ووصف مختلف احوالها ثم (المدارس الثانوية) ثم (مدارس المعلمين) ثم (مدارس الصناعة) (فكلية الحقوق) (فالبعثات العلمية) الى خارج العراق (فالمدارس الاهلية) (فتعليم الاميين والتدريس الليلي) (فالكشافة) « او نسميها مدارس الفتوة » (فالمكتبة العامة) ثم ختم التقرير باحصاء عام ومقايسات عامة مما يشعر بتحقق الفرق في النهضة العلمية في عهد مديرها الحالي والعهد السابق وقد جاء في التقرير مما يتعلق بالمكتبة العامة ما يلي :

« ان مكتبة السلام وقعت في ضيق مالي فرأت لجنتها الادارية من المصلحة العامة تسليمها الى وزارة المعارف وقبلتها الوزارة وخصصت لها محلاً في المدرسة الثانوية . وزادت في عدد كتبها زيادة مهمة . وكونت بهذه الصورة نواة للمكتبة العامة . والمكتبة مؤلفة في الحالة الحاضرة من قاعة خصصت لحفظ الكتب وقاعة كبيرة أخرى أعدت للمطالعة ومن حديقة صغيرة . ولها باب مستقل من الشارع عدا بابها الذي يوصلها الى حديقة المدرسة الثانوية . فتفتح المكتبة اوقات الظهر من بابها الداخلي لاجل طلاب الثانوية ووقت العصر من بابها الخارجي لعامة المطالعين . ان عدد الكتب التي تسلمتها المعارف من مكتبة السلام (٤٢٨٣) منها (١٤٢٧) عربية و (٢٣٥٠) انكليزية و (٣٤١) افرنسية و (١٦٥) تركية وفارسية . وقد اضافت المعارف الى هذا العدد (٢٠٤٢) كتاباً منها (٧٤٨) عربية و (١١٠٥) انكليزية و (٨١) افرنسية و (١٠٨) تركية وفارسية فاصبح مجموع كتب المكتبة (٦٣٢٥) منها (٢١٧٥) عربية و (٣٤٥٥) إنكليزية و (٤٢٢) افرنسية و (٢٧٣) تركية

وفارسية . ويختلف عدد المطالعين الذين راجعوا المكتبة في كل شهر بين (٨٠٠) و (١٢٠٠) وعدد الكتب التي طالعوها بين (٢٣١) الى (١٠٠١) عدا المجلات والمعاجم التي تبقى عادة لدى المطالعين في كل الاحيان » اه . له

فن التربية

الاستاذ السيد ساطع الحصري مدير معارف الحكومة العراقية اشهر عربي تخصص في فنون التربية والتعليم لذلك كانت آثاره ومصنفاته في هذين الفنين مما يحرص عليه اساتذة المدارس ورجال التعليم قاطبة . ومن عداد آثاره الثمينة كتابه الشهير (فن التربية) الذي جمع فاوعى من مسائل هذا الفن واصوله العامة . وقد عمد الى هذا الكتاب اخيراً (السيد كامل نصري) استاذ التربية والتعليم في مدرسة التجهيز والمعلمين بدمشق — فنقله الى اللغة العربية وافرغه في احسن القوالب من اساليبها وقد جاءت الترجمة في جزئين لطيفين بلغا نيفاً وثلاثمائة صفحة مزينة ببعض الرسوم . الاول منها في التربية الجسمية والثاني في التربية الفكرية فلا جرم ان يكون لهذا الكتاب رواج عظيم بين رجال المعارف واساتذة التربية في بلادنا فيقبلوا على تدريسه والاغتراف من معينه واننا لنشكر معرب الكتاب على عنايته كما اننا لاننسى المؤلف البارع من نصيبه العظيم في الشكر والاعجاب . له

تاريخ الطب عند العرب

موضوع محاضرة نفيسة كان القاها احد اعضاء مجمعنا العلمي الاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف في ردهة المعهد الطبي بدمشق وقد كان الاستاذ المومااليه القى في الردهة المذكورة محاضرة في (تاريخ الطب عند الامم القديمة) نشرت في مجلة المعهد الطبي ثم على حدتها وهذه المحاضرة الثانية ايضاً بعد ان نشرت في المجلة المذكورة قام بطبعها على حدة الدكتور مصطفى الخالدي احد اساتذة الجامعة الاميركية وقد زينها برسوم طبية وجراحية كما علق عليها حواشي تتميماً لفائدتها و بالجملة فان هذه المحاضرة مما ينبغي مطالعته لكل طبيب وطالب طب . له

(علم الاجتماع)

وضع الاستاذ الفاضل نقولا الحداد صاحب (مجلة السيدات والرجال) المشهورة كتاباً نفيساً في فن الاجتماع قسمه الى قسمين او كتابين . جعل الاول في (حياة الهيأة الاجتماعية) والثاني في (تطور الهيأة الاجتماعية) . وقد اصدر الكتاب الاول ووعد باصدار الثاني في هذه السنة . والكتاب الاول يبلغ (٣٥٠) صفحة من القطع المتوسط استوعب فيها اهم مباحث هذا الفن وجمع الشوارد من مسائله وقد استكثر من الامثلة والشواهد التي تساعد على فهم الاصل الاجتماعي ورسوخه في ذهن القارئ وتوخى فيها ان تكون من حوادث الشرق الادنى ووقائعه السياسية والاجتماعية والاخلاقية الاخيرة فكان الكتاب كتاباً مدرسياً كما انه كتاب مطالعة وتاريخ وسياسة . وكنا ونحن نتصفحه ونستفيد من درر مباحثه نقف وقفة الريب في صحة بعض ما ذكره المؤلف : من ذلك قوله في مقدمة الكتاب ان ابن خلدون لم يكتب مقدمته في فن الاجتماع وانما كتبها في بيان شؤون عصره السياسية . وقوله في (ص ٢٤٤) ان الطرائق الصوفية تقاوم الطبيعة في الامتناع عن الزواج . ولو قال الطرائق الرهبانية لكان أظهر . وقوله (ص ١١١) ان الدولة العثمانية كانت تتعمد في الحرب العامة تجويع اهل سورية . وفي (ص٢٨٧) قسم عوامل مقاومة تكثير النسل الى قسمين (مذهبية وحتمية) ولعل الاحسن ان يقول : (اختيارية واضطرارية) كما يظهر من تعريفي القسمين المذكورين . وكأن المؤلف ترجم الكلمتين عن اصلها الاعجمي ترجمة حرفية ولا ضرورة لذلك . وفي (ص١٠٤) قال ان (الغوغاء) في اللغة ليس معناها الرعاع والاوغاد مع انهم ذكروا ان معناها السفلة وهم هم .

ومما ولده من كلمات اللغة العربية كلمة (نابه ينابه) كقاتل يقاتل اي جعله ينتبه ويفطن الى شيء خفي عنه . ولم يرد هذا الفعل في اللغة . ومما عرّبه اي ادخله الى العربية من الكلمات الاعجمية فعل (مَلْغَمَ) من (Amalgam) وهو ان يمتزج بعض المعادن بالزئبق على شكل خاص . واستعمل كلمة (الطوطم) الاعجمية كما استعملها كتّاب العربية قبله . ويطلقونها على نسبة ابناء العشيرة الى امهم دون ابيهم . كما كانت عليه الحال في الامم القديمة الفطرية . وهي القرابة الطوطمية . وياليتهم سموها القرابة

الرحمية نسبة الى الرحم . اما تلك التي ينسب فيها ابناء العشيرة الى ابيهم فتسمى القرابة العصبية . فالعصب من جهة الآباء كما ان الرحم يكون من جهة الامهات . و بالجملة فان هذا الكتاب لاتحصى محاسنه . ولا تنفد فوائده . لا سيما ان المؤلفات في فنه قليلة جداً فالشكر لمؤلفه الفاضل ولناشره الأديب (السيد الياس انطون الياس) صاحب المطبعة العصرية بمصر — فانهما سدّا في المكتبة العربية ثلمة . واسديا الى ابنائها نعمة .

فعسى ان يقبل جمهور الاساتذة والطلاب على الاستمتاع بهذا الكتاب . فيغترفوا من منهله العذب ، و يجتنوا من اعماق بحره اللؤلؤ الرطب . له

الجزء الثاني من معجم الادباء لياقوت

طبعة ثانية

لا يخفى ان معجم الادباء لياقوت طبع كله في مصر سوى الجزء الرابع وقسم من الجزء الثالث منه وقد ورد اخيراً الى ادارة مجمعنا الجزء الثاني منه فاذا هو طبعة ثانية لذلك الجزء اصدرته اللجنة المشهورة بلجنة (تذكار جيب الانكليزية) وتمتاز هذه الطبعة على سابقتها الطبعة الاولى بفهارس منفصلة ملحقة في آخر الجزء استوعبت اسماء الرجال واسماء الكتب الواردة في ذلك الجزء . ومن اجل سهولة المراجعة وُضعت في هوامش الصفحات ارقام تشير الى عدد السطور . وان اعادة طبع هذا الكتاب يدل على نفاد الطبعة الاولى لكن نفادها انما هو في مكاتب اوربا و بين المستشرقين من اهلها ونأسف ان كان نصيب قراء العربية في بلادنا مبخوساً ناقصاً من ذلك الكتاب النفيس فعسى ان يكون عدد النسخ من هذه الطبعة اوفر من عدد الطبعة الاولى وان يوفق العاملون على نشر الكتب الى الظفر بالجزء الرابع وتتمة الثالث المفقود من هذا الكتاب فيطبع وتكمل به الاجزاء وان المجمع ليشكر للمهدين هديتهم . له

بيان من المجلس الشرعي الاسلامي

في البيان الذي نشره في القدس هذا المجلس الذي اخذ على نفسه ادارة الاوقاف الاسلامية في فلسطين بيان وافٍ لاعماله في جلسة شهر آب وقد بلغ مجموع مارمم او بني من العقارات الوقفية على اختلاف انواعها (عامة او مندرسة او ذرية) اكثر من ٢٠٠

ومن المساجد نحو ٤٠ وساعد مشروعات عمارة مساجد متعددة قام بها الاهالي أنفسهم ، وانشأ مدرسة للايتام آوى اليها حتى الآن ٢٤٠ لاتقان صناعة من الصناعات ، وقد بلغت الاعانات النقدية التي جمعت من بعض الاقطار الاسلامية لترميم المسجد الاقصى ٨٤ الف جنيه فشرع المجلس بالترميم فرفع الخطر عن القبة وغيرها . ومعلوم ان قبة المسجد الاقصى هي أجمل أثر باقٍ من آثار الحضارة العربية الاسلامية . والمجلس ساعٍ بالمحافظة على الآثار الاسلامية وقد رمّ مأذنة الجامع الكبير في الرملة التي بنيت في زمن عبدالملك بن مروان كما أثبت ذلك المعار كأل الدين بك وأسس داراً للآثار الاسلامية تجمع الآن كثيراً من التحف النادرة والكتب القديمة الخطية ومجموعة نادرة من القاشاني القديم وغير ذلك من الآثار القديمة . وللمجلس نحو ٣٤ مدرسة فيها ٢٠٠٠ تلميذ تبلغ نفقاتها ١٣ الف جنيه وقد أسس داراً للكتب في المسجد الاقصى في القدس وأنشأ داراً للكتب في يافا . م . ك

الآيات العصرية

للسيد حبيب شماس طبع في بيروت بمطبعة مكتبة صادر سنة ١٩٢٥ ص ٢٤

هو مجموع قصائد ومقالات لاشهر الشعراء والكتاب في الشام ومصر والعراق واميركا محلى ببعض صورهم وقد حلّ جامعه بعض الالفاظ اللغوية التي وردت في قصائد هؤلاء الشعراء المعاصرين وليته اقتصر على بعض من هم حجة في الادب العصري فقد ادخل في الغمار أناساً من الكتاب والشعراء كان الاولى لو خلت مجموعته من اقوالهم خصوصاً وهو يريد ان يجعل كتابه مدرسياً فعساه ينظر في ذلك في طبعة ثانية وينقحه تنقيحاً حسناً ولا يغفل عن الاستشهاد بمقالات وقصائد لمشاهير هم احرياء ان يتناقل الناس ما كتبوا ونظموا . م . ك

الدليل اللبناني السوري

لصاحبيه السيدين الياس وجرجي جدعون طبع بمطبعة جدعون في بيروت
سنة ١٩٢٥ ص ٣٧٠

ما زال هذا الدليل يصدر كل سنة آخذاً بحظ من التحقيق والبحث وقد صدر هذا

الدليل عن لبنان وسورية وفلسطين وفيه مختصر في تاريخ هذه الحكومات واحوالها الاجتماعية والادارية وجميع ما يتعلق بالتجارة والصناعة والزراعة من المعلومات فنشكر لواضعيه ونرجو لها اطراد عملها المفيد في خدمة البلاد · م · ك

كتاب الامراض التناسلية وعلاجها وطرق الوقاية منها

طبع في المطبعة العصرية بمصر

وضع زميلنا الفاضل الدكتور فخري بك طبيب الجلد والامراض التناسلية في القاهرة تحت هذا العنوان كتاباً بحث فيه عن الزهري والسيلان والقرحة الرخوة بحثًا دقيقًا مفصلاً من حيث تاريخ هذه الامراض واسبابها وطرق العدوى فيها واعراضها على اختلاف منابتها والمظاهر التي تتجلى بها في كل دور من ادوارها وانواعها ومن حيث التشخيص والانذار والمداواة والوقاية معتمداً في كل ذلك على ائمة الاساتذة في هذه المطالب وعلى خبرة المآخذ الفنية · والكتاب محلّى بعدد كبير من الصور المتقنة الصنع التي لا يستغنى عنها في درس هذه الامراض · وهو جيد الاسلوب متقن الطبع سهل المأخذ حسن الترتيب يشوب عبارته قليل من الخطأ اللغوي غير ان هذا لا ينقص قيمة هذا المؤلف الثمين الذي ادعو الزملاء الكرام الى مطالعته · فنشكر لحضرة المؤلف الفاضل الدكتور فخري بك عمله هذا وجهاده العظيم في سبيل خدمة اللغة والنهضة القومية الصحية والاجتماعية · الطبيب : اسعد الحكيم

كتب ورسائل مختلفة

(١) تذكار اليوبيل الذهبي لكلية القديس يوسف في بيروت وهي رسالة صغيرة تحتوي على خطبة في اللغة العربية وتعليمها في كلية القديس يوسف في بيروت مع جدول باسماء الكتاب الذين تخرجوا في تلك الكلية من سنة ١٨٧٥—١٩٢٥ وقد كتب تلك الرسالة الأب لويس شيخو المشهور وقد طبعت في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ·

(٢) الربعيات للسيد روفائيل بطي رئيس مجلة الحرية البغدادية ص ١٠٠ طبعت في بغداد سنة ١٩٢٥

N° 10 OCTOBRE 5ème Année

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

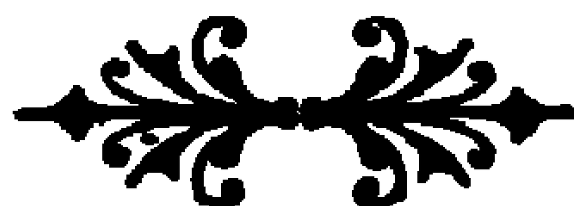
Revue mensuelle paraissant à Damas

Prix d'abonnement «payable d'avance»

Intérieur 40 frs. Etranger 45 frs

TABLE des MATIERES

« Nouvelles Publications »



الجزء ١١ و ١٢ | تشرين ثاني وكانون ١ | المجلد الخامس

انشئت سنة ١٩٢١ م

الموافقة لسنة ١٣٤٤ هـ

مجلة المجمع العلمي العربي

تنشر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها السنوي ليرتان سوريتان

يضاف اليها خمسة فرنكات اجرة البريد في الخارج والدفع مقدماً

فهرس الجزء الحادي عشر والثاني عشر من المجلد الخامس

تشرين الثاني وكانون الاول سنة ٩٢٥



صفحة

١١ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ م الموافق ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ هـ

فكر فطاير

ا — الكلمات العربية وكتابتها بالحروف العربية .

ب — الاعلام الاعجمية وكتابتها بالحروف العربية .

(ا) ان الحرف الملفوظ لا يمكن ان يتلفظ به الا اذا رافقتـه حركة او اعتمد على حركة حرف قبله ، وما الحرف المكتوب الا علامة تدل عليه فان لم ترافقه حركة كانت العلامة ناقصة عن مدلولها ولذلك فانـ الاصل في الكتابة وضع الحركات ، الا ان العرب بعد اختراعهم الحركات استكثروها واستثقلوها في الكتابة فحذفوها اعتماداً على السليقة التي كانت لهم . اما اليوم وقد ضعفت اللغة العربيـة ، اذ غالبتهـا وغلبتها اللغة العامية حتى لم يبق احد يتكلم بالفصحى ، وكثر الأعاجم الذين يتمنونـ ان يتعلموها فقد وجب على أهلها الذين يغارون عليها و يحبون انتشارها انـ يجعلوا لها قوانين تضبطها فيسهل على الأعجمي تعلم قراءتها ولا يتردد العربي في قراءة كلمة من كلماتها . وقد خطرت لي قواعد تقلل من استعمال الحركات وتضبط الكلمات أذكرها الآنـ ولعلها تروق اهل التفكير فيقبلوها على ما هي عليـه او بعد التعديل او يأتوا باحسـن منها :

١ — حرف المد لا يشكل نحو: ناب نوب نيب

شَراب شَروب شَريب

غُراب غُروب غُريب

كِتاب سِنون سِنين

٢ — الحرف الذي قبل حرف المد لا يشكل . (انظر الامثلة المتقدمة) .

٣ — كل حرف مفتوح لا يشكل نحو : اسد ، جعفر ، غضنفر ، ضرب ، أكرم ... ويستثنى من ذلك الواو والياء حتى لا يظنا حرفي مد[1] مثل قوّد وصيّد .

٤ — الحرف الذي يقع عليه الاعراب لا يشكل نحو : (اكرم الحسن خالداً واكرم الحسنَ خالد) الا في مواضع الالتباس نحو : (اكرمَ الحسنُ احمدَ واكرم الحسنَ احمدُ) . وفي الاسم المنقوص النكرة نحو عادٍ عدا عليٌ خلافاً لمثل عاد من أقدم الامم وفي كل اسم آخره واو ونون او ياء ونون لئلا يظن انه جمع نحو زيتون وسيحون وغسلين ونصيبين .

٥ — لا يشكل نون التثنية ونون الجمع ويفرق بينهما في حالة النصب والجر بوضع علامة سكون (°) على الياء في المثنى لانها حرف لين (راجع المادة السادسة) مثل شاهديْن وبعدم وضع شيء على الياء في الجمع لانها حرف مد (راجع المادة الاولى) نحو شاهدين .

٦ — يشكل كل حرف مضموم او مكسور او ساكن ولو كان حرف لين فيوضع عليه الضمة او الكسرة او علامة السكون . ويستثنى الحرف الذي يقع عليه الاعراب (راجع المادة الرابعة) .

تنبيه ١ — لا حاجة لوضع علامة السكون على الحرف الواقع بعد همزة الوصل اذ علامتها تكفي للدلالة على انه ساكن .

تنبيه ٢ — حرف المد لا يشكل وان عدوه ساكناً (راجع المادة الاولى) .

٧ — توضع الشدة على كل حرف شدد نحو مُعلِّم ومُعلَّم .

٨ — توضع هذه الاشارة (ـ) على همزة الوصل .

٩ — توضع هذه الاشارة (°) على همزة القطع[2] سواء كانت في الاول

---

(١) كنت أتمنى ان يكون للواو والياء اذا كانا من حروف المد مثل عود وعيد شكل يمتاز عن شكلها اذا كانا حرفي لين نحو هوْل وسيْل .

(٢) كنت أتمني ان يكون للهمزة شكل مستقل غير الالف وتقبل مثلاً هذا

او في الوسط او في الآخر نحو أكرم ، سأل ، أخطأ . الا اذا كانت ممدودة فيكتفى بالمدة نحو فآليت لا أرثي لها من كلالة .

١٠ — كل ياء لينة تنقط نحو عصاي ، عليّ نحت القوافي من معادنها ، ومالي لا أعبد الذي فطرني .

١١ — كل ياء هي من حروف المد لا تنقط اذا كانت في آخر الكلمة نحو عندي . مني . بي . لي . وتنقط اذا كانت في الوسط نحو حكيم ، عليم .

١٢ — الالف المقصورة المكتوبة ياء اذا كانت في الفعل او الاسم المقصور المعرّف باللام فانها تجرّد عن النقط ويوضع فوقها هذه الاشارة (١) نحو يسعى ا الفتى ا .

وان كان الاسم المقصور نكرة جردت الياء عن النقط ايضاً لكن يوضع فتحتان على الحرف الاخير نحو فتىً ورحىً (٢)

الجرف (ء) ونعدّه منفصلاً كل الانفصال لا يتصل بما قبله ولا بما بعده فاذا أردنا ان نكتب امر وكأس وبئر وسؤر كتبناها ءمر وكءس وبءر وسءر ومثلها ملء الءرض ذهباً . او كءس وبءر وسءر .

(١) كنت أتمنى ان تكتب كل الف مقصورة الفاً نحو رما وسعا وفتاً ورحاً والفتا والرّحا . وقولهم ينبغي ان تكتب ياء لتدل على اصلها ليس تحته كبير طائل ، اذ انا نكتب كال وسال ومال بالالف ولا تنظر الى اصلها . ونكتب رماه وأسماه بالالف ولا ننظر الى الاصل . ونكتب فتاها ورحاها بالالف ولا ننظر الى الاصل . ومما يسوقنا الى كتابتها بالالف قولهم : تحرّكت الياء وانفتح ما قبلها قلبت الفاً فهي الف حقاً ثم يراها التلميذ ياء فيتشوش ذهنه . وقولهم ايضاً في مثل يسعى الفتى في كل منهما « مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر » ولم يقولوا مقدرة على الياء وكثيراً ما يغلط التلميذ فيقول مقدرة على الياء لانه يراها ياء وهي الف .

واما مثل فتى ورحى اي كل اسم مقصور نكرة فكتابته بالالف من باب اولى .

ولي كلام في كتابة بعض الكلمات مثل هذا ولكن والرحمن واولئك وهؤلاء واذن ناصبة الفعل المضارع ومائة وخمسمائة متصلةً وحينئذ ويومئذ و٠٠٠٠٠ لكن غربتي لم تمكني من مطالعة أقوال العلماء الاقدمين فنورد ماذكروه من الاسباب ٠

هذا ولا ينبغي ان نرعب ونتخوف من استعمال اشارات التنقيط وما الجيم والزاي والصاد والقاف والميم والكاف الصغيرات الا من اشارات التنقيط استعملوها في كتابة

لان الياء محذوفة غير موجودة والالف الاخيرة هي مثلها في يداً وغداً وزيداً ٠ والدليل على ذلك انهم يقولون في رَحَيٌ او رَحَيًا او رَحَيٍ : قلبت الياء الفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت في الثلاث رحان (النون الصغيرة علامة التنوين) فاجتمع ساكنان الالف وهي لام الفعل والتنوين فحذفت الالف فبقيت رحن اي راء وحاء وتنوين والحاء آخر الكلمة وهي مفتوحة (وكذلك يكون ما قبل الاخير في كل اسم مقصور فانه يكون مفتوحاً ويصير هو آخر الكلمة بعد حذف حرف العلة) ٠ ومن عادتهم اذا لحق التنوين الاسم المفتوح الآخر كتبوا بعد الحرف الاخير الفاً لانهم يقفون عليه بالالف فصارت رحًا ومثلها غيرها ، لكن يحصل التباس في مثل معنًا هل هي معن منصوب اسم رجل او هي معنى على اني اظن مثل هذا قليلاً ٠

فان قالوا انما أثبتوا الياء بعد الحذف لتدل على الاصل قلت لِمَ لم يثبتوها في عادٍ من عدا وهي تلتبس بكلمة عاد قوم هود (من العود) وفي جارٍ من جرى وهي تلتبس بكلمة جار (من الجوار) وفي بانٍ من بنى وهي تلتبس بكلمة بان لشجرة (من البون او البين ؟) ودارٍ من درى وهي تلتبس بكلمة دار (من الدور) وعاصٍ من عصي وهي تلتبس بكلمة عاص (من العوص او العيص ؟) ومثلها كثير والاعلال في هذه كالاعلال في فتى ورحى فانهم يقولون في عاد مثلاً اصلها عاديٌ ، استثقلت الضمة او الكسرة على الياء فحذفت ٠ فاجتمع ساكنان الياء والتنوين فحذفت الياء ولحق التنوين الحرف الذي قبلها وهو الدال ٠ لكن ما قبل الآخر وهو الحرف الذي صار آخر الكلمة بعد الحذف فانه في المقصور مفتوح دائماً ولذلك وجبت الالف وفي المنقوص مكسور دائماً ولذلك لم يجب زيادة شيء ٠

كلام الله منذ مئات من السنين وما يدرينا ان اشارة الاستفهام الافرنسية ليست بسين معترضة السطر — فاننا نكتب السين هكذا س فاذا قلبناها صارت ؟ فاذا عدلناها قليلاً وهذبناها صارت ؟ وهي عين اشارة الاستفهام في الافرنسية وما يدرينا ايضاً ان (؛) هذه الاشارة ليست بجيم صغيرة فانا نكتب الجيم هكذا ج فاذا عدلناها قليلاً رجعت الى هذا الشكل ؛ ..... واني لأكتفي الآن بهذا النزر القليل حتى اعود الى العش الذي فيه درجت فأكون بين الكتب النادرة التي جمعت ان شاء الله .

ويجدر بي الآن ان اكتب مثالاً أطبق فيه المواد ١٢ غير مطبق ما تمنيته في الحواشي :

اَلزَّرْقاءُ بِنْت عدِيّ ومُعاوِية

قال معاوية : بعثْتُ إِلَيْكِ أَنْ أَسأَلكِ : أَلسْتِ راكِبَة اُلجملِ اَلأحمر يوم صِفّينَ بينَ اَلصفّين ، توقدين اَلحرْب وتُحضّين عَلَى اَلقتال ؟... فما حملكِ عَلَى ذلِكِ ؟ قالتْ : يا أَميرَ اَلمؤْمنِين : انَّهُ قدْ مات اَلرَّأْسُ وبُتِرَ اَلذّنب واَلدّهْر ذو غِيَر ومنْ تفكّر أَبْصر وَاَلأمر يحدُثُ بعْدهُ اَلأمْر . فقال لها : صدقْتِ فهلْ تحفظين كَلامكِ يوْم صِفّينَ قلتْ : ما أَحفظهُ قال ولكِنّي واللهِ أَحفظهُ ؛ للهِ أبوكِ ! لقدْ سمعتُكِ تقولين :

أَيُّها اَلنّاس ! إِنّكُمْ في فِتْنة غشّتْكُمْ جلابيب اَلظُّلم وجارتْ بِكُمْ عنْ قصْد اَلمحجّة . فيالها منْ فِتْنة عمْياء صمّاء يُسْمع لِقائِلها ولا يُنْظر لِسائِقها ...

* * *

ب — الأعلام الأعجمية وكتابتها بالحروف العربية

(ب) كنت ابن عشر سنين لما قرأت قصص الانبياء للشيخ طاهر الجزائري وصادفت فيها كلمة فارقليط ولم ادر ، وانا في تلك السن ، ما هو السائق الذي ساقني الى معرفة اصل هذه الكلمة وانى لي ان اعرف ذلك وانا اذ ذاك في شبه قرية . مضت الايام والليالي ولكن لم تقدر ان تمحوها من مفكرتي بل كانت تزيد في نفسي حب الاطلاع على الاصل الى ان علمت انها يونانية وكنت اذ ذاك في الثامنة عشرة من عمري ولم اقدر ان اكتفي بذلك فآليت على نفسي ان اتعلم اليونانية حتى افهم معنى هذه الكلمة حق الفهم فتعلمتها وعند ذلك علمت اختلاف العلماء في اصلها هل هي پريقليتوس او پاراقليتوس ، وعلمت انها مؤلفة من كلمتين پارا او پهري وقليتوس كلمة واحدة شغلتني عشر سنين واضطرتني الى تعلم اللغة اليونانية .

ولم يزل هذا السائق موجوداً وقد بلغت الخمسين من عمري فقد كنت أطالع في كتاب التاريخ لمؤلف مصري فصادفت كلمة بوليت وهي ضريبة أُلغيت في زمن لويس الرابع عشر فتاقت نفسي ، على عادتها ، الى معرفة اصل هذه الكلمة فأضعت عشرين ساعة في التنقيب عليها حتى وجدتها لانها بهذه الاحرف العربية يمكن ان تقرأ بصور كثيرة تكتب بالافرنسية باشكال مختلفة . وكذلك كان حظي من كلمة بليمث فقد حرمتني النوم ليلة حتى اهتديت الى (Plymouth) ولست واثقاً من نفسي اني وجدت الاصل اذ رابني ضمة الباء . ثم قرأت كتاب الجغرافية لمؤلف مصري ايضاً فصادفت كثيراً من الاسماء لم اهتد الى اصلها الا بشق الانفس ومن ذلك نهر شلد في بلجيكا فقد عذبني كثيراً حتى علمت انه نهر (Escaut) وذلك بمعاونة كتاب افرنسي قديم مفصل جداً .

ثم قد اصطلح بعض ارباب التأليف والجرائد ان يكتبوا الجيم الفارسية او مايقابلها في الانكليزية والصينية بحرفين : « تش » وقد رأيت ضرر ذلك بعيني وسمعته باذني مراراً اذ كثير ممن يقرأ الجرائد يلفظها تشرشل على وزن تزلزل وبحيرة تشاد التي في افريقيه قرب الصحراء يلفظها على وزن الفعل المضارع المجهول من شاد يشيد .

وما اكثر الفوضى في الاسماء الجغرافية اذ كثير من الناس يترجمون الـ V

الافرنسية بالباء والـ P بها والـ B بها ايضـاً وما اكثر البلاد المتشابهة التي لا فرق بينها الا بهذه الاحرف فيلتبس على الانسان معرفة المطلوب منها ·

ولم يبق لنا اليوم عذر في تبديل هذه الاحرف الاعجمية بما يقاربها في العربية لان الناس ، في هذه البلاد ، جلهم تعلموا التركية فاستفادوا منها احرفاً اربعة لا توجد في العربية وتعلموا كيف تلفظ وهي پ ، چ ، ژ ، گ وكثير منهم له المام بالافرنسية وتعلم منها كيف تلفظ الـ V وتعلم صدى تلك الحركات التي لا توجد في العربية مثل E و O و U ·

واذ قد تبين لنـا ضرر ترجمة الحرف الاعجمي بما يقاربه من حرف آخر عربي وكتابة الحرف الافرنجي بحرفين مثل تش بدل چ فمن الواجب اذاً ان نترك الحرف الاعجمي على حاله ونجعل له اشارة بسيطة مختصة به ·

ولما كنت لا أعرف الا الافرنسية والتركية والفارسية واليونانية فاني لا أقدر ان أخرج عن حدود هذه اللغات ولعل في الانكليزية والالمانية والايتالية حروفاً لها اصوات غير ما أذكره فليزدها اولو العلم بتلك اللغات ·

ففي الفارسية والتركية والافرنسية حرف يشبه البـاء وهو الـ پ الفارسية والـ P الافرنسية · وكان العرب في الزمن القديم عربوها بالفاء ولكن ما اكثر الاعلام المتشابهة تمام التشابه ولا يفرق بينها الا بان احدها يكتب بالـ P والآخر بالـ F ومن اين لنـا ان نعرف هذا من هذا ومن اين للسامع الاجنبي اذا سمع ذلك منا ان يعرف ايها المقصود ؟ ·

وقد كتبها الفرس والترك « پ » فما علينا الا ان نقبلها ونجعلهـا احد الحروف العربية المختصة بالاعلام الاعجمية ؛ وكذلك نقول في الجيم فانها فارسية وتركية وايتالية على ما سمعت يقابلها حرف C عندهم وانكليزية على ما يقال ويقابلها CH ؛ وكذلك نقول في ژ فان بينها وبين الجيم العربية فرقاً ولذلك لا يجوز ان نستعمل الجيم بدلها · وكذلك الكاف فانها توجد في الفارسية والتركية والافرنسية ولعلها توجد في لغات أخرى فلا يمكن ان نستغني عنها · فالاتراك والفرس على ما اظن كتبوها مثل الكاف الا ان لها خطين مثل گل = ورد ، اگر = ان ، وقد كتبها السنيور كرنليتو في كتابه

علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى على صورة كاف فوقها نقاط ثلاث . وعلمت انها تلفظ مثل لفظ الكاف في گل لانه كتبها بالافرنسية بحرف G فينبغي اذاً ان يقرر رجال المجامع العلمية احدهما على ان الكاف ذات النقاط الثلاث فوقها تلفظ عند الاتراك نوناً بغنة تخرج من الخيشوم . مثل دڭز واڭلامق (البحر والفهم) .

هذا ومن اكبر الاضرار على اللغة العربية ان نكتبها بالجيم ونسميها الجيم المصرية ، اذ من يضمن لنا ان لا يقرأ من تعود على تلفظ هذا الحرف (اج) بصورة گ من يضمن ان لا يقرأ القرآن كله على هذا الاصل فيقول فصبر گميل واخ ثم لا يتسنى بعد ذلك ان يلفظ الجيم كما يلفظها العربي البحت ، اذ ان عينه ولسانه تعودا على ذلك ، فنحتاج بعدها ان نخترع لانفسنا حرفاً آخر اذا رأيناه قرأناه جيماً عربية لا مصرية !!

وكذلك V الافرنسية فانها توجد ايضاً في الانكليزية والالمانية واليونانية على اختلاف في الاخيرة اذ يدعي بعضهم ان القدماء من اليونانيين كانوا يلفظونها كالباء العربية ، وقد اختلف الناس في كتابتها فمنهم من يكتبها فاء ومنهم من يكتبها ڤاواً وأرجح الثانية لانها من حروف الانفصال . وأحب ، لو بالامكان ، ان لا يزيد شيء في العربية من حروف الاتصال .

ومما سبق يتبين ان قد زدنا على الحروف العربية خمسة : پ ، چ ، ژ ، گ ، ۋ واذا وجد احرف غيرها في اللغات الاخرى جعلنا لها اشارة نخترعها تناسب الكتابة العربية .

وقد بقي في اليونانية حرف لم أحسن تلفظه : خاء تخامرها هاء وشين وهي الخاء يعقبها من الحركات E او Ei او ، او N او V فلا بأس ان نجعل على الخاء نقطتين لتدل على هذا الحرف الذي يلفظ خاء حقيقية اذا تلاه A او O او W اوحرف غير صوتي نحو : (أخيلفس . خريستوس) .

واما الحركات فاكثر ما تكون في اللغة اليونانية ولذلك نناقشها في هذه اللغة ونجتزئ بها عن اللغات الاخرى .

فمن حركاتهم البسيطة E ، N ، I ، O ، V ، W

ومن حركاتهم المركبة AI ، AV ، EI ، EV ، OI ، OV

ويعتقد بعضهم ان لكل منها صوتاً خاصاً به وأُرجح ذلك ؛ لكن اليوم يلفظ بين أهل هذه اللغة على غير ما كان يلفظ به في القديم حتى تشابه منها بعضها فلا فرق في اللفظ اليوم بين AI و E

ولا بين N و I و EI و OI و V

ولا بين O و W

وقد اعتبروا بعضها ممدوداً وبعضها مقصوراً وله تأثير في الشعر ولكن لم يكن فرق اليوم في اللفظ بين المقصور والممدود الااذا وضعت الاشارة المعروفة بتونوس فعندذلك تمتد تلك الحركة ولو كانت مقصورة ويقصر غيرها ولو كان ممدوداً مثل آنثرو پوس (الانسان) فان الواو الاولى ممدودة لكنها تلفظ مقصورة لانه لا يوجد عليها علامة والالف تقرأ ممدودة لان فوقها تلك العلامة . ويظهر ذلك من مقابلة هذه الكلمة بجمعها المضاف اليه فهو انثروپون فان العلامة تنتقل من الالف الى الواو الاولى وتمد هذه وتقرأ الالف والواو الثانية بغير مدّ . ومن هنا يفهم ان الهجاء الممدود في اليونانية قد يقصر والمقصور قد يمتد عند تحول الاسم من الرفع مثلاً الى الجر و بالعكس ، فأيها ينتخب العرب عند كتابة الاسماء اليونانية مثلاً ؟ أرى ان ننتخب صورة الاسم وهو مفرد في حالة الرفع . وكيف نقرأ بعض الاسماء صحيحة ولا يوجد عندنا كل الحركات التي عندهم ، هذا ما أجيب عنه الآن :

اما A فانها تكون مقصورة ويقابلها عندنا الفتحة وتكون ممدودة و يقابلها عندنا الالف .

واما E و Ai اليونانية و E و È و É و È ، Ai الافرنسية فانها اذا كانت مقصورة يستعاض عنها بكسرة تخالف الكسرة المعهودة ونسميها ميلة مثل بـِ و مـِ وعـِ

واذا كانت ممدودة نجعل لها هذه الاشارة E فاذا اردنا ان نكتب Oépa مثلاً كتبناها ث ع مَ ونعتبرها من الحروف المنفصلة . Aïpa كتبناها أَ ع مَ او ان شئتم أُع مَ .

واما N و i و V و Ei و Oi اليونانيــة و i و y الافرنسية فتوافقهــا الكسرة اذا كانت مقصورة ومن حروف المد الياء اذا كانت ممدودة · واما OV اليونانية و OU الافرنسية تتقرب منها الضمة اذا كانتا مقصورتين ومن حروف المد الواو اذا كانتا ممدودتين ·

واما O اليونانية و AU و EAU و O الافرنسية فيجعل لها في العربية هذه الاشارة وٓ ان كانت ممدودة وضمة مقلوبة (ٗ) ان كانت مقصورة · واما U الافرنسية فيجعل لها في العربية هذه الاشارة وٗ ان كانت ممدودة وضمة عليها نقطة ان كانت مقصورة · واما eu و œu الافرنسيتان فيجعل مقابلها في العربية وٌ ان كانت ممدودة وضمة عليها نقطتان ان كانت مقصورة ·

تنبيه ٤ — FV في اليونانية تقرأ إف وقليلاً إو وذلك اذا تلاها راء او لام او ميم او حرف صوتي وAV تقرأ آف وقليلاً آو وذلك اذا تلاها ما ذكر ولما اخذها الافرنسيون قرأوها كأنها من لغتهم ولذلك حصل الاختلاف في اللفظ بين اليونان والافرنج فاليونان يقولون آفتوماتوس والافرنج يقولون آوتوماتوس واليونان يقولون إفتيخيس والافرنج أوتيخيس (بوضع نقطتين فوق الواو) · اما نحن العرب فنرجع الى الاصل ·

تنبيه ٥ — العَلَم الاعجمي اذا كان اوله حرفاً ساكناً وضع على اوله في العربية علامة السكون او زيد عليه الف وصل فيقرأ في الدرج ساكناً كما في لغته ·

تنبيه ٦ — ليس وزن Livre كوزن سعر ولا وزن Tibre كوزن تبر فان كسرة اللام في الاولى والتاء في الثالثة ليست طول كسرة السين في الثانية والتاء في الرابعة ولذلك لا يجوز ان نكتبها في العربية بغير ياء الا انها لو كانت عربية لاستغنينا عن شكل الحرف الذي بعد اليــاء لانه لا يمكن ان يكون ساكناً ؛ اما وقد كان ساكناً خلافاً للقواعد العربية فمن الواجب اذاً ان نضع عليه علامة السكون فتكتب ليوْر و تيبْر ·

تنبيه ٧ — ليس وزن Soufre كبريت كوزن صفْر ولذلك ينبغي ان نكتبها بالواو ونضع فوق الحرف الذي يلي الواو علامة السكون كما فصلنا في التنبيه الخامس صوفْر وعلى هذا وذاك تقيس جميع الكلمات الاعجمية ·

تنبيه ٨ — من النقص ان يكون في لغة شكل (حرف مكتوب) يلفظ على صور مختلفة مثل ط عند الاتراك مثلاً فانها تقرأ ضاداً تقريباً وطاء مثل طول اي الارملة فانها تقرأ : ضُول او ضُلْ وطول اي خلاف العرض فانها تقرأ كما نعرفها ولئن كانت عربية فانها مستعملة عندهم ويكتبوها كما يكتبون طول التي بمعنى الارملة ؛ على انهم فهموا الخطأ فبدؤا يكتبونها بالدال ؛ لكن وقعوا في امر آخر ؛ ان لم يكن اعظم منه فهو مثله واليك كلمات كانوا يكتبونها بالطاء فصاروا يكتبونها بالدال واليك معانيها على اختلاف لفظها :

تركية برسمها تركية برسمها

القديم	الحديث	معناها بالعربية	فارسية	معناها بالعربية	عربية
طاغ	داغ	جبل	داغ	كي	:
طال	دال	غصن	-	-	دالّ
طام	دام	سقف	دام	حبالة، شبكة، فخ	دَامَ
طور	دور	قف	دور	بعيد	دَوْر
طون	دون دون	سروال البارحة	.	.	دون = سافل
طول	دول	ارملة	.	.	دول = جمع دولة

وامثال ذلك كثير والكلمات الفارسية او العربية التي ذكرناها مستعملة عند الاتراك انفسهم ·

تنبيه ٩ — ومن العبث ان يكون لفظ (حرف مقروء) واحد يكتب بصور مختلفة مثل صوت قَ او كَ فان الافرنج عندهم لهذا الصوت ثلاثة احرف C اذا تلاها A و U و O و K و Qu فبأي حرف نكتب كَابْل وكاتْر · او بأي حرف نحن العرب نميز بين Cable او Quatre اذا اردنا ان نكتبهما بالعربية ·

وكذلك صوت الفاء فان لها عندهم شكلين F و PH ولا فرق في اللفظ بينهما وان قالوا انهم خصصوا الثانية لما اخذوه من اليونانية ! ! ولو فعلوا مثل العرب لاصابوا اذ نكتب الفيل والفيلسوف بعين الحرف ·

وكذلك صوت السين فان له عندهم اربعة احرف S و Ç و C يليها E و i و T يليها ion ولا فرق بينها في اللفظ · وكان عليهم ان يكتبوها كلها بالسين ·

وكذلك صوت الزاي فله Z و S اذا وقعت بين صوتيين وما كان عليهم الا ان يجعلوا S اي السين Z اي زاياً · وكذلك فعل العرب فانهم لما استثقلوا التاء بعد الزاي قلبوها في اللفظ دالاً وقلبوها في الخط ايضاً · فقالوا وكتبوا ازدجر بالدال بدل ازتجر · والسين اليونانية تقرأها زاياً قبل الميم فقط لكن تبقى في الرسم سيناً نحو قوزموس تكتب بالسين وتقرأ بالزاي ومعناها الدنيا ·

وفي اليونانية صوت النون له حرفان V و J اذا وقع بعدها J او C و X ، واني لاعجب من اليونانيين فان النون الاصلية في مثل EV و OW اذا دخلت على كلمة اولها غين اوكاف او خاء قلبت في الرسم غيناً وبقيت في اللفظ نوناً · وليس عند العرب شيء من ذلك فان النون تقلب ميماً اولاماً لكن في اللفظ والخط مثل عمَّن وممَّن ولئلاً و · · · اما في التجويد فذاك له اصول لا نستعملها اثناء القراءة في الدرج وفيه تقلب النون ياء او راء اوميماً اولاماً او واواً اونوناً ؛ تقلب لفظاً وتبقى على حالها (اي نون) خطاً ·

وكذلك في الاصوات فان الكسرة او الياء من حروف المد تكتب في اليونانية على صور مختلفة وكلها لا تختلف عن الكسرة في اللفظ ابداً وهذه صورها :

Oi ، Ei ، V ، i ، N

ولسنا نحن العرب مجبرين على اتباع اثرهم في الخطأ فنخترع من الياآت خمساً لها اشكال في الرسم خمسة وهي في اللفظ واحدة · ولذلك نكتب نميس و ربما و · · · · بالياء ؛ او يفهمونا الفروق بينها في اللفظ حقيقة · فنخترع عند ذلك لكل منها شكلاً يختص بها ·

وكما قلنا في مسألة الياء نقول في الكاف الافرنسية والسين وغيرها ·

تنبيه ١٠ — ومما يؤخذ على الافرنسيين اخذهم الكاف اليونانية وجعلها C حتى صارت تقرأ سيناً في مثل سينهما ونلفظ قافاً في مثل قالون وهما في اليونانية واحدة خطاً ولفظاً ويحتمل ان تكون الكاف في كينهما اخف قليلاً من الكاف في قالون والقاف في هذه اللفظة الاخيرة اخف من قافنا العربية التي في « قالوا ربنا الحق »

ومخرجها من سقف الحلق لكن من موضع بين مخرج الكاف ومخرج القاف . فالكاف قريبة من الاسنان والقاف قريبة من اللهاة . واليونانية بينهما اذا كان ما بعدها A او O او W واما اذا كان مابعدها E ، i ، N ، V فانها كالكاف العربية تماماً .

هذا هو الفكر النظير فأرجو ان يتركه العلماء حتى يختمر .

عضو المجمع العلمي العربي
رشيد بقدونس

ديوان خير الدين الزركلي

لصديقنا السيد خير الدين الزركلي جولة في الشعر يقصر عن لحاقه فيها كثير ممن عني بالشعر وجعله شغله الشاغل وله عناية شديدة بتنقيح شعره وتهذيبه وربما نظم خمسين بيتاً ثم عاد عليها بالتمحيص والاختيار حتى ابقى منها عشرين او ما دون ذلك فيأتي شعره وقد خلص من الركاكة والوهن وسلم من التكلف الممل .

ولقد طبع ديوانه هذا واودعه كثيراً من مقلدات الشعر في موضوعات مختلفة كلها ترمي الى مقصد شريف ومغزى نبيل ومعظمها يدور حول الحنين الى موطن أظلته سماؤه وأقلته غبراؤه وكذلك النفس الحرة لا ينعلها شحط الدار ولا اختلاف الجار عما عليها من الحقوق لأرض اغتذت بلبانها وانتشقت من هوائها . ولقد نحا في شعره هذا منحى المتقدمين من حيث الجزالة والمتانة في الاسلوب وجمع اليه النمط المرغوب عند المتأخرين من حيث الوزن والوضع فجاء شعره آية في الاجادة وغاية في الابداع والبراعة وهو لكثرة ما يحفظه من شعر المتقدمين وأقوالهم قد يدمج شيئاً من كلامهم في شعره حتى يخيل الى الانسان انه تعمد الاغارة على معنى سُبق اليه او لفظ أحكم حوكه غيره كما يتمثل ذلك في قوله في (ص ٢١) :

ان التي هزت سرير وليدها   لتهز فيه العالم المتوسد

وقوله في (ص ٨١) :

وما الموت الا سبات عميق   ففيم البكاء على الهاجع

وقوله فيها: انما الشعر سلسبيل زلال ... كيف يدري الزلال من مرفوه

وقوله في (ص ٨٧) : هذا جناه اب عليها

فقد يسبق الى الظن ان الاول مأخوذ من قول القائل : (ان التي تهز السرير بيمينها تهز العالم بشمالها) وان الثاني مأخوذ من قول ابي العلاء المعري :

الموت نوم طويل لا هبوب له والنوم موت قصير بعده أمم

والثالث مأخوذ من قول المتنبي :

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مراً به الماء الزلالا

والرابع من قول المعري في البيت المشهور : هذا جناه ابي عليّ الخ .

غير ان من عرف ما أوتيه خير الدين من غزارة المادة وجودة القريحة يستبعد منه ان يتعمد مثل ذلك على ان بين المعاني التي استعمل فيها هذه الكلمات والتي استعملها غيره فيها فرقاً بيناً وخلافاً جلياً .

وهذا الديوان يقع في ست وتسعين صفحة وهو مطبوع طبعاً جيداً وليس فيه على كثرة مادته الا قليل من الخطإ وربما كان اكثره من المطبعة فمن ذلك ورود في قوله (ص ٤٤) :

أتفحنا بعد الشتات خمائل ريانة وأزاهر وورود

ومنه لفظ « فقيم » في قوله (ص ١٥) :

أأسلفتك قريش يا ليالينا سوءاً والا فقيم اليوم نتهم

ومنه لفظ بلادنا في قوله (ص ٦٤) :

هذي منازلهم وتلك ربوعهم فلينزلوا بعد البلاد بلادنا

ومنه لفظ المونيا في قوله (ص ٨٠) :

وامض المونيا يتصل بك سيرها بعض السبيل يخيب فيه المسرع

وبعدما تقدم فان هذا الديوان مشتمل من ضروب الشعر الرقيق والمعاني المبتكرة على ما يأخذ بمجامع القلوب ويستهوي الافئدة اليه وجدير بعشاق الادب الغض والشعر الرائع ان يقتطفوا من ثمراته اليانعة فان فيه ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين .

عضو المجمع العلمي العربي
سليم الجندي

الذؤنون

١ · نوطئة

للبعث الكرملي في بغداد بستان صغير واقع على عدوة دجلة اليمنى عند مفرغ ماء المسعودي سابقاً · والمسعودي نهر يصل دجلة بالفرات وقد طمّ اليوم ولا يكاد يبقى منه الا شيءٌ زهيد · مع انه كان جارياً قبل نحو اربعين سنة ، وكانت تجري فيه السفن في عهد العباسيين ·

وفي سنة ١٩٠١ كان لنا في هذا البستان اربعة فلاحين كل واحد منهم من ناحية من العراق ، وكان اسم كبيرهم عبد الحسين من انحاء النجف ، واحمد من جهات ديالي ، وجسّام من مناقيش بغداد ، والاخير علي من أرض الزاب · وكثيراً ما كنت اذهب الى الضيعة لاسألهم عن اسامي النباتات المعروفة وعن اسمائها في لغاتهم او لُغَيّاتهم على حسب البلاد التي نشأوا فيها لأدوّنها ولانتفع بها عند الحاجة ·

واتفق اني ذهبت الى الناحية في ٣ آذار فعثرت في مزرع الحنطة على نوع من الكمأة فأتيت بها وأحضرتها الفلاحين فسألت عبد الحسين عن اسم هذا النبت فقال: هذا الذؤنون · ثم التفتُ الى جسام وقلت له : وأنت بمَ يعرف هذا عندكم ؟ — قال: أوَتجهل ان اسمه الجما ؟ (الجيم الفارسية المثلثة عند اعراب البادية في العراق تدل على الكاف العربية الصريحة · فقوله الجما كقولك الكما اي الكمء)— ثم سألت احمد عن اسم النبت المذكور · فقال : هو الأذنون لا الذؤنون (اي انه قدم الهمزة على الذال المعجمة) وأردت ان أختم هذا البحث بكلمة الفلاح الرابع فقال : الذي عندنا ان الذؤنون هو ضرب المليون البرّي ·

وعلى هذا الوجه لم استطع ان أتحقق اسم النبت الذي ظفرت به ولا حقيقة الذؤنون ، الا اني صادفت نجدياً في البصرة سنة ١٩٠٤ فسألته عن الذؤنون فقال لي: هو كثير الوجود في سهول نجد وهو ضرب من القطر ينبت عفواً وله برعومة موَرَّدة مدمْلكة فاذا بلغت انساعها انفرشت وأصبحت كالمظلة · والناس يطلبونها ايام الربيع فيجدونها في اصول الرمث والارطى والألاء · ومنها ما يؤكل ومنها ما لا يؤكل

ومنها ما يتخذ دواء ومنها ما لا يصلح لشيء البتة ، حتى ولا للسائمة على أنواعها . والحال فهمت منه ما يشير اليه . وحمدت الله على انه يسر لي من هداني الى الحقيقة .

٢ . اوهام اصحاب المعاجم

أول من جهل حقيقة هذا النبت فريتاغ فانه قال في مادة ذأن : الذؤنون ويجمع على ذآنين (كذا) اسم نبت ينبت بين الرمث . وهذه عبارته باللاتينية (Nomen plantae inter plantas رمث provenientis) ، ثم جاء البستاني الذي اخذ ترتيب معجمه عن فريتاغ فنقل عنه اشياء جمة أغلبها خطأ إما من سوء فهم اللغوي الافرنجي واما من خطإ وقع فيه فريتاغ فتلقاه عنه البستاني ومن بعد ذلك انتشر فعمّ كل من نقل عن البستاني كصاحب أقرب الموارد وأصحاب الجرائد والمجلات ، فقد قال البستاني في ذأن : الذؤنون : نبت من الرمث . وكذا قال صاحب أقرب الموارد . وهو غلط واضح فاضح اذ الرمث مرعى للابل من الحمض وشجر يشبه الغضا ينبت عند اصوله الذؤنون . وهيهات بين الرمث والذؤنون . اما قزميرسكي وصاحب الدواوين المستعملة في المدارس فانهما لم تذكر الذؤنون ، وأهملته بتاتاً اعتقاداً من أصحابها بان ذكره لا يفيد فتيلاً ، مع انه لا يستغنى عن ذكره لانه يكثر في كتبهم .

واما دائرتا المعارف للبستاني ولمحمد وجدي فلم تذكراه ، مع ان مثل هذه الكتب وُضعت لتحوي مثل هذه المباحث وهي في حاجة الى وصف هذا النبت وتحليته للوقوف على حقيقته ولادخاله في كتبنا العلمية فنستغني به عن اسمه الافرنجي الذي ينساب مع غيره الى مؤلفاتنا فيفسدها ويفسد لساننا ويعجم علينا كلام السلف من الناطقين بلغتنا .

٣ . اصل اللفظة

لا أظن ان الذؤنون من كلام العرب ، اذ لا مقابل له من لفظه في سائر اللغات السامية وأظن انه من المعرب من اليونانية وهو في هذه اللغة « أذنون » بهمز الأول والذال المعجمة على ما نطق به احمد فلاحنا اي (udnon) والمراد به النبت المذكور .

* * *

٤ · تحليته على ما نطق به العرب في كتبهم

من الغريب ان ابن البيطار لم يذكر الذآنين في مفرداته مع انه ذكر أدوية وعقاقير وأنبتة دونها شأناً وخطورة · وهل نسي ذلك ، ام جهل الاسم المذكور ، ام لم يكن لهذه النبتة فائدة ، ام ان ابناء وطنه كانوا يشمئزون من اتخاذ دواء منها ؟ كل ذلك مما لا نستطيع ان نجيب عليه ، ولنترك الجواب للقارئ ليتصور ما يشاء ·

وصاحب التاج لم يذكر من وصف هذا النبت الا بعض ما أخذه عن صاحب اللسان · وابن مكرّم هو أحسن من وصفه لنا وحلاّه اوفى تحلية · قال في مادة ذأن ونحن نقطع عباراته لنبين آراء العرب سابقاً كما هي الآن ونجعل لكل عبارة رقماً يظهر ان الوصف الواحد غير الوصف الثاني ويدل على نبت دون نبت · فقد قال :

١ — الذؤنون والعرجون والطرثوث من جنس ، وهو مما ينبت في الشتاء فاذا سخن النهار فسد وذهب ·

٢ — الذؤنون نبت ينبت في اصول الارطى والرمث والألاء تنشق عنه الارض فيخرج مثل سواعد الرجال لا ورق له وهو أسحم وأغبر وطرفه محدد كهيئة الكمرة وله اكمام كاكمام الباقلى وثمرة صفراء في أعلاه ·

٣ — نبات ينبت امثال العراجين من نبات القطر ·

٤ — الذآنين هنوات من القفوع تخرج من تحت الارض كأنها العَمَد الضخام ولا يأكلها شيء ، الا انها تعلفها الإبل في السنة وتأكلها المعزى وتسمن عليها ولها أرومة وهي تتخذ للادوية ولا يأكلها الا الجائع لمرارتها (قاله ابو حنيفة) وقال مرة ·

٥ — الذآنين تنبت في اصول الشجر أشبه شيء بالمليون ، الا انه أعظم منه وأضخم ، ليس له ورق وله برعومة تتورد ثم تنقلب الى الصفرة · والذؤنون ماء كله وهو ابيض الا ما ظهر منه من تلك البرعومة ولا يأكله شيء الا اذا أسنت الناس فلم يكن بها شيء أغنى ، واحدته ذؤنونة ·

٦ — قال ابن شميل : الذؤنون اسمر اللون مدملك له ورق لازق به وهو

طويل مثل الطرثوث تميه لا طعم له ليس بحلوٍ ولا مرّ لا يأكله الا الغنم ينبت في سهول الارض . (هذا كله عن اللسان) .

٧ — قال في شرح نقائض جرير والفرزدق (ص ١٦٢ من طبع الافرنج) : الذآنين واحدها ذؤنون وهي تنبت في اصول الارطى . سألت ابا جعفر عن الذآنين فقال : نبت كأنه البصل ثم يجف فيخرج منه شبيه بالخنافس وقد رأيته وأطعمته جملي .

٨ — وقال الشارح المذكور في (ص ٧١٠) : الذآنين : نبتة طويلة ضعيفة لها رأس مدور اه .

هذا اهم ما جاء في كتب العرب واما القزويني فلم يتعرض لها في كتابه عجائب المخلوقات مع انه ذكر انبتة دونها قدراً ونفعاً . وكذلك اهملها القلقشندي في صبح الاعشى . ولم يلتفت اليها مؤلفوا كتب الطب . ولا داود البصير في تذكرته ولا في منهاج الدكان ولا . . . ولا . . . ولا . . .

٥ . وصفه عند العلماء العصريين على اختلاف معانيه

اتضح لك مما تقدم بسطه ان الذؤنون ورد في عدة معانٍ . ففي المعنى المهم والمشهور هو الذي اشار اليه فلاً حنا عبدالحسين وكان قد سافر في نجد وعرف النبات هناك اذ يكثر في تلك الديار وهو الذي ذكرناه في الرقم (١ ، ٢ ، ٦ ، ٧) نقلاً عن لغويي العرب ودونك وصفه على ما نطق به العلماء :

جنس من الانبتة من فصيلة الجعفيل ينطوي على نحو عشرة انواع ترى خاصة في ديار اوربة وآسية وكلها تجيء على اصول الاشجار اوعروق النباتات المختلفة لتغتذي بها . والذآنين تنشأ كل سنة ، وقد تكون طويلة العمر ، سوقها سبطة وقد تكون ذات افنان ، وهي خوّارة ريّا (مؤنثة ريان) عليها فلوس او قشور بيضاء او ملونة هي لها بمنزلة الاوراق لغيرها ، وازهارها تبدو كأنها عناقيد وتكون في اعالي السوق او اطرافها ، ومع كل عنقود ثلاث برّاقات [1] ولها اكمام كأنها اجراس تذهب في

(١) البرّاقة هي وزيقة تكون تحت الزهرة تزيد في حسنها . وهي اللفظة المعروفة عند بعض العراقيين من المُشق (المصلحين لعروس الرياحين) وقد نقلها بعض

الطول ذهاب الانابيب ، ولكل كمٍّ اربعة او خمسة فصوص وللزهرة ذُبالة ثنائية الشفة ، واربعة عُصَيب مثناة القُوى ، ولها مبيض مطلق ، يعلوه مهبل مبسط ينتهي بفرج مغلوق . وللذآنين نكمة او نكاة ، ونكمتهـا خشلة بيضية الشكل ، تنفتح من اعلاها فقط على مصراعين . وهذه الانبتة تشبه الجفيل وهي تجاوره كل المجاورة ، وتنمو على اصول الاشجار وعروق النباتات ، ولا بد من ان تضرها ضرراً بيناً .

ومن الذآنين الذؤنون النجدي وهو ينمو على اصول الرمث والارطى والآلاء والذؤنون الارجواني ويرى نابتاً على اصول اشجار شواطئ بحر قزوين . والذؤنون ذو الفروع و ينبت في اصول القنب وعروق حشيشة الملائكة الى غير هذه الذآنين التي تختلف اختلافاً زهيداً بموجب الربوع التي تنشأ فيها .

والذؤنون بهـذا المعنى يعرف بلسان العلم باسم (Phelipœa lutea) ولم اجد من ذكره في المعاجم اللغوية من اعجمية وعربية او بالعكس .

واذا أُريد بالذؤنون نوعاً من الكمأة تعرف بالفقع فهو جنس من الجبأة هو رأس الفقعيات او الفصيلة الفقعية المكمومات البوغ (Gastéromy cètes) ولها في نشوئها ضرب من الأخمة الليفية (Parenchyine) ولون هـذا الجنس من الفقع ابيض فاقع متخاخل صلب الجس قد يجزئ في السنة وهو يخرج كالعمد الضخام القصار وله برعومة محددة و يغبر لون الطرف السائب و يرخو اذا ما بلغ أشده وحينئذ تنتشر منه رائحة قوية غير طيبة و يبقى بشكل كاس او قعب ، و يتطاير بوغه قبل هذا العهد ذرات سحاء . وهو يدخل في الادوية الى يومنـا هذا بل وعند الافرنج انفسهم وربما دخل في بعض المصنوعات .

والفقعيات تجيء في جميع الربوع وهو يعرف عند الفرنسيين باسم Phellorine وهو الذي ذكره جسام خطأ باسم الكمء وذكره اللغويون في الرقم (٤) بانه هنوات من الفقوع .

وان أُريد بالذؤنون او الاذنون المليون البري وهو الذي ذكره اللغويون في الرقم (٥) فهذا وصفه العلمي .

العصر بين باسم ذُنَيب وذُنَيْد ورُجَيْلة وسُوَيْعد (كلها مصغرات) وكلها من الخطإ الفاحش . و بالافرنجية (Bractée) وقد تكون البراقة في اسفل العنقود كما هو الامر هنا .

جنس من الفصيلة الفاشرية يشمل حشائش متعرّشة لدنة السوق على شال سوق الكرم ضخمة الجذور كثيرة التجر عريضة الورق قلبية الشكل لماعة خضراء حسنة اللون زاهيته . ازهارها صغيرة جرسية الهيئة والثمر حبوب كالعنب ذات ثلاثة مساكن في كل مسكن ثلاث بزرات . وهذا النبات يجيء في الديار المعتدلة الهواء من اوربة وآسية ولجذرها مذاق حادّ وفيها مادة كأنها دقيق النشا توكل وتعتبر مدرة للبول ومحلّلة ، وحبها يشبه الكرز الصغير الاحمر و يكون سكري المذاق .

والعرب عرفوا هذا الذؤنون باسم فاشرشين والصواب فاشرسيه او فاشرسياه اي الكرمة السوداء وعرف بهذا الاسم ايضاً و باسماء أُخرى صحفها النساخ اقبح تصحيف لا محل لايرادها هنا . واما الفرنج فالفرنسيون عرفوها باسماء عديدة منها Taminier و Tame او Tamier والعوام منهم سموها : Sceau de Notre-Dame او de le Vierge و Racine Vierge و Couleuvrée noire والانكليز Black bryony والعلماء : Tamus .

٦ . كيف انتقلت اللفظة الواحدة الى عدة أعيان

قد مر بك ان الذونون لفظة يونانية الاصل معناها ضرب من الكمأة . وهكذا انتقلت اللفظة في اول وضعها الى مؤداها الحقيقي . على ان السلف ما عتموا ان رأوا في الذؤنون ما رأوا في لفظ الكمأة نفسها او ما جاء يرادفها اي انهم اطلقوها على كل ما يطلق عليه اسم الكمأة او الفطر او الجبأة فتولد منها مدلولات عديدة حافظت عليها كل قبيلة على حسب ما تلقتها من الاوائل وهكذا نشأت . ولو وقفت على معاني مرادفات الكمأة لحكمت عليها كما حكمت هنا . فلا غرابة بعد ذلك اذا رأيت كل هذه المدلولات المختلفة من اعيان النبات .

٧ . قصور المعاجم في الاوضاع العلميه

رأيتَ للذؤنون معاني شتى . ولو بحثت في الدواوين اللغوية المختلفة لتقف على ما يقابلها عند الاعاجم لما ظفرت بنائلك . فهذا « مدّ

القاموس [١] » على سعته لا يضع لفظة واحدة انكليزية مقابلة لمعنى من معاني الحرف العربي ، الا انه شرح اللفظة على ما فصله اللغويون العرب ولم يبد رأيه .

والسيد احمد عاصم نقل القاموس الى التركية وسماه الاوقيانوس البسيط في ترجمة القاموس المحيط والقابوس الوسيط وقد اتم اعجامه في سنة ١٢٢٥ هـ وكثيراً ما شرح موادّ كانت مغلقة على من سبقه من اللغويين ولهذا ترى فيه احياناً ما لا تقع عليه الا بعد الجهد الجهيد في كتب القوم . واذا فتحت مادة (ذأن) لا ترى فيها ما ينقع غلتك .

ولم يزدنا علماً ناقل القاموس [٢] الى الفارسية وسماه « منتهى الارب ، في لغات العرب » الذي طبعه في كلكتة من بلاد الهند سنة ١٢٥٧ هـ .

(١) مدّ القاموس من احسن الكتب التي صنفت في اللغة ، فان صاحبه (ادورد وليم لين) انشأه على احسن طرز اذ جمع كل ما اورده لغويو العرب من معاني الكلمة الواحدة عازياً كل قول الى صاحبه . وقد قسم المؤلف كتابه قسمين: اودع القسم الاول منهما المصطلحات الفصيحة بمعانيها المشهورة عند الراسخي القدم في البلاغة والفصاحة . واودع القسم الثاني (وهو لم يطبع) الحروف النادرة بمعانيها غير المألوفة او القليلة الاستعمال .

والمؤلف توفي سنة ١٨٧٦ ولم يكمل ما شرع به فجاء ابن اخيه استانلي لين بول ولم يحسن اتمام العمل فأفسد ما كان قد ابرزه عمه . على ان ما نشره المؤلف الحقيقي جدير بالاتباع ، وعلى اللغويين من العرب العصريين ان يتبعوا سبيله اذا ما ارادوا وضع سفر مفيد جامع لشتات اللغة .

والذي يؤخذ على ادورد وليم لين انه لم يسع الى وجود الكلمة الانكليزية المقابلة للحرف العربي ، انما كان اقصى جهده ان يبرز اقوال العرب واشعارهم وآدابهم واخلاقهم وعوائدهم بنقل صحيح الى لغة الانكليز وكفاه فخراً ، اذ لم يسبقه سابق .

(٢) هو عبد الرحيم بن عبد الكريم صفي بوري . وقد طبع كتابه مرتين مرة في الهند ومرة في بلاد ايران . والظاهر ان المترجم لم يكن يحسن الالفاظ الفارسية ولاسيما العلمية منها والاصلاحات فانه لم يكد يهتدي اليها البتة ، مع انه كان في موطن تعزر فيه المظان اللغوية والعلمية . والبائن ان الرجل اراد ان يسرع في اعجام القاموس ولم يتسع له الوقت للبحث عن فرائد الالفاظ في بحارها الخاصة بها . والله اعلم .

وكذلك قل عن الشيخ عبد الباسط في حاشيته على البابوس والشيخ احمد بن مركز في سفره البابوس ، فهؤلاء وغيرهم جاؤوا متطفلين غير محققين ولهذا لم نجد في مصنفاتهم غناء .

ولا تشذ من ذلك النقلة الافرنج فانهم كلهم عالة على غوليوس وفريتاغ ومننسكي واضرابهم ، وهؤلاء أفسدوا معاني ألفاظ العرب ، وتبعهم من أخذ عنهم من العصريين فزادوا الطين بلة والطنبور نغمة .

ولهذا وجب ان يتضافر العرب على وضع معجم ضافي الذيل وافي المطلوب . واما المعاجم الاعجمية العربية فهي دون الاولى اتقاناً وغناء : وليس هذا بقليل . فمعجم نجاري بك الذي وضعه في الفرنسية الى العربية على ضخمه لا يكاد يفيدك فائدة تذكر عند بحثك فيه عن الالفاظ الاصطلاحية . ومثل هذا القول قل عن معجم غسلين .

ومعجم « قاموس سعادة » للدكتور خليل سعادة ماهو الا نسخة مغلوطة لمعجم بادجر الانكليزي العربي . وفائدة هذا انه يضبط لك الالفاظ ضبطاً متقناً يهديك الى ضالتك واما نسخته المخطوءة فانها تزيدك رسوخاً في الوهم ، لان صاحبها ادعى ان كتابه : « لم ينسج على منواله حتى الآن ، ولا يستغني عنه طالب علم او كاتب او مترجم او أديب او محام او طبيب او غيرهم ممن له صلة بالانكليزية ويود ان يرد مناهل العلم الذي وعته كتبها ومجلاتها وجرائدها [1] » مع انك اذا فتحته لتطلب المادة التي تنقر عنها ، لا تجد لها ذكراً ، لان بادجر لم يذكرها .

ولا أتعرض لسائر دواوين اللغة فانها في حاجة عظيمة الى اصلاح وتهذيب ،

---

(١) هذا كلام المؤلف بحرفه في المجلد الاول في الصفحة ٢٤ في السطر ٤ وما بعده . اننا لا نريد ان نقول كل ما أورده الدكتور سعادة يرى في معجم بادجر ، بل نقول ان ما ورد في بادجر جاء بصورته في قاموس سعادة ، حتى ان الالفاظ العلمية الواردة خطأ في بادجر وردت بخطإها في سعادة ، وهذا لا يغتفر له ، بعد ان قدح بالدواوين التي سبقته ، وبعد ان أظهر للقوم ان ليس من سابق قد سبقه الى وضع كتاب مثل سفره .

ولا سيا ما كان منها للمدارس ، فتكاد لا تفيد الطلبة فائدةً ، لانهـا لا تسعى لوضع الالفاظ العربية المقابلة للاعجمية ، بل تشرحها شرحاً ولا تزيد الباحث غناءً ٠

هذه كلمتنا نزفها الى من يُعنى بتأليف الكتب اللغوية حتى اذا ما شرعوا بوضعها يكونون على بصيرة مما يفعلون ، وهو الموفق لسواء السبيل ٠ محقق

فصح وشوارد

يظهر ان أسرة احمد بن يوسف الكاتب وزير المأمون العباسي رحمه الله ، كانت على الاكثر من حملة الآداب وكتاب الانشاء ، وقد طبع في اول سنة الحرب العالمية بمصر (١) كتاب من أجمل كتب الادب وأمتعها بلاغة وفصاحة وهو كتاب المكافأة لابي جعفر احمد بن يوسف الكاتب احد كتاب الدولة الطولونية بمصر ، وهو من ذرية سميه وزير المأمون على ما يظهر ، انتقل الى مصر ، وكان حياً بعد سنة ٢٥٠ بدليل ما ورد في صفحة ١١٥ من كتابه « وطلب ابو العباس بن بسطام الدستورات القديمة ليعتبر بها رعبر الضياع فأخرج اليه ما كان لسنة خمسين ومائتين وما قبلها » ويفهم مما قاله ابن عساكر ان لاحمد بن يوسف كتاب المكافأة وكتاب حسن العقبى ومن ذلك يستدل ان كتاب حسن العقبى الذي ورد ذكره وبعض قصصه في آخر الكتاب المطبوع هو كتاب آخر للمؤلف على ما يظهر سقط اوله فالحق بعضه بآخر الكتاب الاول وموضوعاهما متشابهان الا قليلاً ٠

وكتاب المكافأة عبارة عن ٧٣ قصة قسمت الى ثلاثة أقسام في المكافأة على الحسن والمكافأة على القبيح وحسن العقبى ٠ وهذه هي التي نرجح انها قطعة من كتابه الآخر ٠ لسنا بصدد بيان فضل تلك الحكايات التي أوردها ٠ ففي الكتب التي طبعت من آثار العرب حتى الآن ما فيه الكفاية ٠ ولكننا نريد ان ننوه دنا باسلوب احمد ابن يوسف الذي هو من اعلى الانشاء في ذاك العصر الزاهر ، وتلك الحكايات تحبب

(١) نشر السيد امين عبد العزيز كتاب المكافأة وطبعه بالمطبعة الجمالية بمصر ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م وقد وقع في ١٢٨ صفحة وقدمه الى العلامة احمد زكي باشا ٠

اليك تلاوتها المرة بعد المرة ، للطف أسلوبها وجمال تركيبها . وما يتخللها من الفصح والشوارد . وقد رأينا ان ننشر لقراء هذه المجلة جملاً جميلة منه أثرناها ، وألفاظاً بديعة تخيرناها من ذلك قوله :

كنت أجاهد في مؤونة ولدي واذا وقف امري صرت الى اختي فقلت اقرضيني كذا . في جوارنا امرأة نطاق قد أوجعت قلبي . سدد الله فكرك وأحسن امرك وكذلك سهمك . أخرج من ديوانه وثيقة على بعض المتضمنين فدفعها اليه بير تَمَجّنه منه . فقال وما يكون من مثلك فقال له ان لم يقدر في الزمان رفعتي الى منزلتك فلا تأمنه على حطك الى منزلتي فيكون مني ما تحمده . أطلقوه ففيه عظيم . ولم يبق الا ان تركض بعض بلاط هذا المجلس ركضة فتفضي الى السرب . طلبته الخيل والنجب ففاتها ولم يزل يوضع في البلاد حتى لحقه . ابعث اليه من يسحبه صاغراً حتى يحمله على خطة المطالبة . الخمس اعانة ابدك الله تصح لهذا الرجل في هذه العشية . تقدم الى صاحب الحمالة الا يعرض له . اذا لقيته فعرفه اني اورد المال عنه لئلا يورد المال مضعفاً . والله لوددت ان امر السلطان تنفذ فيَّ ولم احمل هذه العارفة فيه . يحسن لشيخ مثلي ان يتربح في المعروف . رام ان يخلصني بحصوله في موضع لا يخرج منه أخرى الليالي . انا أطلعك سراً على ان توثقني بأيمان محرجة انك لا تهرب عني ولا تحقرني . يسألوني اطلاق الرقعة الى ذوي حاجاتهم . فما ترحل النهار حتى وافى الرجل . تقاصرت امورنا وتغيرت احوالنا . فلما لحنا (عيننا) بما نطالب به . أشخصني واخي الى الحضرة . شكونا اليه شدة اختلالنا . وافاه رجل بمنزلة اثيرة عنده (عظيمة) تتأمل الشر في سجاياه . طعن في تلك الحجرة فأخرج اليَّ صندوقاً . لئلا يقع بكم بأس . وكان شهد الله أقوى الاسباب في دفع المطالبة عنا . قطعت من وسطه شبراً (خصيته) في بعض خرجاتي الى بغداد .

رأيت دكانه معمورة وهو متصدر فيها على احسن حال واوفاها . كان يعدني في كل شيء يأخذه الى الضُّنع (الصنع بضم الصاد — الرزق اي الى قبض الراتب) . ينغمس في الدواب يتجر فيها . علت سنه وضعف عن التصرف . ما أمضي حتى أبلي عذراً . اولاني في بعض اقاربي جميلاً فانتصبت الساعة لما يحتاج اليه . ما احسن

ما اهتدى هذا الشيخ الى اذكاري بحق قاسم وعطفي عليه · كان يقصرني على زي التجار ويمنعني من التخرق (السخاء) والسرف في الهيئة · اقبلت رعلة من الاعراب قدرتها برأي العين خمسين فارساً كانت من غير حيهم · لانجمع بين شعرك ووفرك · غلام امرد تأخذه العين · رأيت تبجيلي في حماليق عينيه · فلما كان بعد ذلك بسنيات (تصغير سنوات اراد به القلة) وانا في ضياع تقبلت بها ولي فيها غلة بمال جسيم · فاني لكامن في يوم من الايام حتى سمعت رجة شديدة · كثّر الله في الناس مثله · يسلطون الاعنات عليه · متى تعزم على بلدك والجار في البستان قد تحيف حدودك · ان حزبك امر في بلدك فلا تعدل به عني · كان له في كل شهر الف دينار نُزل يجيئه به عند استيجابه اياه · فاشي النعمة سمح النفس · وكانت له دار ضيافة وجرايات واسعة على ذوي الستر بالفسطاط · نزع الى اريافها فانتهى به المسير الى ضياع · رأى منه رجلاً جميل الامر · يوعز الى عمال مصر والشام بان يتلقوه بالتكرمة والتوسعة فيلحق امير المؤمنين في حال تشبه محله عنده · ان كنت استقصرتني فاحتكم في مالي فاني لا ارد امرك ولا ازول عن حكمك · خلفت شملا جماً ونعمة واسعة · اخرج امر السلطان (استصدر ارادة سنية) في اسقاط اكثر خراج ضياعي · سوّغك الله هذه الضياع · اعتصم الرجل بمحله من خدمة المأمون · ضاق بي المربض · تقضى امرهم ومات الرشيد بطوس وغلب الفضل بن سهل على المأمون بخراسان وخلفه على جميع امره وشجر الامر بين الامين والمأمون فظير المأمون عليه · فقدت من كان يؤثرني ويتحاش اليّ · فاني لجالس في منزلي في يوم قد اعوزني فيه قوت يومي . . . حتى دخل اليّ غلامي · فنهضت فلما دخلت قدمني واعظمني · ورد كتاب الوزير ايده الله في حملك لي حضرته على حال تكرمة ومعك نصف الرقعة ادخلني على المأمون ووأكد امري عنده حتى بلغت معه الى اخص احوال كتابه ومن وثق به في مهم امره · ذكرك الله واياه بكل صالحة · سرت بطوع عناني · حلف زوجها بطلاقها انه لا يخرج منه شيء عن منزله · وضع افطاري بين يدي فلم أطعم · بت بليلة ما بت بمثلها · نصصت له انفاق الوديعة · نصصت له انفاق الوديعة · فرجت والله عني ما توسمت اني املكها فكان الغم يقع بها فاما وهي في القدرة فما اسهلها

عليّ واخفها لديّ . قد سمعنا عذرك وعلينا عهد الله ان لقيناه ابداً الا قياماً . كثر مالي وتعالم الناس اقبالي . كانت له بنت قد عضلها وتعرض لعداوة خطابها . انك لحركتنا الى سعي ضائع . ركبوا على ثقة من انه يردهم . غدونا عليه فأحسن الاجابة . ادخلني الى دار قد فرشت باحسن فرشة (هيئة) .

انا مذ تكامل تمييزي احسب مالي وعليّ فاذا وهبت لي نعمة علمت ان عليّ فيها محنة وان الرغائب بالنوائب . وقد عشت في سلطانك ايها الملك في هذه السن العالية عزيز الجانب خصيب الافنية وشملي في نهاية من رفاغة العيش وليس من الجميل ان امسك عن قضاء حق النعمة عليّ لسلطاني وشملي واهلي وولدي وصيانتهم عاعداهم بنفسي . ان يسير الحيلة بما بلغ ادنى منازل المكافحة . عندي حيلة أجازيه بها على سوء صنيعه . حمله الاستنامة اليه بما رآه على تصديقه ولجج (اي الجأ جيشه الدخول في البرية) في البرية بجميع جيشه . على ذعر من ان تهلك بجولك (إثمك) اطو محبتك الى عن ابيك وعن سائر الناس وانصرف مكانوا . كان يستزير الفواسد من النساء في وفور حاله فزارته امرأة كانت ربيطة لجلاد بالسوط وعلم الجلاد بذلك فبكر اليه . فان رأيت ان تهبها لي فلك منها عوض وليس لي عنها معدل . شد بالمقابين (خشبتان يشد بهما المضروب بكيفية مخصوصة ليمتنع من الضرب) . هدئت وقدة (اشتعال) الفتنة . وبين يديه حواء (سوط) يحتاز به ما يحصل له من الابل . رجل حسن الطريقة متعالم بعفاف الطعمة . كان حلو المشاهد مضطلعاً بما يسند اليه . تأدى خبر عدي الى ابنه على الصحة فلم يخرق فيه (تأنى في الاقتراض منه اي في القصاص منه ولم يتعجل شأن الاخرق) .

وأقام يتتبع غوائله ويعمل الحيلة في اقتراض وتره . ظنوا به انه وافى لحمايتهم وحسن المدافعة عنهم ليقضيهم سوالفه لديه . اذ كانت الاحوال بيني وبينكم وكيدة . رجعت يا ابن الخنساء الى لؤم اصلك وفساد مركبك ثم علاه بسيفه . راثت دابتي بحيث تقع عليه من رحبة مبلطة لداره فأمضني (آلمني) وامر الغلمان بترجيلي وضربي فركبتني ايديهم ثم حلف الا ابرح حتى اكنس روث دوابي بيدي في كمي . عمد الى سموم وحيّة (سريعة) فجعلها في قوارير . ان كان الامر كما قالوا . فتأخذ

بطائلي منه · تجرم عليه فأطال حبسه · لو امرنام ما بلغنا بهم ما بلغوا بانفسهم من التنويه والشهرة · رأيته قد تهيّب معاركتهم · اني قد ارتعت فهل ذلك يدّن فيّ وكنت أداجنه (أداهنه) و يسرني حؤول امره · ما اجد قلبي يطيق مواقعتهم · تحصن منهم بالانهزام فان خيلك انجى (اسرع) من خيلهم · بلغ الى سواده (سواد الامير ثقله ومعسكره) ·

نفست عليه بالرأي (اي حسده عليه وضن عليه بخيره) واستعملت مغالطته · استأمنت الى عامر لحال كانت بيني وبينه · ولأن تمادى في مسيرك حتى تدخل مصر فتجد فيها الرجال والكراع والمال وتملك بهـا اختيـارك · فرد ذلك عليه وذكر انه لا حاجة له بشيء منه فثقل ذلك عليه · ما ينبغي ان يثق السلطان بمن لم يكن لعشرة الف دينار في عينه قدر على طرف من اطراف مملكته · قد كنت انفذت اليّ طائفة من برك فرددتها عند وقوع الاستغناء عنها · بي اليهم امسُّ حاجة · قد انضوى اليه فحمي به ضياعه واملاكه · اخرج حكايته في ترمته (الزّمت طائر يتلون الواناً متغايرة) وكلامه · بلغني انك تتنادر بي ولك في الناس مندوحة فاحذرني فانك ان وقعت لم ينفعك ابن المدبر ولا غيره · (مرزكن — شقفة زهور) · وكان ما أوقعه به من اجل متقدم سوالفه اليه ·

انشدك الله ان تعرضت لي ولا ترسمت بعداوتي · فقد اجتهدت في استصلاحك فلم اصل الى ذلك · اجمع الشخوص عنها · حلف له بالمحرجات انه لا يألو حرصاً في تزيين آثاره وتطييب اخباره · فكأنه اشتد على انهماكه في الرمي لي وليس في يدي غير سيف وشرخ (نصل لم يركب عليه قائمه) فانا على هذا حتى نضب النهر ·

برم بكيد الكتاب (سم وضجر) صاحب البذرقة (صـاحب الخفارة) انما انا وليك ومقام صنيعة من صنائعك وصوب رأيه فيا آثره · ايهـا السيد نحن مائة عيّل على فلان المتقبّل وقد ضاع شمله لحبسه فانق دعوة تعرج الى الله منافيك · (اول ما وافاه الامرأة ، الامرأة لغة ضعيفة في المرأة) التي قال لها يكون دعاؤك في السحر هو انجع له ·

حلف بالمحرجات انه لا يشاقه · حلف فيه بوكيد الايمان انه لا يحـاربه · ذكي

الروح هادي الـذي يذكر انه قرابة لابن يعفر القائم كان باليمن وكان بمصر في دون قومه من شاهد ابن يعفر وسمة امره بالخروج اليه · وانما يقتل الامير من قاد الجيوش وتطعم بحلاوة الامر والنهي فيه وتمكن من الرئاسة ثم عدل به طبعه الى الخَوَر (الضعف)· فان اكثر الفضائل انما تظهر بحسن الارتياض · درج بهذا التدبير فظهر من شجاعته ما لم ير في آل يعفر· جالسة على نمط ارمني (النمط ظهارة فراش ما) نكبها الزمن وزلت به النعل حتى اصارها الى عارية ما تستتر به مما عليها فتبينت الدموع تدور في عين الخيزران · خافت ان تدخلها رقة · وقولك وانت كالحة في وجهي · كأنك حمدت لي عاقبة امري في قطيعتي رحمي · بعثت اليها ما أعاد اليها حالها وكف اختلالها · تأدى اليه الخبر بوفاة ··· دفع عنهم وقدة البرجان· كان أغلظهم كدحاً عليه ··· دعا بتليس (كيس من خوص) من شعر بطول ميخائيل فأدخل رجليه في قرارة التليس · امرهم ان يعدوا طعاماً كثيراً مثل ما يعد في الاعياد · اجمعوا على الاشتمال على سيوفهم والدخول اليه وقتله ففعلوا ذلك · جلسوا للمشاورة فيمن ينصب بمكانه واستشرف كل واحد منهم الى ان يكون ملكاً · استشرفوا الى ذلك ورأوا موضع السداد منه · ومما نقله ابن المقفع عن الفرس وتعاله العرب · أغار عليَّ متملك الحبشة بفرط تعديه وسوء جواره · قصدت الملك مستتراً به ومستجيراً منه · فلما نزل جميعهم أحرق المراكب · ان لايحسن بكم التعذير في القتال فتهلكون ولكن جدوا جدَّ من لا نجاة له في البحر · استعمل من فرط الاستقصاء على ارباب الخراجات واخراج البقوط عليهم فثقلت به وطأته على الناس (البقط ان تعطي الرجل البستان اوالارض على الثلث اوالربع) · كتب يوماً رقعة تشتمل على ما كرهه ابن الادبر من التغميز به والانتقاص له ويشير فيه باشياء تفسد محله · اعملوا بي كل ما تؤثرون من السوء ولا تردوني الى يد الامير فاني هربت منه · يكون لهم بذلك عارفة عند الامير · اخذ يتضوّر ويتأبى في سياقته حتى قرب من الدار · لا يؤمنكم منهم احد فجمعوا له فأتى على آخرهم · كان معاشه من التوصل بكتب الولاة الى معامليهم · استخبرني عن صناعتي فحسنت عنده بان قلت انا تاجر في الغلات · خنقه بتلك الاوتار حتى فاظ (مات يقال فاظ

نفسه وفاضت بتعدي ولا يتعدى) واذ وفينا ما وعدناك به من اخبار المكافأة مارجونا
ان يكون ذلك عوناً للاستكثار من مواصلة الخير ··· رأيت ان اصل ذلك حفظك
الله بطرف من اخبار من ابتلي فصبر فكان ثمرة صبره حسن العقبى · سفور الحالة عن
ضدها حتم لا بد منه · حسن الادب مع الرب عز وجل يحسن الظن في مواتاة
الاحسان عند نهاية الامتحان · لما ولد يتشطر ويلعب بالحمام · صيري بها الى ابنك ·
صلح ما كان التاث من امرنا واطمأنت نفوسنا ممن كان أخافنا · غلطت بي ولبست
الرسالة الي · وافيناه بين يدي البرج · فقال وتخلف عنكم شيء مما اودعتموه فقلنا
نعم · فرأيناه لما فيه من فضل النفس وكرم السجية اهلاً لان نبثه وجدنا فأخبرناه ·
وأرجو عون الله عليه · عرضناها (الاشياء) على ثبتها عندنا فما غادرت شيئاً منه ·
ولم نجد في الجماعة من قبل شيئاً مما بذلناه وانصرفوا · كان طويل اللسان مخشي
الغضب فاني لجالس بين يديه في داره بمدينة السلام حتى دخل علينا شاب حسن
الصورة رث الهيئة · فأكب عليه فقال : كان تجمله اوفى من عائدته · تمسك بهذه
الى ان انظر لك في عائد عليك من الشغل · اعرض عنه واستثقل جلوسه بين يديه :
ليس يشبه هذا اللقاء ما لقيتني به في الاولى · لو عرفت خبري لقدمت عذري ·
كنت مع تضايق حالي امسك نفسي عن المسألة · رجلاً ظاهر اليسار من التجار ·
شرق منزلي بروائح الاطعمة · فوالله مارآني أهلاً لذلك · هم يدعون الله في الاحسان
اليك واخلف عليك · أعطوني في معونة رجل من ابناء النعم اختلت حاله · فيما تهش
اليه من التجارة · اشتر له بها ما يصلحه من المتاع وبصره به · دخل في جملة التجار
وجلتهم · رغب له عن الموضع الذي سكنه ودعاه الى منزل بالقرب منه · دخل
ابو يوسف مع كافة من دخل · وصله بالمهدي واسنى رزقه · يحقدون عليه سوالفاً
منكرة · أخذ خطه بما أعلم انه لا تصل اليه يده · لان أباك كان من اخواني فجزيته
الخير على رعايته والدي فيّ · كانت لي بضاعة أعود بفضلها على شملي · خرجت أريد
الفسطاط في رفقة كثيرة الجمع · فلما كان منتصف طريقنا وافى جمع من الصعاليك ·
ولم أزل ان سوغت واحداً منهم جميع ما كان معي ودخلنا الى الفسطاط ونحن فقراء ·
ردت عليّ جدتي وتطعمت الحياة · كنت معاملاً له وكان له محل (مكانة) فرحت

اليه فاخبرته فوالله ما ارتاع ولا اضطرب · ولم يزل في خبره الى ان توفي · رماه الثلاثة بثلاثة أسهم في مقاتله فطفى (مات) · الحمد لله الذي قبض يدك واضرع خدك (اذلك) · سلم اليّ من ابنه اذكى صبي وألطفه · استقبلني كل خاصة الملك بالنعم · انحسرت عنك المحنة · وصلني بطيب قوّمته عشرين الف دينار · أيسر بعد الخلة والتلفيق في المعاش · ارفع اليّ عدة من بقي من الزوار لأتقدم في برهم · كان كامل الادب ظريف الشاهد · فوضع شهد الله يده على اسمه وحلق · لو قضي شيء لكان وأحسن الله جزاءك على ما قدمته من العناية بي · كانت بيني وبينه سوالف ترعى ويحافظ عليها جدّ بي في المطالبة وأخرج عليّ بقايا لعقود انكسرت من آفات عرضت لضياعها · فانت شكي انه لا يصل الى شيء أخرجه فحملت عليه الحجارة وطولب أعنف مطالبة · يشهد الله انا ما نصل لك اليوم الى ما يقيمك فضلاً عن شيء تؤديه · ألويت (مطلت) بما بقي عليك · آثرنا صيانتك عن خطة المطالبة هذه المدة فان أزحت العلة فيها والا سلناك الى · ولو كان لي شيء لصنت به نفسي · فان رأى السيد رعاية السالف بيني وبينه وستر مُحلّفي كان أهلاً لما يأتيه · رجوت من الله عز وجل ما لا يخلي من رجاه · اكتب اليه اعرفه رزوحك وقصور يدك عن هذا المال فان سهل والا نجّمه عليّ وعلى رجالي حتى تقاصوا به في كل نجم · تقاصرت يده واختلت احواله · لولا انك تبسطنا بمناجاتك والمواظبة عليها لكنا بمنزلة ابراهيم في الانقطاع من كلامك · امتعضت والله فيما لحقه من تعسف هذين الرجلين فنزّلت هذا القول لارد به الاصغار عنه فصلحت حاله ورجع الى افضل ما كان عليه · كانا يكيدان كل من ذكر بالتقدم في معرفة · وكانت معرفته اوفى من توفيقه لانه ما تمّ له عمل قط · أنفذ مستحثاً في احضار ··· من مدينة السلام فوافى · فاخرج اليه حتى تتأمله وتخبرني بالغلط فيه · كل هذا بعين محمد واحمد وسمعهما · الح غزونا على الروم ونالهم منا مكروه عظيم · نظر الى راهب محبوب تتعالم الروم زهادته فأنزله من متعبّده · اشتد الحصار ونزع السعر وتحلق المأكول وشاع الجهد · عجوا (الصياح مع رفع الصوت) الى الله · تشرفوا من الحصن فاني ارجو ان يكون الله قد فرج عنا · كان عميد الجيش بافضل سلامة الى اليوم حتى سمع ضجتكم في المدينة

فوضع يده على قلبه وصاح قلبي قلبي ثم طني · فوجدنا في تلك الابنية من القمح والشعير ما وسع المدينة وأعاد اليها خصبها · وكفينا جماعتهم من غير قتال · استيطر قلبه وكسف باله · فلما تخفضت دولة اخثنيت · اعتور ضياعي العال وأضاقت حالي · ووالله ما عانيت مخوضة قط · كانت مقرباً باول ولد حمل لابي الجيش · وصفني بما لا يوجد في قدرة احد الا بالله عز وجل · وعججت الى الله تعالى في سري بتوفيق · تمسكت من الاخلاص لله عز وجل بما لا يصل اليه من ساح في الجبال خوفاً من شماتة اخي بي · فلا تستصغري من كان الله مادته وعليه مدار ثقته وتعويضة اكتسبت هذه المرأة بمحلها من ابي الجيش مالاً كثيراً وقفت لجماعة من وجوه البلد حوائج خطيرة · اقتصت عليها القصة وحلفت لها ان شحذت ابي عليَّ حتى يمنعني من النظر في الكتاب لأخرجن عنهم الى أبعد غاية · تضمنت لي بتسكين فَوْرته · هذا والله سيرنا في ولدك فاقعد فيه بكل جميل · وما برح حتى كان ايسر من في المملكة وتربت النعمة لديه وولده حتى وازت نعم الخلفاء · كان لي مجلس في ديوان الانشاء قليل الجدوى عليَّ وحالي حال لا تنهض بما يحتاج اليه المقتصد ·

انصرفوا الى ما عقدوا عليه امرهم من الاجتماع · جاءت مطرة تطرب الوزير فيها الى الشرب لتشاغل الرشيد في دعوة · خذ هذا المال وسأنظر لك في الوقت بعد الوقت ما يزيد في اصطناعي لك · لم يمتحنه الا بما يوجب له مثوبة او يمحص عنه كبيرة · برم بمقامه فيما قصر عن تأميله واستطال من المحن ما عسى ان ينقضي في يومه وخاف من المكروه ما لعله ان يخطئه · ولله تعالى روح تأتي عند اليأس منه يصيب به من يشاء من خلقه واليه الرغبة في تقريب الفرج وتسهيل الامر والرجوع الى أفضل ما تطاول اليه السؤل ·

صدقت وبررت يا اخي · ذكر ابن الاعرابي الاصمعي فقال كان حسوداً نفوساً كذوباً · اوصيتك فلاناً خيراً · تقول العرب أوصيتك اباك يريدون بابيك وأوصيتك جارك يريدون بجارك · (معرَّب اتى عمان مثل أشأم واعرق وانجد دخل الشام والعراق ونجداً · اشهر دخل في الشهر مثل أحرم دخل في شهر حرام) مغالبة العلم بالحجة لا بالسلطنة · الميناء الموضع الذي ترفأ اليه السفن ·

هذا وانا نوصي المتأدبين بالرجوع الى مدارسة هـذا الكتاب الصغير الحجم الجم الفوائد لطلاب الفصيح .

محمد كرد علي

آراء وافكار

الامام الصغاني

— على ذكر كتابه « يفعول » —

من فرائد عقد الأئمة المجلّين في مضمار علوم اللغة والفقه والحديث الامام الحسن ابن محمد بن الحسن الصغانيّ او الصاغانيّ نسبة الى صاغنيان من بلاد ما وراء النهر . ولد في مدينة لاهور سنة ٥٧٧ هجرية وتوفي في بغداد سنة ٦٥٠

وكان مؤيّد الدين بن العلقمي وزير المستعصم بالله يحب العلم ويبالغ في اكرام العلماء والادباء والشعراء فقرّب اليه الامام الصغانيّ وأجزل له الرفد والعطاء وسهّل عليه التفرّغ للتصنيف والتأليف حتى كانت طائفة كبيرة من كتبه مصدّرة باسم هذا الوزير ومهداة اليه .

وقد بلغ ما صنّفه في اللغة والفقه والحديث ٣٢ كتاباً ولكن نحو ثلثها ليس لعينه اثر ولا يُعرف عنه سوى الخبر . ومن هذه الكتب معجمه المشهور المعروف باسم « العباب الزاخر واللباب الفاخر » في ٢٠ جزءاً جمعه من أشهر معاجم اللغة وجرى فيه على طريقة الصحاح ولسان العرب فوافته المنية قبل الفراغ منه . وكان قد بلغ فيه الى مادة « بكم » من حرف الميم فقال فيه بعض الظرفاء مورّياً :

« ان الصغانيّ الذي حاز العلوم والحِكَمْ
كان قصارى امره أن انتهى الى بَكَمْ »

ومنها في اللغة « مجمع البحرين » في ١٢ جزءاً و« التكملة والذيل والصلة » في ٦ مجلدات و « الاضداد » و « أسماء الاسد وكناه » و « اسماء الذئب وكناه »

وكتاب «فعالٍ» أورد فيه ١٣٠ كلمة على هذا الوزن وكتاب «يفعول» وهو موضوع الكلام في هذه العجالة .

كان هذا الكتاب الى الآن — ككثير من كتب الصغاني — محفوظاً خطاً في بعض خزائن الكتب . فرأى حضرة العلامة الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب مدرس التاريخ الاسلامي بالخلدونية والمدرسة العليا للآداب واللغة العربية في تونس ان يقرب تناوله من طلاب العلم والادب تسهيلاً للانتفاع بفوائده فعُني بنشره بعد تصحيحه والتعليق عليه بكثير من الحواشي والايضاحات ووطأ له توطئة أثبت فيها ترجمة المؤلف وشيئاً من شعره واسماء كتبه وموضوع كل منها واستدرك عليه في آخر الكتاب ما فاته من الاسماء على وزن يفعول وعددها ١٤ وشرحها شرحاً جلا غامضها وكشف عن معانيها حجاب الخفاء والابهام . اما الاسماء التي جمعها الصغاني في كتابه فتنيف على ٤٠ وقد رتبها على حروف المعجم وعني بضبطها وتفسير معناها والاشارة الى ما ورد منها في كلام العرب نثراً وشعراً .

وهذا الكتاب المفيد مطبوع بمطبعة العرب في تونس وفيه بعض غلطات مطبعية منها «جليا» وهي آخر كلمة من خطبة المؤلف صوابها «حُليا» جمع حَلْي . و «ابن سيدة» في ص ١٣ س ١٢ وقد تكررت هذه الغلطة غير مرة في الشرح وصوابها «ابن سِيْدَهْ» بكسر السين وسكون الياء وفتح الدال وسكون الهاء وهو صاحب المحكم والمخصّص . و «يغشون به» في ص ١٨ س ٥ من بيت شعر لكثير صوابها «يغشون بابه» ليستقيم الوزن والمعنى . و «يوماً ينسادون» في ص ٢٨ س ١٤ من شعر لعدي بن زيد صوابها «يومَ ينادون» و «خير لها خشيت جحرة» في ص ٣٢ س ١٤ من أبيات لعدي المذكور صوابها «خير لها ان خشيت جحرة» ليصح الوزن والمعنى . وهنالك غلطات أخرى يسيرة يدرك القارئ صوابها غير محتاج الى التنبيه عليها .

وجملة القول ان حضرة الاستاذ بتصحيحه ونشره لهذا الكتاب قد خدم اللغة العربية خدمة جليلة يذكرها له القراء بالشكر والثناء .

القاهرة : اسعد خليل داغر

الترجمة والتعريب

« تعست العجلة فانها من الشيطان »

منهج جديد في المناظرة

الى حضرة العلامة « محقق » :

طالعت الحاشية في ذيل الصفحة الاولى من مقالتك « العرب واخبارها في التاريخ » المدرجة في الجزء التاسع من هذه المجلة فاذا بك يا سيدي قد حملتَ على كتاب هذا العاجز الضعيف « تذكرة الكاتب » حملة القوي القادر محاولاً ايهام القراء بان الخطأ عابث به ولاعب وآكل على تسعة أعشاره وشارب . ولكنه بالحقيقة لم يكن عليه أقل خوف من هذه المحاولة لان قراء المجلة ولله الحمد من نخبة العلماء المدققين فلا يصعب عليهم ان يفرقوا بين الغث والسمين . بل كان الخوف كل الخوف عليك ان يتهموك بالافتئات عليه والتجهم عفواً لمؤلفه غضاً من قدر خدمته للعلم ثماني واربعين سنة قضاها ولا نغر في التعليم والترجمة والتأليف . فبادرت الى الكتابة لا للذود عن حوضي بل للدفاع عنك ودرء خطر تعرّضك لهذه التهمة . ولك الحق ان تستغرب هذا المسلك الذي انتهجه الآن لانه يخالف المألوف في المناظرات اذ من عادة المحمول عليه ان يتصدى على الاقل لصد حملة المهاجم لا للدفاع عنه . ولكني مع استغرابك له ارجو ان تستصوبه فتُقره وتضافرني على تعميمه بين رجال النقد ومعاشر المتباحثين .

اما سبب احتفازي للدفاع عنك فلاني أمتّ اليك بصلة أدب هي عندي أعود من صلة النسب . فليس لحملتك عليّ او على كتابي أقل تأثير في هذه الصلة المتينة . وبعين هذه الصلة أرى السبب الحقيقي الذي ساقك الى صدم كتابي هذه الصدمة المنيفة التي عرّضتك لتهمة تعمد الهضم والبخس وانت منها بريء براءة أسطع من ضياء الشمس . ولذلك وجب عليّ ان أتسارع الى جلاء الحقيقة وإزالة الوهم فاقول :

لك يا سيدي على اللغة العربية وأهلها غيرة تغنّى بها الركبان ، وفضل لم يختلف فيه اثنان . ولكن لديك من الشواغل الكثيرة ما يضيق به وقتك على رحبه وبتوزيعه عليها لا يصيب المستحق منها ساعة الا أقل من دقيقة . فاجتماع شدة ضيق الوقت

وفرط الغيرة على العمل — اياً كان — يقضي عليك بضرورة انجازه في عجلة تفوق حد الوصف بل تشب عن طوق التصور · والعجلة كما لا يخفى عليك مزلجة الخطل ومدرجة الخطإ والزلل · خذ مثلاً هذه الحاشية التي هي موضوع كلامنا · فانك طالعتَ المنشور في كتابي عن النعل عرّب وما يشتق منه ثم راجعتَ كتب اللغة عموماً وتاج العروس وكشف الظنون خصوصاً وتفرغتَ بعد ذلك لكتابة صفحة كاملة في المجلة على هذا الموضوع · فهذه الامور كلها لا يتسنى لغيرك إنجازها بعد التروي وإنعام النظر في أقل من ثلاث ساعات · ولكنك للعجلة التي اكرهك ضيق الوقت على ركوبها لم تقض في هذا العمل سوى دقائق قلائل تعد على الانامل ·

بهذه العجلة طالعتَ كتابي ولشدة حزّبها لك لم تمهلك ان تكمل تلاوة المكتوب فيه عن هذه المادة · فاقتصرت على قراءة نصفه الاول وأثبتّه في الحاشية مشفوعاً بقولك « اه · » وهو لما ينته بعد · فلو اكملتَ تلاوته لوجدتني أقول : « فبالتعريب نقل مثلاً الكلمات الآتية بالفاظها ونقول : سينماتوغراف وبيسكل وأوتوموبيل وغيرها كالتلغراف والبنك والفونوغراف والتلفون · و بالترجمة نعبر عن معنى ثلث الكلمات الاولى بقولنا : صور متحركة ودراجة وسيارة وقس عليه » · لو تدبرتَ هذا النصف الاخير بعين التروي والتبصر لما رأيتَ فيه أقل شيء يخالف نصوص معاجم اللغة على التعريب كما سيأتي بيانه ولكفيتَ نفسك عناء المراجعة لكتب اللغة في ايراد ما يؤيد كلامي كل التأييد ولم تقض باطلاً وقتك الثمين وانت في اشد احتياج الى كل ثانية منه ·

ولكي تزداد ثقة القارىء بصحة ما جاء في كتابي عن التعريب أنقل في ما يلي بعض ما ورد في معاجم اللغة عنه · قال الجوهري في صحاحه : « وتعريب الاسم الاعجمي ان تتفوه به العرب على مناهجها · تقول عربته العرب وأعربته ايضاً »· وهذا القول نفسه قاله ابن منظور في معجمه لسان العرب · وقال صاحب التاج : «وتعريب الاسم الاعجمي ان يتفوه به العرب على منهاجها » · ثم قال بعيد ذلك : « وعربته العرب وأعربته اذا تفوه به العرب على منهاجها · وليس في قولهم عن الترجمة ما يخالف قيد شعرة عن كلامي عليها في كتابي · وقد أضربتُ عن ذكره خوف الاطالة · فللمستزيد ايضاحاً ان يراجع الكلام عليها وعلى التعريب في معاجم اللغة وفي

كتاب « المعرّب من الكلام الاعجمي » للجواليقي و « شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل » لابن خفاجة و « أدب الكاتب » لابن قتيبة وغيرها ·

بقي يا سيدي قولك عن الترجمة انها معربة عن الكلدانية فني ذلك خلاف لا محل هنا لاستيفائه · ولكن هبني سلمتُ انها كذلك وانكرتُ حجج الذين يدّعون اشتقاقها من الرجم بالحجارة او من الرجم بالغيب فهل ينقص ذلك شيئاً من قدر استعمالها وقد أثبتها علماء اللغة ووردت في دواوين الشعراء الاقدمين ؟ اولستَ من أدرى الباحثين بكثرة مافي لغتنا من الكلمات المعربة من قديم الزمان عن لغات الامم المجاورة لنا ؟ إذن الترجمة كانت ولا تزال خير لفظة نستخدمها للتعبير عن نقل معنى الكلمة او الجملة او المقالة او الكتاب من احدى اللغات الاجنبية الى لغتنا العربية ولنا بعد ذلك اذا شئنا ان نستعمل النقل او الاستخراج او غيرهما من المترادفات · واما الكلمة « تعريب » فاستعمالها في هذا المعنى مخالف لما وضعت له ولا يُقدِم على تغيير الشيء بلا اقل مسوغ عن وضعه الا من يشاء الخروج على اللغة ولا سبيل الى ردعه ·

وقصارى ما أتمناه بعد هذا ان ترد عليك مقالتي هذه في يوم نعيم اي حين يسمح لك وقتك الضيق وأشغالك الكثيرة بالتفرغ بضع دقائق لمطالعتها بروح الرفق والموادة وعين التأمل والتدبر · فيتضح لك اني لم اكتبها الا تداركاً لما قد تتعرض له من الاتهام بالتحامل عليّ · لاني واثق كل الثقة ببراءتك من هذه التهمة كما تقدم الكلام وشعوري من نحوك مفعم بالاعجاب والاحترام وخالٍ من اقل اتهام يوجب العذل والملام · فأنت بما فعلته بنية صالحة معذور وسعيك عندي حميد مشكور · واذا كان للوم سبيل فهو على العجلة لا غير · فهي المحمودة لا انا ولا حجتي · ولولاها لاتخذتَ ياسيدي الى نقد كتابي غير هذا الطريق وتحرّيتَ انتهاج سبيل التروي والتدقيق شأن المتصف بصفة التحقيق · ولولاها لما تسرعتَ وحكمتَ بالخطإ على تسعة أعشار مافي « تذكرة الكاتب » بل كنت على الاقل عكستَ الحكم فخصصتَ الخطأ بعشر مافي الكتاب وحكمتَ لتسعة أعشاره الباقية بالصواب ·

وفي الختام تفضل ياحضرة السيد الجليل بقبول تحية واحترام المخلص الشاكر ·

اسعد خليل داغر

وضع المعجم اللغوي

كان احد اعضاء مجمعنا (الاستاذ المغربي) تلا في احدى جلسات المجمع تقريراً بشأن وضع معجم لغوي أعرب فيه عن الصعوبة في وضع هذا المعجم ثم نشر التقرير المذكور في مجلة المجمع (مجلد ٥ جزء ٦ ص ٢٧٧) . وقد أرسل الينا الاديب الفاضل السيد محمد الكيالي استاذ التاريخ والجغرافيا في مكتب حلب التجهيزي — مقالاً رد فيه على التقرير المذكور وناقش كاتبه في ما سرده من الصعوبات التي تحول دون التعجيل في العمل وقد رأينا ان نلخص ما قاله تلخيصاً :

لا ينبغي ان نحفل بالصعوبات . ولا ان نقيس انفسنا على الافرنسيين في وضع معجمهم . ومهما حاول المجمع لايمكنه ان ينجو من اعتراض المعترضين على معجمه فعليه ان لا يباليهم وان ثقة ابناء العرب بالمجمع عظيمة فليكن على ثقة بان معجمه يلاقي حظاً واقبالاً منهم . ثم ختم رده ببيان تشوق الناطقين بالضاد الى هذا المعجم وان على المجمع ان يوافي رغبتهم في وضعه مهما كان الحال والا فان انتظار المجمع ان تمهد أمامه الاسباب وتذلل الصعوبات وتتوفر الآلات والادوات — امر يطول وفوات للمأمول .



« ملاحظات للفاضل صاحب الامضاء بخصوص تاريخ الجزار الموصوف »

« في صفحة ٢٨٢ من مجلة المجمع في هذه السنة »

١ — ان مؤلفه بلاشك الامير حيدر الشهابي صاحب التاريخ العام المطبوع في مصر سنة ١٩٠٠ وان لم يذكر فيه اسمه كما لم يذكر اسمه في تاريخه الكبير المشار اليه في النسخ المخطوطة التي وقفت عليها منه والدليل على ذلك هو انه يشير في مقدمة تاريخ الجزار اشارة واضحة الى تاريخه الكبير العام لا يبقى معها ريب بان المؤلف للتاريخين واحد وهذا : « وقد رمت بهذا المختصر في شرح حاله وتقلب أحواله حيث انا جمعنا في تاريخنا كل الحوادث الماضية من ابتداء ظهور الاسلام الى هذا الايام ... »

فمن يطالع التاريخين المذكورين لا يخامره شك بحقيقة قولنا .

٢ — لا يخفى ان الامير حيدر المذكور هو ابن عم الامير بشير الكبير ورفيقه

ومواليه في جميع احواله التي تقلبت عليه ومن ثم كان امين سره والواقف على خزانة كتبه ومراسلاته التي كانت ترد الى الامير الكبير من السلاطين والوزراء والامراء والشعراء ولهذا السبب تيسر له نقل كثير منها في تاريخه بنصها وان وقع التحريف فيها بالمطبوع والمخطوط لدى المعارضة والمقابلة يعرف ذلك بسهولة على من له اطلاع تام على التاريخ العام ·

٣ — ومن ذلك قوله في صورة منشور السلطان عبد الحميد الاول الى امراء البندقية بترجمتها العربية (عن التركية) التي كانت لا محالة عند الامير الكبير : (انخر الانظار) صوابها (انخر الاقطار) · وقوله : (قلعة بير الاغراض) صوابه (قلعة بلغراد) · وقوله : (من ملك السويس) صوابه (من ملك اوستريا) ·

٤ — على ان هرب احمد بك الجزار من مصر الى لبنان كان في حياة مولاه علي بك الكبير لا بعد موته بل هرب منه لخيانة ظهرت له من الجزار كما قرر ذلك الامير حيدر المذكور في تاريخه والجبرتي وطنوس الشدياق وغيرهم من مؤرخي ذلك العصر·

٥ — على من يروم طبع تاريخ الجزار المذكور — وهو شائق لما فيه من غرائب الظلم والمكر — ان يعارضه بنسخة مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت وبنسخة او اكثر من تاريخ الامير حيدر العام المخطوطة في المكتبة المذكورة او في غيرها لان المطبوع وقع فيه تحريف وخلل كثير ويظهر ان طابعه اعتمد على نسخة واحدة زاد عليها وحذف منها ما شاء والله ولي الصواب · دمشق : الخوري قسطنطين الباشا

~~~~~~
~~~~~~

مطبوعات حديثة

خطط الشام

« تأليف السيد محمد كرد علي طبع بمطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤٣ — ١٩٢٥ الجزء الثاني : ص ٣١٧ »

سبق ان وصفنا هذا السفر النفيس في الكلام عن الجزء الاول ، وبين أيدينا الآن الجزء الثاني وهو يتناول تاريخ سبعة قرون — من أواخر الربع الاول من القرن السادس الهجري (٥٢٢) الى أواخر القرن الثاني عشر (١١٩٨) فبدأ بالدولة النورية (نسبة الى نور الدين زنكي) ٥٢٢—٥٦٩ . ثم الدولة الصلاحية (نسبة الى صلاح الدين بن ايوب) ٥٦٩—٥٨٩ . ثم الدولة الايوبية (اي سائر بني أيوب ممن تولوا السلطنة او الملك) ٥٨٩—٦٣٧ وكأن المؤلف أفرد صلاح الدين بالذكر وجعله بنفسه دولة مستقلة عن بني أيوب وهو منهم ، تنويهاً بذكره ، وان كان ذكرهم جميعاً ، وجعلهم دولة واحدة لها نسبة واحدة ، أفضل في ما نرى . ثم انقراض الايوبيين وظهور دولة المماليك البحرية وظهور التتر ٦٣٧—٦٩٠ . ثم دولة المماليك ٦٩٠—٨٠٣ ثم عهد المماليك الاخير ٨٠٣—٩٢٢ . ثم الدولة العثمانية ٩٢٢ —١٠٠٠ . ثم العهد العثماني من ١٠٠٠—١١٠٠ فالعهد العثماني من ١١٠٠—١٢٠٠ وفيه خاتمة هذا الجزء .

ولقد جمع هذا الكتاب حوادث هذه القرون جمعاً كاد يكون شاملاً . ومعلوم ان هذه الازمنة هي من اكثر ما نحتاج اليه في دراسة تاريخ هذا القطر العزيز . ففيها كان معظم الحملات الصليبية . وفيها تغلبت الأجيال الطارئة على الشام واستصفت الحكم من أيدي العرب فلم يبق لهؤلاء من الامر الا قليله ومن الدول بل الاقطاع ، الا الشيء اليسير مما لا يعتد به وقد لا يطمع فيه . وفيها كانت فتن مذهبية ، اقتتل من أجلها ابناء الوطن الواحد ، بل الدين الواحد ، وفيها ايضاً عدَّ الملوك انفسهم اصحاب الملك ، فكانوا يقتسمون الوطن الواحد اقساماً ، يوصون بكل قسم منه لولد من اولادهم — فعل الرجل بماله بين بنيه . فكان من جراء هذا كله ، ان اشتد الخلاف بين اهل البلاد فاستحكمت حلقات الانقسامات السياسية ، واستفحل امر المنازعات

الدينية ، فتقطعت أوصال هذا القطر ، بعد ان كان الدين الاسلامي قد نسج شمله السياسي ، وانتج العربي قد حاك وحدته القومية ، او كادا . ولعل هذه التجزئة القتالة ، التي لا تزال تمضنا آلامها ، وتُعمل السياسة على نكء جراحاتها ، الحين بعد الحين ، نتيجة لتلك الحالة الغابرة . ونرى انه لا يتم لهذا البلد وحدة قومية متماسكة الاجزاء ، متوطدة الأركان ، لا تفعل بها دسائس السياسة أفاعيلها ، الا اذا عرف اصل الداء فعولج بناجع الادواء . فجمع حوادث هذا القطر ، من تضاعيف كتب الغرب والشرق ، وعرضها صورة ناطقة تمثل حالة البلاد على نحو ما فعله الاستاذ ، مسعى جليل ، وخدمة قيّمة ، في سبيل الغرض الذي أشرنا اليه . وأجاد المؤلف ايما اجادة في وصف الدولة العثمانية بعهديها : الحادي عشر والثاني عشر . فمثلها تمثيلاً سويّاً . حتى ليخيل اليك انك تراها بعينك وتشهد فظائعها بنفسك .

ومما هو حري بالاعتبار ، ان هذا الكتاب على ماجمعه من حوادث الديار الشامية ، وما تعرض له من ذكر لبنان ، ولا سيما ايام بني عثمان ، لم يرد فيه شيء يدل على هذا الاستقلال الذي يزعمه له بعض منا نحن ابناء لبنان ، حتى ولا نزعة من القائمين كانوا بأمره الى مثل ذلك ، ليجعلوا هذا الجبل قائماً بنفسه ، منفصلاً عن هذا القطر الذي هو جزء منه ، وتتمة له .

ومما يجوز ان يؤاخذ به الاستاذ انه جرى في كلامه عن الفرق الاسلامية مجرى مؤرخي تلك العصور التي كتب تاريخها . يوم كان هؤلاء ينكرون الاسلام على من فارق مذهبهم وخالف رأيهم ، ولو انه اتخذ الاسلام ديناً ، وعالن به على رؤوس الاشهاد . وهذا كما لا يخفى اسلام ابتدعته عصور التعصب غير الاسلام الديني الاجتماعي الذي عرفه صاحب الرسالة محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) ، ودعا اليه . ولا احسب انه يرد على ذلك ان ما كُتب انما كُتب عن تلك الايام ، ما دام قد كُتب لهذه الايام .. من ذلك انه قال عن آل تنوخ وآل معن انهم كانوا « حجازاً في أعالي سواحل لبنان او جبال فنيقية (كذا) بين املاك الصليبيين واملاك صاحب دمشق .. ولذلك كان يتنازعهم المستولي على دمشق والمتولون للساحل . ولكن خدمتهم للمسلمين اكثر بالطبع وهواهم مع ابناء دينهم » . وهذا صحيح مشهور .

ثم قال : « وعلى نحو ذلك كان الدروز وقد قاتلوا في صفوف المسلمين فأظهروا من الشجاعة والنجدة ما تقر به العيون » . ففي هذا الكلام فضلاً عما تقدمت الاشارة اليه اخراج لبني تنوخ وبني معن عن الفرقة الدرزية التي عرفوا بها . واذا كان ابن معن قد اختلف في مذهبه اختلافاً لا قيمة له في ميدان التحقيق التاريخي . فتنوخ لبنان لم يكن مذهبهم موضع خلاف البتة . ولو انه قال : « وعلى نحو ذلك كان سائر الدروز » كان ثمة موضع للنظر . ومثله ما قاله بعد ذلك عن فخر الدين بن معن . ولا يملي قتال الدروز للصليبيين ولا سيما من كان منهم في ساحل لبنان وما اليه مما كان في قبضة الصليبيين ، الا بعامل الاسلامية . كما قال المؤلف عن الموارنة : « كان هوى الموارنة لمكان الدين مع الصليبيين » .

وكنا نود ان الاستاذ الرئيس أضاف الى هذا الكتاب مصورات جغرافية تعين على فهم الحوادث وتعرف منها مواطن المواقع . او في أقل ما يكون — ان تترجم اسماء بعض المواضع ولا سيما الحصون التي يرد ذكرها اثناء الكلام وليس لها من الشهرة في هذه الايام ما يهدي الى مواقعها . وكان من المفيد لو وضع للاسر الحاكمة شجرات يرجع اليها في معرفة الانساب ، فتجعل حداً لهذا التشويش التاريخي الذي تجره تلك الاسماء المتقاربة ، والالقاب المتماثلة التي كان يكثر التلقب بها . وان تضبط الاعلام ولا سيما الاعجمية حتى يعرف صحيح لفظها . وان تفسر بعض المصطلحات الغريبة مما لا عهد للعرب بها من قبل ولا معرفة لنا بها اليوم .

هذا ما رأيت ان الفت اليه نظر الاستاذ فلعله يستدرك في طبعة جديدة ما عسى ان يراه حرياً بالنظر . فيزيد في قيمة الكتاب ، ويضيف الى حسناته حسنات .

عضو المجمع العلمي
عارف النكدي

* * *

كتاب البينات

« وهو مجموع مقالات في الدين والاجتماع والادب والتاريخ ، كُتبت »
« ونشرت في أزمنة متفاوتة ، مبتدئةً منذ عام (١٩٠٦) للميلاد ، والمطبوع »
« منه الآن الجزء الاول فقط ، عدد صفحاته (٢٢٨) »

— لمؤلفه —

« الاستاذ المتبحر الجهبذ العبقري الشيخ عبد القادر المغربي الشهير »

(اني بصرتُ الى العليا فلم ارها تنال الا على جسر من التعب)

كل نزعةٍ — تحاول بها الطفرة او العروج الى مستوى الامم البالغة الشأو البعيد من الرقيّ الاجتماعي المؤدي الى استجماع القوتين المادية والمعنوية وتوفرهما مكافحةً لعوارض الحياة والتماساً وتحصيلاً لرفه العيش ودعته وسعادته — انما هي ايم الله باطلة كالظل خداعة كالسراب ما لم تخلص العقائد والاخلاق والتقاليد من أدران تسربت اليها وامتزجت بها في عصور الظلمات المنجبة لتمادي الغباوة والجهل ثم تصفو من شوائبها وأوضارها بانواع من جهود نوابغ المفكرين وأساطين أهل العلم بحيث يجلونهـا للناس نقيةً وضيئة كمرآة الحسناء او وجهها . وذلك انما يستتب بوضع مصنفات من هذا الضرب واضحـة المنهـاج ناصعة الدليل قوية الحجة تنسج على أساليب محكمة التبويب والترتيب سهلة التراكيب تجمع بين الانسجام وصفاء الديباجة وصدق البيان حيثما تشربها عقول المطالعين من العوام شرباً كما يشربون الماء النمير في الهجير بعد الظمإ الكثير فتجري مفاهيمها في مداركهم وتتغلغل متسربة الى أعماق شواعرهم كتسرب ذلك الماء الى أوردتهم ممازجةً كريات دمائهم فتزيل فضولها وتعدّل قوامهـا وتطهر عناصرها الى حد ان يعيد اليها صحتها واعتدالها اللذين لن تتوفر أسباب الحياة وتستقيم نواميس كيانها ومعدات بقائها الا بهما .

هذا هو اليوم داء الشرق العضال — اي محاولة تحدي الامم الراقية بسطةً ومنعةً وثروةً وقوة قبل ان نمهد لها الطريق بتهذيب النفس وتثقيف الاخلاق وترقية الوجدانات وتحرير الضمائر من غلبة الاهواء والتقاليد — أجل ثم أجل هذا هو المرض

المزمن الذي قلّ من نطس الأساة الذين نسميهم مصابيح الأنام وأمراء الاقلام من تفطن له ونشط الى معالجته داخلاً البيوت من أبوابها ناشراً للملإ من نتاج اختباره العلمي والعملي ما يفيض على ظلمات المدارك نوراً يجلي تلك الغياهب المتراكب بعضها فوق بعض بحيث كاد يصبح فينا الرشد عمهاً والادراك بلهاً والتروي هوساً وتهوراً وقد أزمنت أدواء أدمغتنا هذه حتى صرنا ننظر الخطأ صواباً والضلال هداية والفساد صلاحاً فانطبق علينا القول « لهم عيون ولا يبصرون وقلوب ولا يفقهون » مع علمنا بما جاء في الحديث « محاسن الاخلاق كنوز الارزاق » وما أجمعت عليه الحكماء « أدب النفس قبل أدب الدرس » وما نطقت به حكمة الشعراء .

(وانما الأمم الاخلاق ما بقيت حتى اذا ذهبت أخلاقهم ذهبوا)

أقول هذا والفؤاد دامٍ والجوانح تميز ولكن ما الحيلة وقد ندر فينا من أوتي — في هذا المطلب — علماً راسخاً وجناناً جريئاً يقتحم بهما أمثال هذه المعضلات الجسام ومن دون المجاهرة بما هناك حوائل وعقبات يقيمها استبداد البغاة من الحاكمين وجمود العتاة من رجال الدين وضلال الغواة من العوام الذين يرون كل جديد بدعة وكل إصلاح خدعة وكل رأي يغاير ما استقر في اذهانهم فرية بل إلحاداً وتجديفاً يدفعونه بالاوصال والمناكب ويناصبون أصحابه العداء بكل ما أتاهم الله من حول وطول حتى تتقاعس همم الناهضين وتنكص عزائم المُقدمين ويخبو لهيب تلك الجمرات المتقدة في صدور ذوي المواهب فيربعون على ظلعهم ويعودون على اعقابهم راضين من الغنيمة بالهزيمة . قانعين من الفوز بالخيبة . ضناً بكراماتهم ان تمس او بحياتهم ان تخترم . فيصبحون عبرة وقدوة بل عظة لمن حدثته نفسه التوّاقة الى التحدّي بهم والسير على وتيرتهم فلا يرى خيراً من السكوت على مضض . والصبر على بلاء . الى ان يقضي الله امره وهو خير الحاكمين .

ولقد صحبت — كما قال الاستاذ صاحب البينات — العالمين الكبيرين جمال الدين الافغاني وخرّيجه النابغة محمد عبده — زمناً غير يسير في مصر القاهرة وانا في مستهل الشباب وسابلتها وسبرت غورها ملياً بحيث تمثل لي ما كان يثور في فوآديهما الذكيين من البراكين الحامية لقدان الذرائع التي تتيح لهما ولمن نشأ على شاكلتهما من أولي العزم وقف

العمر — وان طال — على الدأب لكشف هذه الغمة عن شواعر الامة ولقد درجا رحمهما الله — بعد حبوط السعي واخفاق العمل — في سبيل من مضوا ودرج غيرهما من افذاذ مريديها وافراد مقتفي آثارها وفي صدر كل منهم حزازات اشد وانكى مما عند القرآء من حتى وهكذا انقضى القرن الغابر والداء عياء . والمساعي هباء . وليس من نجع وسائله ارتياداً للشفاء .

اما الآن وقد خفت وطأة حكام الشرق على اهل التصنيف والتأليف واستعدت العقول بعض الاستعداد لقبول الجديد من الآراء اذا كان على سداد وصواب وسكتت ألسن انصار الجمود عن المكابرة والمهاترة ولو بعض السكوت فقد بدأت الخواطر الحكيمة — وان ندرت — ان تنشط من عقالها ويصارح اصحابها الناس انشاء ومخاطبة وتأليفاً ومساجلة فيما هنالك من عوائق الرقي مشفوعاً ببيان حقائق الملة واسباب النجاة منها بلسان زلق ووجدان نزيه ونفحات علم ناضج وفي طليعة هؤلاء الاعلام رصيفنا « المغربي » الذي له بكتابه « البينات » وغيره جولات ووقفات في هذا المعترك تبشر بحسن المصير وسلامة العقبى وسيقتدي به وبهم غيرهم ممن أوتوا الاخلاص في النية والاجادة في العمل ممن يصدق بهم الاثر القائل : « أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم » وابى الله الا ان يكون مناعاً للشر هادياً للخير مرشداً الى الصواب مؤيداً لمن يسعى اليها بقدم ثابتة غير وجل ولا هيّاب .

والجزء الذي دعيت الى نقده . النكتاب طلي السبك متينه نقي الالفاظ فصيحها[1] جامع مع حسن السبك صدق الشاهد ولطف الاستدلال . وفيه فصول واماني « كالزواج والحب . والاصلاح الاسلامي . ووسائل الدعوة الى الاسلام . وفتاة انكليزية تصف الحمل والازهر واستعمال اهل الشيعة السلاح يوم عاشوراء . وعبادة القبور » احسبها خير علاج لمرضى العقول المتشيعة لعادات وتقليدات ما انزل الله بها

(١) قد اتخذ الاستاذ — استعماله (القسطان) بدل الحلة او البزة او الثوب و(الترابيزات) و(الطاولات) مرادفين للناضد وابداعه قصة (البارون والبارونة) معربة دون تنبيه — عوذات يقي بها كتابه القيم من العين و برهاناً على ان لله وحده العصمة والكمال في كل حال .

من سلطان · لجدير بي وبكل متفكر نزّاع للخير ان نحض الامة جمعاء رجالها ونساءها على السوآء الى اقتناء (البينات) وتكرار تلاوته اقتباساً لحكمه فانها من فواتح الكنوز جزى الله مؤلفه خير الجزآء · احد اعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق

سليم عنحوري

المرأة وفلسفة التناسليات

— تأليف الدكتور فخري بك —

« طبيب الجلد والامراض التناسلية في القاهرة »

تضاربت آراء الفلاسفة وعلماء الطبيعة والكتاب والادباء منذ العصور الخالية حتى يومنا هذا في كنه المرأة وماهيتها من حيث التاريخ الطبيعي وعلم النفس والاجتماع فمن قائل انها سر من أسرار الطبيعة الغامضة التي لا يكشف ستارها ولا تحل عقودها ومن ذاهب الى انها لا تختلف عن الرجل بكل ما فيها من مادة وروح فلها ما له وعليها ما عليه ومن قائل ان الرجل سيد المخلوقات واشرفها وان المرأة كسائر الموجودات التي خلقت لتكون متاعاً له يتمتع بها ما صلحت وينبذها اذا خلقت · الى غير ذلك من الآراء والنظريات التي ليس لنا ان نخوض في البحث عنها · اما السبب في وقوع هذا التباين الفاضح في امر المرأة فناتج عن اختلاف عدسات المنظار الذي نظر به كل فريق اليها ولا عجب فمنها المكبرة ومنها المصغرة ومنها المشوهة ومنها المجملة وهل القلوب الا عيون ينظر الناس بها ، ولعمري لقد قل فيهم من ينظر بعيني رأسه · ولما كان كل امرىء يختلف بقلبه اي بميوله وعواطفه وشهواته عن الآخر وقع الاختلاف في الوصف والحكم على اننا اذا أتيح لنا ان ننظر الى المرأة بعين العلم الصحيح المجرد عن الاهواء والانفعالات النفسانية لا نجد فيها ما يدعو الى التخالف والتضاد فهي مخلوق خاص ذو طبيعة خاصة وتركيب وافعال فسيولوجية وحيوية ونفسية معينة تتطلب لها في هذا العالم منزلة خاصة ووظيفة محدودة · على انه اذا بدا لنا فيها من الحركات والمظاهر شيء غريب شاذ عن الطبيعة فهذا ناتج عن ان المرأة قد لبست في المجتمع الانساني غير الثوب الذي خاطته الطبيعة لها وجلست في مكان غير الذي تتطلبه تشكلاتها الطبيعية والحيوية · ومن خبرة

المؤلفات التي صورت المرأة صورة حقيقية · كتاب المرأة وفلسفة التناسليات الذي وضعه زميلنا الفاضل الدكتور فخري بك طبيب الجلد والامراض التناسلية في القاهرة فانه بحث عن المرأة من حيث خصائصها الطبيعية والحيوية والاجتماعية والتاريخية · فعرف ماهية التناسليات وتاريخ دراستها واسباب تأخر هذه الدراسة · وقد القى تبعة الوقوف في طريق درسها على رجال الدين الاقدمين مستنداً على تاريخ الشرائع الهندية وبعض العادات المألوفة في القطر المصري كالمولد وافتضاض بكارة العروس ·

ثم بحث عن الحب التناسلي فقال : انه « يكون في تجمع وتمركز عواطف الانسان وشعوره بميل وعطف وحنان على شخص باخلاص وتضحية وثبات مع رغبة شديدة في التمتع تناسلياً بهذا الشخص » · ثم تطرق الى المرأة فدرسها من حيث اعضاؤها التناسلية الاولية وهي الشرج والمهبل والرحم والمبيضان ثم الاعضاء الثانوية وهي كما قال موجودة في كل قطعة او جزء من اجزاء المرأة التي تختلف عن الرجل في جميع اجزائها مستنداً في ذلك الى مشاهدات اعظم المشرحين وأئمة التاريخ الطبيعي · ثم انتقل بعد ذلك الى شخصية المرأة فجعلها خارج ذاتها خلافاً للرجل فان شخصيته في ذاته · وبحث بعد ذلك عن جمال المرأة والآداب العامة فعرف الحشمة الطبيعية · « التي تعلم الناس ان يعتادوا على رؤية الاجسام عارية والتي من تعاليمها : عدم ستر الجمال بالملابس عن اعين الناس لان هذا الستر يعود حتماً الى فساد الاخلاق وذبح العفاف · وعدم منع المرأة من ان تكلم الرجال وتخاطبهم وتجالسهم لان في منعها حرمان المجتمع نشاط المرأة ومساعدتها الرجل · وان الجمال ليس بضاعة يجب ان تخزن داخل الحجر والقاعات » ·

ومن رأي المؤلف ان احسن طريقة عملية لاحلال الحشمة الطبيعية محل غيرها تدريجًا تنحصر في الاجراآت الآتية : (١) تهذيب الذوق الفني في البلاد · (٢) تعليم الشبان معنى جمال المرأة والشابات معنى جمال الرجل طبقًا لنظر علم التناسليات · (٣) رفع الحجاب وتحرير المرأة تحريراً صحيحاً مفيداً طبقًا لتعاليم فلسفة التناسليات · وبحث بعد ذلك عن جمال المرأة ودراسته طبقًا لتعاليم فلسفة التناسليات واختتم الكتاب في المرأة وحياتها الاجتماعية فناقش مسألة المرأة وجواز مشاركتها الرجل في الحكم

احسن مناقشة ثم تطرق الى المرأة المصرية والطرق المؤدية الى تحريرها فدعا الى رفع الحجاب ومحاربة جهل النساء ولزوم تعليمهن تعليماً يدور حول محور الامومة والعائلة . ووجوب تربية عقليتهن ونفسيتهن « تربية الخبرة في الحياة » ونادى بتحطيم كل برنامج تضمه جماعة لنهضة النساء المصريات ، وتطلب فيه مشاركة المرأة للرجل في الحكم . وباصلاح انظمة الزواج في البلاد تدريجاً . وبتعليم المرأة كيفية انشاء جمعيات نسائية لها فائدة عملية في حياة المرأة .

ومن هذه الخلاصة الموجزة تتضح لنا جلالة المطالب المفيدة ذات الشأن التي حواها هذا الكتاب . واني ادعو كل اديب وعالم ومتدين الى مطالعته لا كما قال المؤلف في مقدمته من انه لم يقدم كتابه هذا الا لنوع واحد من القرآء واني ادعوهم الى طرق باب هذا العلم مهما اختلفت مذاهبهم فيه لان في احتكاك الافكار جلاء الحقيقة . وفي الاصطدام ينبعث النور . واني وان كنت افترق عن الزميل في بعض الطرق التي أمها اجتهاداً فأني التقي واياه في نقطة التلاقي التي هي محل الرحل ومركز الهدف . وهي ان علم التناسليات هو الدليل الامثل الذي يعرفنا حقيقة المرأة ومكانتها في الهيئة الاجتماعية واننا عبثاً نحاول نحن الشرقيين ان ننهض من كبوة الخمول ونسير في معترك الحياة الحرة قبل ان نلقي عن عاتقنا حملاً عاطلاً اثقل كواهلنا يوازي مجموع ثقله مجموعنا فنصلحه ونعالجه بكل قوانا الى ان يبل ويبرأ ويصبح لنا عوناً بعد ان كان علينا عبئاً . والكتاب مزدان بزهاء خمسين صورة متقنة الصنع تناسب الموضوع وهو حسن الطبع جيد الورق اما من حيث اللغة فهو سهل العبارة قريب المأخذ . لكنه لا يخلو من بعض التراكيب الركيكة والخطأ اللغوي الذي نتمنى ونأمل اصلاحه في الطبعات الآتية . عضو المجمع العلمي

اسعد الحكيم

مجموعة آثار رفيق بك العظم

للمرحوم رفيق بك عضو مجمعنا العلمي آثار نفيسة في التاريخ والاجتماع والسياسة . وقد طبع منها اشهر مشاهير الاسلام في ثلاث اجزاء واخترمته المنية قبل اتمام ذلك الكتاب المفيد . اما آثاره الاخرى فبعضها نشر في الصحف مفرقاً وبعضها لم ينشر

بعد ، فانبرى شقيقه الفاضل عثمان بك العظم لجمع تلك الآثار بمعاونة صديق الفقيد والاستاذ صاحب المنار وطبعها في كتاب تضمن نحو (٢٣٢) صفحة وجعله قسمين (الاول) ما لم يسبق طبعه وهو (١٤٥) صفحة ، و(الثاني) ما سبق طبعه وهو (٨٧) صفحة . وقد صدرت المجموعة بمقدمة بقلم شقيق الفقيد يبين الغرض من جمع هذه الآثار تلوها صورة الفقيد وترجمته بقلم العلامة صاحب المنار . ومن آثار الفقيد التي لم تطبع وقد تضمنتها المجموعة (كتاب السوانح الفكرية في المباحث العلمية) و (كتاب تاريخ السياسة الاسلامية) ولم يكمل المرحوم تأليف هذا الكتاب لانه استغنى عنه بتأليف مصنفه (اشهر مشاهير الاسلام) و (رسالة الجامعة العثمانية والعصبية التركية) وفي هذه الرسالة فوائد جمة تتعلق بالنهضة العربية الاخيرة وما جرى بسببها بين العرب والترك فلا جرم ان هذه المجموعة لا ينبغي ان يستغني عنها كاتب ولا اديب .

احد اعضاء المجمع

تنوير الاذهان

— في تاريخ لبنان —

« لمؤلفه ابراهيم بك الاسود المجلد الاول (ص٥٩٢) طبع بمطبعة القديس »
« جاورجيوس في بيروت »

مؤلف هذا الكتاب من الذين اشتغلوا بالآداب منذ عهد طويل وتاريخه هذا مزيج من مواد تاريخية عن لبنان وغيره معروفة مشهورة ومن مواد ادبية وتراجم رجال لا شأن لبعضهم في قيام النهضة العلمية والاقتصادية وقد نشر صور بعضهم وتراجمهم والغالب ان للمؤلف مقصداً آخر في ذلك غير المقصد التاريخي وقد قدم له قصيدة من شعره سماها (القصيدة اللبنانية) جاءت في ١٧٠ بيتاً ذكر فيها ما رآه مهماً من حوادث هذا الجبل من القديم الى اليوم وشرحها شرحاً وسطاً كأنه اراد ان يتحذى القدماء في تأليفهم الرجز غالباً لذكر الحوادث والوقائع . وهذا التاريخ مما يلذ العامة خاصة . ومن جملة ما حواه تنوير الاذهان تراجم متصرفي لبنان منذ منحته الدولة العثمانية استقلاله النوعي عقيب حوادث سنة ١٨٦٠ وعلاقة بعضهم مع المؤلف الى غير ذلك من الخصوصيات التي لا نسبة بينها وبين المسائل العامة .

م . ك

الجزء ١٢ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) كانون الاول سنة ١٩٢٥ م الموافق جمادى الاولى سنة ١٣٤٤ هـ

عدوى الاغلاط

« في دواوين اللغة »

في كتب اللغة اوهام كثيرة ، لا يهتدي الباحث اليها الا من بعد ان ينعم النظر في نشوئها وانتقالها وانتشارها من سفر الى سفر ومن مؤلف الى مؤلف .

وقد حاول بعضهم ايضاح معنى تلك الالفاظ المغلقة فلم يرجعوا عنها الا بما رجع به حنين . ثم جاء من اخذ عنهم ، وهم اولئك الذين يكتفون بنقل الرسم ، من غير ان يعملوا الروية في ما ينسخون وينسخون ، فجاءت كتبهم مشوهة اقبح تشويه .

ثم جاء لغويو الافرنج ، وهم لا يحفظون من العربية الا الالفاظ الجارية على الالسن والقواعد المألوفة ، فكانت الطامة فوق ما يتصوره العاقل ، لان الافرنجي اذا رأى لفظة غريبة في مألوف حفظه او سمعه ، ادناها من مبانٍ ومعانٍ قريبة الى فهمه فنشأ سوء النقل . ومن كتابه تسري الى غيره و يعم الغلط الناس ، وحينئذ لا يمكن الرجوع الى الحق لان الوهم قد تمكن من النفس .

اردت يوماً ان اعرف كيف نقلت « القرائد الدرية » في اللغتين العربية والفرنسية[1]

---

(١) هو معجم وُضع للمدارس للاب بلو اليسوعي وقد طبع مراراً في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت وقد صححه الشيخ ابرهيم اليازجي .

قول العرب: « يَشُونَ الرؤوس » فرأيته يقول : (؟) Ecarter les difficultés, ومعناه : نحّي المصاعب ، بدّد الهموم . وقال في معنى تشوّن ، (؟) Avoir l'esprit vif, léger اي ظرف ، كان خفيف الروح . مع انه يقول في الشَوْنة : Femme sotte اي المرأة الحمقاء . وقد اصاب في هذه الترجمة فقط واخطأ في ماسواها ، فتعجبت من هذا الاعجام . ثم تصفحت فيه عدة مواد فرأيت الغلط فيها يغلب الصحة ، فتأسفت .

فسألتني من اين اتى المؤلف بهذا الغلط في هذه المادة ، وكيف خرج عن مألوف مصطلح العرب وعدل الى هذا الوهم ، فرأيت ان الداء سرى من صاحب محيط المحيط الذي أفسد لغة عدنان بما حشا كتابه من الاغلاط المتنوعة ودونك ما قال في هذا البحث : شان يشون شوناً : فرج الشؤون اي الهموم . يقال : هو يشون الرؤوس اي يفرج شؤونها اه .

وقوله : فرج الشؤون اي الهموم ، لم يرد في كتاب . انما الرجل بحث عن مؤدى الشؤون فرأى من معانيها انها جمع شأن . والشان الخطب . والخطب ما عظم من الاحوال والامور . فظن ان ذاك من هذا . مع انه لو امعن في البحث عن الشان ، لرأى ان الشؤون في قوله يشونُ الرؤوس اي يفرج شؤون الرؤوس ، مضافة الى الرؤوس . وشأن الرأس في معجمه المحيط : موصل قبائل الرأس وملتقاها . فيكون معنى قوله : يشون الرؤوس : يفتح مواصل قبائلها وملتقياتها . وهو المعنى المنشود . فأين هذا من تأويله الغريب المعقّد المشكل ؟

تركتُ الفرائد الدرية في اللغتين العربية والفرنسية واخذت صنوه الآخر المسمى باسمه لكنه في اللغتين العربية والانكليزية . ويكاد يكون ترجمة الاول حرفاً بحرف اي غلطاً بغلطٍ وسقطةً بسقطةٍ فوجدته يقول: To settle(difficulties) اي ازال المصاعب . وكذلك قال في معنى تشوّن اذيذكر To be light-witted اي كان خفيف الروح . مع ان المعنى الحقيقي هو : خفَّ عقل الرجل بمعنى سخف عقله لا ظرف او كان خفيف الروح . أجل ان لخفَّ عدة معان . الاانالمطلوب

هنا هو سخافة العقل لا غير . ومن ذلك الشونة التي معناها المرأة الحمقاء . فيكون هذا المعنى من هذا الوادي .

رأيت ان محيط المحيط لم يرضني . فخطر ببالي ان استشير اقرب الموارد لاسبر رأيه ، فرأيته يقول : شان الرؤوس ن (اي من باب نصر) يشونها شوناً : فرج شؤونها « كان فينا رجل يشون الرؤوس) يريد يفرج شؤون الرأس ويخرج منها دابةً (هكذا مضبوطة بياء موحدة تحتية مشددة مفتوحة يليها هاء منقوطة منونة بالفتح) تكون على الدماغ ...

فتعجبتُ من هذا التعبير وقلت في نفسي : هل من دابة تكون على الدماغ حتى يتمكن احد الرجال من اخراجها من الرأس او من عدة رؤوس ؟ وهل هي من ذوات الاربع او من ذوات الثنتين ؟ وماهو حجمها وكبرها ؟ هل هي كالفيل او كالبعوضة ؟ كل هذه التخيلات وقعتْ في وهمي وانا أحاول الوقوف على حقيقتها . ثم سألتني لِمَ لم يقل دويبة وقال دابة ؟ وهل من الممكن ان تعيش دابة على دماغ الانسان و يبقى مع ذلك حياً وهي تأكل وتشرب على نفقة الرجل ؟

كثرة هذه الاسئلة وتراكمها على مخيلتي اكرهتني على ان أراجع الأمهات . فنقّرت عن معنى يشون الرؤوس في التاج ، فاذا به يقول : قال ابن بُزُرج : قال الكلابي [1] : هو يشون الرؤوس اي يفرج شؤونها . و يخرج منها دابة تكون على الدماغ ... » ما وقع بصري على هذه العبارة الا وازددتُ عجباً . فقلت : لنطلب

(١) الكلابي هو ابوز ياد الكلابي ، واسمه يزيد بن عبدالله بن الحر ، اعرابي ، بدوي . قال دعبل : قدم بغداد ايام المهدي الذي بويع له بالخلافة سنة (١٥٨ هـ = ٧٧٥ م) وتوفي سنة (١٦٩ هـ = ٧٨٥ م) حين اصابت الناس الحاتة ، ونزل قطيعة العباس بن محمد ، فأقام بها اربعين سنة ، و بها مات . وكان شاعراً من بني عامر بن كلاب . وله من الكتب : كتاب النوادر . كتاب الفرق . كتاب الابل . كتاب خلق الانسان . (عن فهرست ابن النديم) .

ان هذا اللغوي على علو كعبه لم يذكره اصحاب المعاجم في تراجمهم . وقد اخذ عنه اعاظم اللغويين .

ضالتنا وننشدها في لسان العرب · فاذا فيه ما يأتي : قال ابن بزرج : قال الكلابي: كان فينا رجل يشون الرؤوس ، يريد يفرج شؤون الرأس و يخرج منها دابة (ولم يضبطها خلافاً لمألوف عمله) تكون على الدماغ . . .

فرأيت ان الوهم عام · وقد سرى الى اقرب الموارد من التاج وهذا تلقى الوهم عن لسان العرب · ففكرت ما عسى ان تكون تلك اللفظة على الحقيقة حتى صحّفت بصورة « دابة » وليس في الادمغة دواب ولا دويبات ؟ فلا جرم ان الكلابي لم يتعلق بها ولا نطق بها من نقلها عنه · انما الخطأ من الناسخ الناسخ الاول ·

قلت : لا بد من الاستنجاد بالاوقيانوس لصاحبه عاصم افندي فانه (نفّاث في العقد وحلاّل للشاكل ، وعبارته تركية لا تدع الى الوهم سبيلا · فاذا به يقول: « الشون عون وزنده ، برآدمك باشنده شان ديديكي چاتي يه آچمق معناسنه در كه شارحك بياني اوزره بعض آدمك دماغي اوزره بوجك تحدث ايلمكله اولبابده حاذق كيمسه اولور كه سهولتك دماغك اوزرنى كه شان ديدكلر يدر آچوب اول بوجكي بر نقر يله اخراج ايدر · يقال : هو يشون الرؤوس اي يفرج شئونها · انتهى ·

فيظهر من هذا النص ان المؤلف نقل الى التركية عبارة التاج وادنى من الفكر امراً محتملاً ، اذ سمى الدابة دويبة (بوجك) وقال : انها تكون على دماغ «بعض» الناس (بعض آدمك دماغي اوزره) ، فقرّب المعنى بعض التقريب من امر يحتمل الوقوع في بعض الخلق ، الا انه لم يهدنا الى الحقيقة المنشودة ، وبقيت مسألة الدابة او الدويبة على الدماغ من الامور الغريبة ، بل من الغوامض التي لا يهتدى اليها بسهولة ·

لما رأيت خيبتي في بحثي هذا كله ، قلت : لم يبق لي الا التنقيب عن هذا الحرف في فريتغ ، فلعل الرجل ظفر بالضالة واذا به يقول ما هذا حرفه الافرنجي :

Prudentia sua res hominum animos occupantes et turbantes removit فتذكرت ان صاحب محيط المحيط قال : فان بعد استهدائه بهدي زميله فريتغ · اماقزميرسكي فقد نقل الى الفرنسية الجلية عبارة استاذه فقال في معجمه ما هذا حرفه :

Il ouvre les têtes, pour dire: il trouve des expédients, des moyens pour écarter les difficultés qui préoccupent et troublent les esprits,(Se dit d'un homme d'une intelligence supérieure). ومعنى كلامه : يشون الرؤوس : يفتحها ، اي يجد وسائل وذرائع الى ان يبعد بدهائه كل صعوبة تشغل الافكار او تقلقها (يقال ذلك عن كل رجل بعيد الفكر) اه .

وهذا كله بعيد عما نطق به لغويو العرب ، ولهذا وجب علي ان انظر الى اقرب لفظة تصور لي كلمة « دابة » وتفيد معنى الغشاء لان الظاهر من كلام الكلابي ان الرجل الذي عرفه كان يفتح الرؤوس فتحاً يتتبع فيه شؤونها او كما يقول الاطباء دروزها (جمع درز) ثم يستخرج منها ما على الدماغ . وليس على الدماغ الا غشاء رقيق يشبه غرقئ البيض . فيكون المعنى انه يخرج هذا الغشاء . لكن رسم حروف « الغشاء » لا تشبه رسم حروف « الدابة » فلا بد من مرادف الغشاء ان يكون هو المنشود هنا . ومن مرادفاته : السحاءة ، والسحاية ، (وهذه من باب قلب الهمزة ياء) وام الدماغ ، وام الرأس ، والنعامة ، وكلها لا يوافق رسمها رسم « الدابة » . فهي ليست بها . وما كدت اصل الى هذه اللفظة الا وانتبهت ان اقرب لفظة الى الدابة هي « الدواية » وهي على ما في اللسان : « جليدة رقيقة تعلو اللبن والمرق » . وقال اللحياني : دواية اللبن والمرق يسة وهو الذي يغلظ عليه اذا ضربته الريح فيصير مثل غرقئ البيض . وقد دوّى اللبن والمرق تدوية : صارت على دواية اي قشرة . انتهى المقصود من ايراده . فلا جرم ان اصل قولهم : يخرج منها دابة تكون على الدماغ هو يخرج منها دُواية (اي قشرة) تكون على الدماغ .

فهذا اقرب لفظ الى الاصل وأوجه وجه تحترم فيه اقوال السلف ومانقل عنهم ، وبه يُحَل كل معضل في ذلك الكلام الذي تظهر عليه مسحة الغرابة ، بل مسحة الخرافة .

اما صورة انتقال الدواية الى الدابة فهي ان الاقدمين ما كانوا ينقطون الالفاظ فكتبت (الدواه) فظن الناسخ ان زلق من قلم الكاتب الاول واو زائدة ثم قربها

من كلمة مألوفة في الكلام والسمع فظنها (دابة) وهكذا سارت سيرها في جميع المؤلفات والمصنفات ، لكن اغلب القراء لم يفهموا العبارة ، مع ان معناها واضح : اي ان الرجل المذكور كان عارفاً بفتح الرؤوس من النظر الى شؤونها او دروزها واخراج ما على ادمغتها من السحاءة او الدواية ، إمعاناً في القسوة وصلابة القلب .

على ان بعض علماء اللغة من الاغراب عرفوا معنى الشَّوْن لكنهم وهموا في ذكر الوزن ، اذ ظنوا انهم من التفعيل فقالوا التشوين مع ان السلف صرح بانه من باب المجرد لا من باب المزيد . فقد قال صاحب منتهى الارب في لغة العرب ، وهو معجم عربي فارسي مطول لمؤلفه عبد الرحيم بن عبد الكريم الصفي فوري الهندي وقد طبع كتابه مراراً في الهند وفي ديار ايران : « تشوين : جدا ومتفرقيودن وواكردن ، يقال : هو يشوّن الرؤوس اى يفرج شؤونها » اه . ومعنى العبارة الفارسية : التشوين هو التفريج والتفريق والفتح .... ومثل هذه العبارة ورد في المعجم المسمى « القادوس في شرح القاموس » . وهو كتاب طبع في ايران بعناية المولوي اوحد الدين ابن القاضي علي البلجرامي في سنة ١٢٧٧ هجرية وقد خطه (لانه مطبوع على الحجر) محمدتقي الكليكاني بتاريخ شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

ولقد وجدت مراراً بين مؤلفي الانكليز فرنسيس جونصن افهم الافرنج لكلام العرب ، فله ديوان لغات سماه :

A Dictionary, Persian, Arabic, and English، وقد غلط الغلط المذكور ، اي انه ذكر الشون من باب التفعيل فقال في (ص٣٤٤) من الطبعة الاولى من كتابه في سنة ١٨٠٢ ، ما هذا نصه : التشوين (لفظة عربية A cleaving (of skulls) اي فتح او تفريج الجماجم [1] اه .

اما سائر اللغويين من عرب وعجم فانهم اخطأوا في فهم العبارة الاصلية المنقولة عن الكلابي ، وليس هو الوحيد من جنسه .

---

(١) اما الانكليزي أ . و . لين E. W. Lane فانه لم يتعرض لهذه المادة في معجمه العربي الانكليزي الذي اسماه « مدّ القاموس » مع حجمه العظيم ومجلداته الثمانية .

ان مثل هذا الغلط في دواوين اللغة كثير ، الا انا لا نريد ان نكثر منه ههنا ، لان كل كلمة منها تتطلب شرحاً دقيقاً ، وبحثاً طويلاً ، ليطلع القارئ على ما فيها من الصعوبة والإعضال والأسرار ، ولهذا نرجئ الكلام عليها الى فرصة أخرى .

محمص

القول الصريح

« في الادب الصحيح »

ولد لي وانا على رأس الثامنة والستين من عمري — غلام سررت به لانه احدى الزينتين والصلة الوحيدة بين السلسلتين ، وحزنت من اجله إشفاقاً عليه « ولد الشيب » لا يُدرى في اي الاحضان يربى ، ولا يُعلم كيف يقطع عقاب الحداثة حتى يبلغ مستوى الاستقلال في شؤونه ، فأحببت ان اترك له تراثاً أدبياً تصونه صدور الصحف حتى يترعرع فتمثله له مرشداً سوياً وناصحاً أميناً يقوم لديه مقامي بالتربية والارشاد ، اذ لا مطمع لي بان أبقى حياً الى أمد بي فيه ما أشافهه به من عبارات التأديب والتهذيب ، كما أشرت الى ذلك في صدر القصيدة الآتية الذكر مخاطباً اياه بقولي :

أبنيَّ انت وديعة الله الذي ... هو بالودائع خير من يتكفل
ابصرت نجمك في الديار وانني ... لإخال شمسي عن قريب تأفل
فإلى الآله وكلت امرك انه ... نعم الوكيل لنا ونعم الموئل

ان هذا التراث الادبي هو بلا ريب خير من تراث مالي ، قد تذهب به يد الإملاق وتغار عليه عاديات الأيام والليالي . وهو اي التراث الادبي قصيدة لامية نظمتها في تاريخ مولده تعد نحواً من مئة وثلاثين بيتاً ضمنتها قسماً عظيماً من مسائل الحكمة المدنية وعلقت عليها شرحاً موجزاً يستوعب نحو مائتي صفحة سميته (القول الصريح في الأدب الصحيح) بسطت فيه ماانطوت عليه القصيدة من المطالب والمقاصد مضيفاً اليها بعض زيادات سنحت لي اثناء تحريرها الذي جاد به اليراع صفواً عفواً ،

دون إجهاد قريحة ولا تكليف طبع ، مرصعًا اياها بفرائد فوائد اقتضبتها من فصول كتاب الأدب الكبير المنسوب الى عبد الله بن المقفع استزادةً للمقاصد الادبية مما لم آت به في قصيدتي ، تحاشيًا من استكداد الطبع واقتساره في نظمه ، وتكريرًا لافادة المستفيد ، مما نظمته تثبيتًا له في حافظته ، واستجلابًا لطرب القارئ ولذته ، بذلك الانشاء البديع ، وابتغاء تعويده السلوك على أسلوبه البليغ ، الذي انفرد به صاحبه بين أقرانه قادة الادب وجهابذة من ترسل وكتب ، غير مدخر في ذاكرتي بيتًا من اللزوميات يصلح للتمثل الا وتمثلت به في الموضع الذي يتطلبه ، والمورد الذي يستعذبه الوارد فيشربه ، مشيرًا الى ما أثبته من فصول كتاب الادب الكبير بقولي (وفي الكتاب) في أوله وبحرف (ه) في آخره . والى ما أثبته من كلام المعري بحرف (م) في آخره .

وقد فصلت القصيدة والشرح تفصيلاً عنونت كل فصل منها بكلمة تشير الى فحواه وما حواه ، ورأيت ان اقدم لقراء هذه المجلة من هذه الفصول فصلاً كالنموذج ليس هو من أحاسنها ولا من منتخباتها وسأتبعه بثانٍ وأعززه بثالث ورابع وهو :

آداب المتكلم والمستمع

خفف على الجلساء ان حدثتهم	ان المطيل حديثه مستثقل
واخفض اذا حدثت صوتك واجتنب	ما اعتاده بحديثه المستعجل
هذب كلامك ولتكن الفاظه	دررًا بها سمع الجليس يجمل
نوع حديثك وانتقل فيه كما	في الروض مصطبحًا تنقل بلبل
حدث باحسن ما انفردت بحفظه	واترك أحاديثًا تعاد وتصقل
لا تذكرن قضية تصديقها	عقل الذي جالست لا يتحمل
ودع الفضول من الكلام كقولهم	أسمعت ام افهمت ام هل تعقل
هذي عكاكيز اللكونة فابتعد	عنها والا استاء منك المحفل
وذع البذاء وان تحتم ذكره	فأشر له بكناية تستجمل
لا تقطعن على الجليس حديثه	اذ ليس هذا بالمهذب يجمل

واذا أتى بحكاية معلومة أظهر بانك للحكاية تجهل
لا تستعد منه الحديث فان ذا عبء على سمع المحدث يثقل

الشرح

(ايجاز الحديث) : من آداب المتكلم الا يطيل الحديث فيجتنب الاحاديث الطوال التي ينقضي بانتصاصها زمان المجلس ، فان ذلك بمجالس القصاص أشبه بمجالس الخواص ، فاذا كنت في مجلس منادمة او مناظرة وأفضت اليك نوبة التحدث فليكن حديثك موجزاً فان إطالة الحديث مما تستثقله النفوس ولا سيما نفس صاحب نوبة الحديث بعدك ، اذ هو ينتظر فراغك من حديثك انتظاراً يضيق به صدره حرصاً على حديثه الذي أعده في نفسه من ان يشرد عن فكره او يتحول مجرى الحديث عن مناسبته .

(خفض الصوت بالتحدث) : اخنض بالتحدث صوتك ولا تجهر به اكثر من اللازم فان جهارة الصوت ربما تشأ عنها ضرر اذا كان حديثك مما يجب صونه عن غير جلسائك فيسمعه من هو خارج عن مجلسك من الجيران وغيرهم وينقله عنك وتكون مغبة ذلك ضرر عليك . ان جهارة الصوت تدعو الى الملل والضجر مهما كان حديثك جميلاً . ان جهير الصوت في حديثه غير محبوب ، ففي الاثر : (ان الله يكره الرجل الرفيع الصوت) .

فاخفض حديثك للمحدث جاهداً فذميمة الاصوات مرتفعاتها (م)

(التأني بإلقاء الكلام) : تأنَّ بالقاء الكلام ولا تعجل به كيلا يصعب على السامع ادراك معنى ما تحدث به .

(تهذيب الكلام) : ولتكن الفاظك منتخبة وعباراتك فصيحة ، يفهمها العوام ولا ينكرها الخواص . وبذلك يلذ للمجلس سماعها و يتلقاها منك بسهولة فيجملها حلية سمعه وحلاوة ذوقه ، فان لفصاحة المنطق وعذوبة اللسان خلابة تستهوي نفس السامع وتؤثر فيها تأثير السحر - وهذا هو المراد بالحديث المأثور (ان من البيان لسحرا) .

من النـــاس من لفظه لؤلؤ   يبـــادره اللقط اذ يلفظ
وبعضهم قوله كالحصى   يقال فيلقى ولا يحفظ (م)

(اخفاء الصوت واستقصاء النفس) : لا تخفض صوتك في التحدث الى درجة يحتاج معها الجليس الى مد عنقه نحوك ليتمكن من سماع حديثك . ولا تستقصي نفسك بالتحدث حتى ينفد ويسمع كلامك كأنه كلام من شدّ عنقه بحبل . صحح مخارج حروفك وانطق بالكلمات تامة .

(تنويع الحديث) : نوع حديثك في المنادمة والمسامرة ولا تقف فيهما عند موضوع واحد فان هذا مما يصد النفس عن توقها الى محادثتك . افتح في غضون حديثك ابواباً للمنادمة يدخل منها صاحب النوبة بعدك الى ضروب من الاحاديث ، وفنون من المحاضرة تناسب موضوع حديثك وتتفرع عنه ، فقد قيل ان من أدب الحديث وواجباته ان لا يقتضب اقتضاباً بل يتوصل الى اجرائه بما شاكله و يستتب له ما يحق ان يجري في غرضه فني المثل (الحديث ذو شجون) يريدون بذلك تشعبه وتفرعه عن اصل واحد الى وجوه من المعاني اذ كان العيش كله في الجليس الممتع .

(انتقاء الحديث وعدم تكريره) : ليكن تحدثك باحسن ما انت منفرد بحفظه من النكت والنوادر والاخبار ولا تحدث باقوال مبذولة وحكايات مشهورة ولا تعد حديثاً أمام من سمعه منك ، فقد قيل جبلت العادات على كراهة المعادات . وفي الكتاب : واعلم انه يكاد يكون لكل رجل غالبة حديث لا يزال يحدث به اما عن بلد من البلدان او ضرب من ضروب العلم او صنف من صنوف النـــاس او وجه من وجوه الرأي . وعندما يغرم به الرجل من ذلك يبدو منه السخف ويعرف منه الهوى . فاجتنب ذلك في كل موطن اه .

وفي الكتاب ايضاً من فاصلة أخرى : اعلم انه سيمر عليك احاديث تعجبك اما مليحة واما رائعة فاذا أعجبتك كنت خليقاً ان تحفظها فان الحفظ موكل بما ملح وراع ، وستحرص على ان تعجب منها الاقوام فان الحرص على التعجب من شأن الناس وليس كل معجب لك معجباً لغيرك . فاذا نشرت ذلك المرة والمرتين فلم تره وقع من السامعين موقعه منك ، فانزجر عن المودة ، فان العجب من غير عجيب سخف شديد .

وقد رأينا من الناس من تعلق بالشيء ولا يقلع عنه وعن الحديث به ولا يتنعه قلة قبول اصحابه له من ان يعود اليه ثم يعود . ثم انظر الاخبار الرائعة فتحفظ منها فان الانسان من شأنه الحرص على الاخبار لا سيما ما يرتاع الناس له ، فأكثر الناس من يحدث بما سمع ولا يبالي ممن سمع وذلك مفسدة للصدق ومرزأة للمروءة ، فان استطعت الا تخبر بشيء الا وانت مصدق به ولا يكون تصديقك الا ببرهان فافعل . ولا تقل كما يقول السفهاء : أخبر بما سمعت فان الكذب اكثر ما انت سامع ، وان السفهاء اكثر من هو قائل . وانك ان صرت للاحاديث واعياً وحاملاً كان ما تعي وتحمل عن العامة اكثر مما يخترعه المخترع باضعاف اه .

(صون الحديث عن غير اهله) : في الحديث المأثور : « خاطبوا الناس على قدر عقولهم » فزن يا بني عقل جليسك ، وحدثه بما لا يكبر عليه تصديقه ، كيلا يتهمك بالكذب او المبالغة او فساد العقيدة فيما اذا كان حديثك في امور روحية تتعالى عن فطنته وتجل عن فكرته وفطرته . ولا يهون عليك بذل المصون من الحديث الى غير اهله ظنك بنفسك القدرة على اقناع السامع بالبرهان كيلا تقع فيما وقع به من الدمار من اخبر الملك بوجود طائر يسترط النار . وفي الكتاب : واعلم انه ليس من علم تذكره عند غير اهله الا عابوه ، ونصبوا له ونقضوه عليك ، وحرصوا على ان يجعلوه جهلا حتى ان كثيراً من اللهو واللعب الذي هو اخف الاشياء على الناس ليحضره من لا يعرفه فيثقل عليه ويغتم به اه .

وفي الكتاب ايضاً تحت عنوان : (فيما ينبغي للعاقل ان يسلكه ازاء العامة والخاصة) : البس للناس لباسين ليس للعاقل بد منهما ولا عيش ولا مروءة الا بهما لباس انقباض واحتجاز من الناس تلبسه للعامة فلا يلقونك الا متحفظاً متشدداً متحرزاً مستعداً ، ولباس انبساط واستئناس تلبسه للخاصة الثقاة من اصدقائك فتلقاهم بذات صدرك وتفضي اليهم بمصون حديثك وتضع عنك مؤنة الحذر والتحفظ فيما بينك وبينهم . واهل هذه الطبقة الذين هم اهلها قليل من قليل حقاً لان ذا الرأي لا يدخل احداً من نفسه هذا المدخل الا بعد الاختبار والتكشف والثقة بصدق النصيحة ووفاء العهد اه .

(التحاشي عن الالفاظ البذية) : اخرج يابني من كلامك كل لفظ بذي تستحي

منه الفتاة المخدرة ، واذا اضطررت في غضون حديثك الى التعبير عما لا يليق ذكره فأشر اليه بكناية تستحسن ، الدين ينهاك عن الاتيان بالالفاظ البذية اشد نهي ففي القرآن العظيم : (ان الله لايحب الجهرَ بالسوء من القول) . وفي الحديث المأثور : (ان الله يكره الفاحش المتفحش البذي اللسان) .

(ترك التفضول في التحدث قولاً وفعلاً) : واياك وانت تتكلم ان تسعل او تتنحنح او تتجشأ او تتثاءب او تتمطى او تتلفت يميناً او شمالاً كأنك تترقب قادماً عليك ، او تمسح لحيتك ، او تلعب بشاربك ، او تفتل أصابعك ، او تشير بيدك ، او تفرقع او تضرب ركبتك ، او كرسياً ونحوه موضوعاً في قربك ، او توكز جليسك لاستلفاته نحوك ، او تظهر منك غير هذه الامور الدالة على عيك وجمود قريحتك ، مما اشار الشاعر الى بعضه بقوله :

مليءٌ ببهر والتفات وسعلة ومسحة عثنون وفتل اصابع

لا يسمح لك ان تأتي بشيء مما سميناه في اثناء الحديث سوى الاشارة اللطيفة والتلفت القليل حين القائك الخطب السياسية او العلمية او الادبية على شرط ان يكون ذلك في محله .

لا تكرر الكلام على السامع ولا تعده عليه ، كأنك تعلمه بذلك انه ما فهم كلامك لانه يتضمن معنى دقيقاً ، لا تقطع حديثك قبل استيفاء الغرض منه ، وتقول سوف اتمه : في فاصلة من الكتاب : ولا يكونن من خلقك ان تبتدئ حديثاً ثم تقطعه وتقول سوف اكمله كأنك روّيت فيه بعد ابتدائك اياه وليكن ترويك فيه قبل التفوه به فان احتجان الحديث بعد افتتاحه سخف وغم اه .

لا تأت في كلامك بالفاظ حشوية يستعين بها العيّ على اختصار الكلام وتزويقه العبارة تزويقاً ينفر منه الذوق لظهور التقعر والتصنع فيه : مثلاً يقول كما فاه بكلمة او كلمات (افهمت) او (اسمعت) او (هل تتصور ما اقول) او (نعم نعم) او (اي نعم) او (يحكي لسيدي) او (يقي سيدي) او (مش كده) الى غير ذلك من الكلمات الفضولية التي لا يحتاج اليها من يتأنى بالقاء الكلام ويكون فكره حاضراً يملي على لسانه ما يريد ان يقوله فيترجمه لسانه بافصح ما يكون . الالفاظ الحشوية

الفضولية يسميها النـاس (لازمة) او (محطة كلام) وهي جديرة ان تسمى عكاكيز العي واللكن ، فاجتنبها وعود نفسك على نبذها من كلامك لانها مما يثقل على السمع ويطيل الحديث بلا طائل .

وهنـاك عكاكيز أخرى تشف عن العي تارة وعن الملق أخرى . وهي قولك لمن تخاطبـه او تكاتبه (تشرفت بفضيلتكم) او (بسماحتكم) او (بسعادتكم) او تعبر عن نفسك بقولك (عبدكم) او (خادمكم) او (محسوبكم) او (داعيكم) الى غير ذلك من الالفاظ التي يستثقلها السمع ويمجها الذوق فضلاً عن تطويلها الكلام ووقوعها عثرة في سبيل تفهيم المرام . على ان خطاب الجليس باسمه او بتعبير المخاطب سنة درج عليها الصحابة الكرام في مخاطباتهم النبي المعظم (صلى الله عليه وسلم) فلم ينكر عليهم ذلك . وورد في القرآن العظيم اسماء الانبياء العظام والرسل الفخام مجردة عن تلك الالفاظ مع انهم يستحقون كل تفخيم وتعظيم . ونرى الآن الامم الغربية التي احرزت قسطاً عظيماً من الحكمة المدنية يخاطبون امراءهم وعظماءهم باسمائهم او بأسماء وظائفهم فيقول احدهم للقائد العظيم يا حضرة الموسيو جورج مثلاً ، او يا حضرة الامبراطور جورج اقول لك كذا ويجري المتكلم بحديثه المجرد عن تلك الالفاظ السخيفة التي تطوق حرية الكلام بطوق من حديد : حسبنا ان نخاطب الكبير بقولنـا (يا سيد) ومن دونه يا عزيز والمنتمي الى العلم والادب يا استاذ ومن كان موظفاً بخدمة باسم خدمته فنقول للقاضي يا حضرة القاضي وللوالي يا حضرة الوالي الخ .

ومما هو معدود من السخف والحمق ان تبدل مخارج حروفك فتقول ـــ في مثل حقيقة ـــ حكيكة ـــ وفي مثل قرش ـــ كرش ـــ وان تستعمل في اثناء حديثك كلمات أجنبية عن لغتك لها فيها نظير كأنك تريد بذلك ان تفهم جليسك انك ماهر في تلك اللغة او انك ترى ان الالفاظ الاجنبية التي استعرتها في حديثك هي أخف وأرشق من الالفاظ التي تؤدي معانيهـا في لغتك . مع ان جليسك الاريب لا يرى استعمالك تلك الالفاظ الا لإزنقة واحتقار منك للغتك مما هو جدير ان يعد من قلة حميتك التي حملتك على هجر لغتك واهمال تعلمها والاهتمام بلغة أجنبية عنك .

(ترك الحلف والقسم) : من عرف بالصدق استغنى عن اليمين ، فاجتهد يا بني

ان تعرف عند الناس بهذه المزية ، واجتنب في كلامك الحلف باسم الله او باسم احد الانبياء العظام ومشاهير الرجال او بالطلاق والعتاق او بغير ذلك من الايمان . ان كثرة الحلف التي تكون في كلامنا مما نعاب عليه ويعد من جملة نقائصنا ، فجرد كلامك من الحلف مطلقاً ولا تكن فيه كالقرو بين وسكان البوادي او من اكثر من مخالطتهم حتى صار كأنه واحد منهم فتراهم يأتون باليمين في مواضع من الكلام مستغنية عنه .

هذه الايمان معدودة من اللغو الذي لا يؤاخذ عليه قائله لانها تصدر عنه لا على نية الحلف والقسم بل تصدر منه عياً وإلفاً وعادة . غير انها مع ذلك مما يستثقلها السمع وتجعل اسم الله تعالى عرضة مبتذلة ولا سيما اذا كان الحديث ساقطاً بتخلله كلمات بذية وألفاظ مستقبحة . على ان كثرة الايمان تخالف المنهي عنه في الآية الشريفة : (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم) . وفي فاصلة من الكتاب : فأنما يحمل الرجلَ على الحلف احدى هذه الخصال . اما مهانة يجدها في نفسه وجزع وحاجة الى تصديق الناس اياه . واما عيٌ بالكلام فيجعل الايمان له حشواً ووصلاً . واما تهمة قد عرفها من الناس لحديثه فهو ينزل نفسه منزلة من لا يقبل قوله الا بعد جهد اليمين . واما عبث بالقول وارسال للسان على غير روية ولا حسن تقرير ولا تعويد له قول السداد والتثبت اه .

لا تحلفن على صدق ولا كذب فما يفيدك الا المأثم الحلف (م)

(لطيفة) : كان لنا صديق نجالسه ونسمر معه ، وهو حلو الشمائل، سخي الطبع ، نقي السريرة ، حسن المعاشرة ، صادق اللهجة سوى انه كان كثير الحشويات في حديثه كقوله (بعيد من قبالي) اذا ذكر شيئاً مستقذراً او (بلا قافية) اذا ذكر كلمة توزن كلمة مستقبحة او (دستور) او (بلا سوء ادب) اذا كلمة بذية او (بلا مؤاخذة) اذا أسند عيباً لاحد او (انت اكبر قدر) اذا ذكر حيواناً حقيراً الى غير ذلك من الكلمات التي اعتاد تحشيته في حديثه كثير من الناس عياً او ظناً منهم بانها مما يستدعيه الادب وانسجام الحديث . وكان هذا الصديق لا يفتر مع اتيانه بهذه الحشويات عن الحلف بالله العظيم على كل عبارة يقولها حتى صرنا ندعوه فيما بيننا

باسم (القائل بالله العظيم) . ثم اننا ما زلنا نتلطف بنهيه عن الاتيان بتلك الحشويات والحلف بهذا اليمين تارة بطريق المداعبة وأخرى بطريق الجد حتى اضطررناه الى ترك ذلك كله وصار حديثه كأنه فرائد الدر المنثور .

(الاكثار من كلمة ان شاء الله او باذن الله) : اعتاد كثير من الناس الاكثار من الاتيان بكلمة ان شاء الله او باذن الله في غضون حديثه عيًّا منه وعادة . وقليل من الناس من ينوي بهاتين الكلمتين التبرأ من اسناد الارادة الى نفسه خروجاً من شبهة الشرك . مثلاً يقول غداً ان شاء الله نجتمع معكم وترى الحساب بيننا ان شاء الله تعالى فنوفيكم حقكم ان شاء الله و باذن الله ولا قوة الا بالله . وكثيراً ما تسأل واحداً من امثال هؤلاء عن صحة مريضه مثلاً فيجيبك بقوله صحته جيدة ان شاء الله فلا تفهم من جوابه هذا شيئاً ، وقد تسأله عن مسألة مضت وانقضت كأن تقول له هل حججت فيجيبك بقوله ان شاء الله تعالى يعني نعم حججت او تقول له هل انت صائم فيجيبك بقوله ان شاء الله تعالى يعني انه صائم او تقول له هل نفعك الدواء الفلاني فيجيبك بقوله ان شاء الله يعني نفعه الى غير ذلك من العبارات التي تكرر فيها هذه الكلمة فتكسبها طولاً وفي بعضها تفقد منها المعنى المقصود .

ان القرآن العظيم لا توجد فيه هذه الكلمة الا قليلاً مع انه قد اشتمل على كثير من الاخبار والوعود المضافة الى المستقبل . كما اننا تتبعنا الاحاديث النبوية واخبار الصحابة وعباراتهم في خطبهم ومسامراتهم فلم نجد فيما كانوا يعزمون عليه من المطالب والمقاصد سوى النزر القليل من هذه الكلمات . والظاهر ان السلف الصالح كانوا يستغنون عن الاتيان بهذه الكلمات باعتقادهم البات بان لا ارادة ولا مشيئة الا لله وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

فجدير بالمرء ان يقتدي بالسلف الصالح و يستغني عن الاتيان بهذه الكلمة اعتماداً على اعتقاده الصميمي الذي ارتضعه مع لبن امه بان كل مفعول وكائن لا يكون الا باذن الله تعالى ومشيئته وانه سبحانه وتعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فالنار لولا مشيئته لا تحرق والماء لولا ارادته لا يروي والخبز لولا قدرته لا يقوت ولذا

استغنينا ان نقول في مفاعيل هذه الاشياء وأمثالها ان شاء الله اذ كان ذلك معلوماً لنا علماً متيقناً ومعتقداً عندنا اعتقاداً ممحصاً من كل شك وشبهة ·

فاسمح اخي بحذف هذه الكلمة من عباراتك ان كان اعتقادك هذا خالصاً من شبهة الشرك والا فأت بها في كل حركة وسكون من قول وعمل فانها لا تزيل شكك ولا تثبت حسن اعتقادك ·

آداب المستمع

يقول الحكماء تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام · وقالوا لا تحسن المعاشرة الا بحسن الفهم · وقالوا الواجب على كل من أقبل عليه ملك او ذو رياسة بحديث ان يصرف كله الى ذلك الحديث وان كان يعرفه · وفي الكتاب : اذا رأيت رجلاً يحدث حديثاً قد علمته او يخبر خبراً قد سمعته فلا تشاركه فيه ولا تتعقبه عليه حرصاً على ان يعلم الناس انك قد علمته كان ذلك خفةً وشحاً وسوء أدب وسخفاً ، وفي فاصلة أُخرى منه : تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام ، ومن حسن الاستماع امهال المتكلم حتى ينقضي حديثه وقلة التلفت الى الجواب والاقبال بالوجه والنظر الى المتكلم والوعي لما يقول — واعلم — فيما تكلم به صاحبك — أن مما يهجن صواب ما تأتي به و يذهب بطعمه و بهجته و يزري به في القبول — عجلتك بذلك وقطعك حديث الرجل قبل ان يفضي اليك بذات نفسه · وفي فاصلة أُخرى منه :- اذا كلمك الوالي فاصغ الى كلامه ولا تشغل طرفك عنه بنظر الى غيره ولا اطرافك بعمل ولا قلبك بحديث نفس واحذر هذه الخصلة من نفسك وتعاهدها بجهدك اه ·

ومن كلام الطائي في هذا الباب قوله :

من لي بانسان اذا أغضبته … وجهلت كان الحلم بعض جوابه
واذا طربت الى المدام شربت من … اخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بسمعه … وبقلبه ولعله أدرى به

ومن آداب المستمع الا يستعيد الحديث كله او بعضه بان يقول للمتكلم ما ذا قلت او أعد عليَّ ما قلت ، فان هذا مما يثقل على قلب المحدث و يؤكد له ذهول المستمع

وعدم اعتنائه بالاصغاء الى حديثه اما استخفافاً به او جموداً من فكره الا ان يكون في سمع المستمع عاهة او ثقل فيسامح بطلب الاستفهام عن الحديث واستعادته وعلى المحدث ان يعيد عليه حديثه و يرفع به صوته على قدر ما يسمعه · ومن آداب المستمع ايضاً الا يظهر منه شيئاً يدل على رغبته باستعجال المتكلم واستحثاثه على الفراغ من حديثه بان يلقنه الكلمات التي يريد ان يقولها او يهز له رأسه هزاً متداركاً كأنه يقول له عجل بالفراغ من حديثك · ومن آدابه ايضاً الا يكثر بالاتيان بالكلمات الدالة على استحسانه الحديث واعجابه من فحواه كقوله (جميل والله جميل) او (عجيب) فان هذه الكلمات وأمثالها في استماع الكلام كالأبازير في الطعام اذا قلت جاد واذا كثرت تطرق اليه الفساد ·

***

ذكر وصايا لعبد الملك في هذا الموضوع

لما افضى الملك الى عبد الملك بن مروان تاقت نفسه الى المحادثة والاشراف في أخبار الناس فلم يجد من يصلح للمنادمة غير الشعبي فلما حمل اليه ونادمه قال له ياشعبي: لا تساعدني على ما قبح ولا ترد عليَّ الخطأ في مجلسي ولا تكلفني جواب التشميت والتهنئة ولا جواب السؤال والتعزية ، ودع عنك كيف أصبح الامير و كيف أمسي وكلمني بقدر ما أستطعمك واجعل بدل المدح لي صواب الاستماع اكثر من صواب القول ، واذا سمعتني أتحدث فلا يفوتنك منه شيء وأرني فهمك من طرفك وسمعك ولا تجهد نفسك في تطرية صواب ولا تستدع بذلك الزيادة في كلامي فان أسوأ الناس حالاً من استكد الملوك بالباطل ، وان أسوأ الناس حالاً منهم من استخف بحقهم · واعلم يا شعبي ان أقل من هذا يذهب بسالف الاحسان و يسقط حق الحرمة فان الصمت في موضعه ربما كان أبلغ من المنطق في موضعه وعند إصابته وفرصته ·

هذا ما وسعه المقام من هذه الرسالة دلالة على ما فيها وربما نقلنا منها نموذجاً آخر في فرصة أخرى ·

عضو المجمع العلمي العربي

كامل الغزي

الفاظ عربية لمعان زراعية

رغب اليَّ بعض خريجي المدارس الزراعية ان استخرج لهم من المعاجم العربية او من كتب السلف الفنية الفاظاً زراعية صحيحة يمكن الرجوع اليها اما في ترجمة الفاظ أعجمية او في الدلالة على معانٍ لكلمات علمية زراعية · فنزلت عند رغبتهم واستخلصت الى اليوم بضع مئات من كلمات لا تخرج في معناها عن أغراض الفنون الزراعية وعقدت النية متى تمت على صوغها رسالةً مرتبة على حروف المعجم · غير انه لما كان اتمامها متوقفاً على مرور زمن لا أعرف مقداره فقد لاح لي ان انشر بعضها في مجلة المجمع العلمي الموقر بدمشق الشام ·

اذا طال الزرع واستأسدَ من فرط العناصر الغذائية في التراب لاسيما النيتروجين منها يقول فلاحة بلادنا انه (هاف) و يقول الفرنسيون (Il a versé) واستعمل المصريون كلمة (ترقيد) لمصدر هذا الفعل واخذتها عنهم في كتاب (الزراعة العملية الحديثة) والصحيح هو ان نستعمل كلمة قَصيف الزرع قصفاً اذ جاء في كتب اللغة ان معناه طال حتى انحنى من طوله · ودواء الزرع الذي يحتاج إلى اي يطول على هذا الشكل قطعُ رؤوسه وهو بالفرنسية (Essimage) و بالعربية شَرْنَفَ الزرعَ وشَرْنَفَه اي قطع شِرْنافه وهو ورقه اذا طال وصار مضراً به ·

و يعرف بستانيو الشام ان من الاشجار ما يبكر بحمله وآخر يتأخر فيسمون الاول (بكيري) والثاني (لقيس) و بالفرنسية (Hatif) و (Tardif) فالعرب سموا الاول الشجرَ او الثمر او الزرع المِبكار جمعه مباكير والثاني المئخار جمعه مآخير ·

و يطلق بستانية الغوطتين كلمة (عدّان) على حظ بقولهم او اشجارهم من الشرب · وهو بالعربية (السِقْي والقِلْد) بكسر السين والقاف في اللفظين · يقال كم سقي أرضك وهل استوفت أرضك قلدها من الماء · والقَلد بفتح القاف مصدر تقالدوا الماء اي تناوبوه يقال كيف قلد شجركم فيقال يشرب في كل عشر مرة ·

وتركت في (كتاب الاشجار والانجم المثمرة) كلمة (تقوع) على حالها للدلالة على ما هو معروف لدينا أعني المشمش الذي جفف · الا انني عثرت أخيراً

على لفظ أصلح هو (المُنْفَأَق) بميم مضمومة وفاء مفتوحة ولام فوقهـا شدة وفتحة ، فقد جاء في المصباح انه هو المشمش ونحوه اذا تفلّق عن نواه وتجفف .

وكثيراً ما أقرأ في الكتب والمجلات الزراعية جملاً مثل هذه (بستان من الرمان) و (كرم من التفـاح) و (حقل من البطيخ) . فالعرب قد وضعوا على وزن مفعلة (بفتح الميم او كسرها وسكون الفاء وفتح العين واللام) كلمات تدل على منبت الشجر او الزرع الذي يجيء على هذا الوزن مثل المتفحة والمرمنة والمتانة والمبطخة والمقثأة الخ لبساتين التفاح والرمان والتين وحقول البطيخ والقثاء. فيحسن استعمال هذه الاسماء .

والأشجار من حيث ورقهـا على قسمين قسم تسقط أوراقه في الشتاء وآخر يظل مكسواً بالورق طول السنة فأشجـار القسم الاول تدعى بالفرنسية (Arbres à feuilles caduques) واشجار القسم الثاني (A. à feuilles pesistantes) وقد وجدتُ انه يصح ان نطلق على الاولى كلمة (الشامطة) من شمط الشجر اي انتثر ورقه وعلى الثانية كلمة (عُرَي) مفردها عروة وقد جاءت في المعاجم بمعنى النبات الذي لا يسقط ورقه في الشتاء .

وتكون أجزاء الشجرة التي تستعمل في الغرس لتوليد أشجار كبار من نفس النوع ، على ثلاثة أشكال : غِراسٌ تتولد من بذر بزور الشجر او أغصان كقضبان الكروم او فسائل تنمو حوالى جذع الشجرة . فالاولى تدعى بالفرنسية (Plants) ويسميها فلاحو بلادنا (نصبة) وأصلح اسم لها على ما أظن هو غِريسة وأُنبوشة وشَرْبة . اما الثانية فتدعى بالفرنسية (Boutures) ولدى الفلاحين (أقلام) وعُبر عنها في كتبي وكتب المصريين الزراعية بكلمة (عُقَل) . وقد وجدت ان أصلح كلمة لها مع التوسع هي (الفَسْل) فقد جاء في الامهات انهـا قضبان الكروم تقطع للغرس . جمعها أفْسُل وفُسُول وفِسـال . واما الثالثة فهي ما يسميها زراعنـا (مراريش وأخلاف) . ويسميهـا الفرنسيون (Drageons) و (Rejetons) فقد رأيت لها بضع كلمات عربية يجب التوسع باستعمالها وان كان بعضها موضوعاً للنخل دون غيره مثل الرَكْزَة وهي النخلة تقتلع عن الجذع والبَتِيلة وهي فسيلة النخلة التي استغنت عن أمهـا والوِدَّان وهو ما يخرج من اصول الكرمة والنخلة وغيرهما من الشجر . وكذا الشَطْء والتَكبير

وهو ما ينبت في اصول الشجر الكبار . وأعقّت الشجرة وشكّرت بمعنى (Drageonner) بالفرنسية أعني أخرجت العقان والشكير من اصولها . ولاريب ان أشير لفظة اليوم في هذا المعنى هو الفسيلة جمع فسائل وان كانت خاصة بالنخل في كتب اللغة .

وسألني احد الكتاب عن اسم الزرع الذي لا يشرب الا من المطر في البعل من الارض فأجبت بانه العَذْي وهو الزرع لا يسقيه الا المطر والمَظْماِي كذلك . بعكس المَسْقَوِي .

ويعلم الشجّارون ان من الشجر مالايحمل ثمراً غزيراً الا مرة في السنين كالزيتون اذا لم يتعاهد بعنايات خاصة جاء ذكرها في كتب الفن فهكذا شجرة تدعى (سنهاء) اي تحمل سنة ولا تحمل أخرى وجاء في القاموس المحيط قعدت النخلة حملت سنة ولم تحمل أخرى مثل سانهت .

وكنا عبرنا عن زرع الارض سنة وتركها سنة بقولنا (اتباع دورة ثنائية) ترجمةً للتعبير الفرنسي (Assolement biennal) وقد جاء في كتب اللغة حوّل الأرض زرعها حولاً وتركها حولاً . والأرض التي تستريح حولاً بلازرع اما ان تترك طول الحول بلاحرث كالبائرة فتسمى البراح او ان تتعاهد خلاله بالحرث والتخشيط فتسمى القراح والكَرِيْب والقَلَاحة وهي الارض الخالصة للزرع . اما الأرض التي تزرع في ذلك الحول فهي المَشَارة جمع مشاور ومشائر .

ويطلق فلاحة الشام اسم (التكّوب) على بعر الغنم والمعز وهو بالعربية الأأو .

ولا يجهل احد في غوطة دمشق الآلة المسماة (شايوفة) التي يسوى بها سطح الارض عقب الحرث او تغطى بها البزور الصغيرة بعد بذرها فهذه الآلة البسيطة هي الشَّوْف فقد ورد في القاموس ان الشوف هو الجَرّ تسوى به الأرض المحروثة . ولم أر أصلح من هذه الكلمة للدلالة على آلات زراعية يسميها الفرنج (Rouleaux) تستعمل للغرض نفسه .

ومن المعلوم ان في الزهرة سوارين يحيطان باعضاء الذكورة والانوثة (احدهما داخلي يسمى بالفرنسية (Corolle) وقد اعتدنا ان نسميه التويج ، والثاني خارجي

اسمه الفرنسي (Calice) وقد عُرب بالكأس وصار يعرف به في كل كتب النبات والزراعة الحديثة . بحث العلامة (محقق) في هذا الباب في الجزء السابع من المجلد الخامس من مجلة المجمع العلمي العربي فقال ان الـ (Corolle) هي القُمالة ولم يبين رأيه فيما يوافق كلمة (Calice) . وعندي ان كلمة القُنْبُعَة تصلح لترجمة هذه الكلمة وكذا الخُنْبُعَة . اما اعضاء الذكورة والأنوثة في نباتات الفصيلة النجيلية (كالحنطة والشعير والشوفان والارز الخ) فهي محاطة بحثالات لا تشبه ورقات التويج والكأس او ورقات القمالة والقنبعة وهذه الحثالات تسمى بالفرنسية (Glumes) و (Glumelles) وهي العُصافة والعَصيفة .

مصطفى الشربابي



المرحوم رفيق بك العظم

مر على الشام وقت لم يكن فيه من يُعمل قلمه في ايقاظ أهله عامةً والمسلمين من أبنائه خاصةً ، غير قلم المرحوم رفيق بك العظم : وأفراد لا يتجاوزون عدد الانامل ، ولذا فقد خسر العالم العربي بوفاته عالماً من أكبر علمائه العاملين . وكاتباً نبيلاً من أعظم كتابه الاجتماعيين . ومخلصاً وطنياً فهم معنى الحياة الجديدة على غير ما فهمها كثير من السالفين والمعاصرين . فلما كان الكتاب المسلمون منذ نصف قرن يجيدون في غير الرسائل ذات الاسجاع ، والموضوعات التي سئمتها النفوس والطباع ، وكأنهم لم يريدوا فيما يكتبونه نفع أمتهم او خدمة وطنهم ، بل ربما لم يكونوا في ذلك العهد عرفوا كلمة الوطن ، حتى نهض الفقيد رحمه الله فسلك في صناعة الكتابة طريقاً جديداً ، جعل عماده الاشادة بذكر الوطن ، وتنبيه أبنائه الى ما ينقصهم من وسائل النهوض ، وأسباب الارتقاء السياسي والاجتماعي والاخلاقي .

ولد الفقيد في دمشق من أسرة آل العظم المشهورة في حدود سنة ١٢٨٠ للهجرة فكانت نشأته كنشأة أبناء أعيان ذلك الزمان من حيث الاقتصار على مبادئ الفنون اللهم الا من أراد الدخول في خدمة الحكومة او سلك رجال الدين ، فيجتهد في

تحصيل ما يساعده على المضي في هذين الطريقين لكن المترجم رحمه الله لم يكن من هؤلاء ولا اولئك . وانما اتفق له مثافنة أجلاء من شيوخ العلم كالعلامتين الشيخ سليم البخاري والشيخ طاهر الجزائري ، فاقتبس منهم نوراً أضاء له الطريق الى مواصلة السعي في التنبيه والايقاظ . وأخذ من يومئذ يكتب الفصول الرائعة في الاصلاح الاجتماعي . و يديج المقالات الممتعة في مختلف الموضوعات الوطنية و ينشرها في الصحف والمجلات ، و يقرض الشعر في أغراض خاصة تحز به الى معاناته ، والغالب ان الشاعرية سرت اليه من والده المرحوم محمود بك ، وكان شاعراً لا بأس به بالنسبة لعصره وله ديوان محفوظ في دار الكتب العربية بدمشق .

ولم يكن الفقيد ليطيق صبراً على ما يشاهده في ذلك الدور الحميدي من خرق السياسة وفساد الادارة ، فكان يحوم في كتاباته أحياناً حول نقد الاعمال ، والتشاؤم بالاحوال . وكان يجتمع في بلده دمشق بالأحرار الاتراك فتلقحت نفسه من مبادئهم الحرة وفي مقاومة الاستبداد والمستبدين . ووقف على الكثير من أسرار رجال ذلك الدور . وقد أوتي شجاعة أدبية لايبالي معها ان ينتقدهم ، ويقبح طرائقهم، ولم يدم هذا طويلاً حتى رأى نفسه في دار ظلمة فأزمع الرحلة الى القطر المصري حيث دعته ضرورات بيتية فوجد لقلمه مجالاً أوسع ، ولمواهبه مقاماً أرفع ، فهاجر اليه في حدود سنة (١٣١٠هـ) . ولم يمض عليه في القاهرة زمن قليل حتى توشجت الصداقة بينه وبين اكبر علمائها وكتابها وسياسييها . واتصل بالمرحوم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وبحلقته أمثال المرحومين قاسم امين وفتحي زغلول وحسن عاصم من نبغاء مصر . وأخذ منذ وطد نفسه على المقام في مصر يضع خططاً للاصلاح السياسي والاجتماعي بمعونة من صادفهم واجتمع بهم من كبار الرجال المصريين والشاميين والاتراك العثمانيين . وكان هو من جملة مؤسسي جمعية (الشورى العثمانية) الحرة ، وقد أصدروا باسمها جريدة سموها (الشورى العثمانية) فكان الفقيد ينشئ القسم العربي فيها . وكانت اذ ذاك جمعية (تركيا الفتاة) في إبان مجدها ، ومعمعان عملها . فتقاربت الجمعيتان ، وعملتا على توحيد مساعيهما . ومن هنا اتصل الفقيد رحمه الله بجمعية الاتحاد والترقي . وجعل كبار أعضائها في الاستانة

واوربا يعتمدون عليه . و يعدّونه من أركان جمعيتهم وموضع ثقتهم في مصر .

وان اشتغال الفقيد بالسياسة الى هذا الحد لم يكن ليثني عزيمته عن التأليف والكتابة : فكان له من الخطب والآثار والرسائل المنشورة في الصحف والمجلات . ما لو جمع لكان عدة مجلدات (جمع بعضها شقيقه عثمان بك بعد وفاته في سفر لطيف) وأشهر مصنفاته كتاب (أشهر مشاهير الاسلام) كتب منه اربعة أجزاء طبعت مراراً لكنه لم يتمه ، وهومن أهم ما كتب و بها استفاضت شهرة النقيد في القاصية من بلاد العرب والاسلام ، ومن مصنفاته كتاب (الدروس الحكمية للناشئة الاسلامية) و (البيان في أسباب التمدن والعمران) و (البيان في كيفية انتشار الاديان) و (تنبيه الافهام الى مطالب الحياة الاجتماعية في الاسلام) و (الجامعة الاسلامية واوربا) وغير ذلك من الآثار الممتعة . والرسائل النافعة التي تنم عن ذوق راقٍ وروح سامية شفافة وبعد نظر في الشؤون الاسلامية .

ولما اشتد الخلاف قبيل الحرب العامة بين أحرار العرب وجمعية الاتحادوالترقي كان الفقيد من أكبر العاملين في مناهضة تلك الجمعية ، والكشف عن مساويها حتى كان من أمرها ما يعرفه القراء .

ثم لما حدث الانقلاب الاخير وقامت الحكومة الفيصلية في ربوع الشام ، جاء المترجَم وطنه دمشق زائراً . فكان موضع حفاوة أمرائها وعظمائها ، واقترحوا عليه ان يتقلد بعض الرئاسات الكبري فاعتذر . وكان (مرض الربو) اشتد عليه فرجع الى مصر ولازم داره بمصر الجديدة حتى اخترمته المنية في اليوم الحادي عشر من ذي الحجة (١٣٤٣) . وكان مجمعنا العلمي انتخب الفقيد عضواً مراسلاً له في القاهرة فلم تساعده صحته على خدمة المجمع بقلمه الا قليلاً . لكنه خدمه وخدم وطنه أجلّ خدمة . وطوقهما من إحسانه باعظم نعمة : ذلك انه وهب لدار الكتب العربية مكتبته التي جمع أسفارها طول حياته . وهي نحو الف مجلد من غرر الكتب ونفائسها . وقد أرسلها الى دار المجمع شقيقه الفاضل عثمان بك العظم من مصر . وأعلن المجمع ذلك في حينه . وقد كان إهداؤه هذه الكتب الى دار الكتب الدمشقية خاتمة أعمال الفقيد في خدمة وطنه . اما ذكراها فهو لا ينفد .

ومن أهم صفات الفقيد الشمم وعزة النفس ، والكرم لغير غرض الا خدمة الآداب والجامعة العربية الاسلامية ، كان عزوفاً ميمون النقيبة ، ورجل أخلاق وفضائل حقاً وصدقاً ، كتوماً صبوراً جلداً ، نزيه القلم واللسان ، لا يذكر الناس الا بالخير اذا دعت الضرورة القصوى لذكرهم ، ويسكت عن المساوئ ولو اقتضت الحال نشرها ، تجسم فيه الوفاء وجميل العواطف والنبل الحقيقي ، والترفع عن الدنايا وخبث الطعمة ، اذا تعرفت اليه استمالك قلبك بجاذبه الروحي ، واسترق فؤادك بحسن معاملته ، مخلص لاصدقائه اخلاصه لامته في الغيبة والمحضر ، يسير في فكره مع الرقي ، تشبعت روحه بالفكرة التاريخية والتغني بمجد الاجداد خصوصاً أهل الصدر الأول منهم . وبالاجمال فهو من نوابغ دمشق في كرم محتد ، وشرف مقصد ، وحياة شريفة ، صرفت دقائقها في خدمة المصلحة العامة ، والجهاد في انارة الافكار وإزالة المظالم ونشر العدل بين الخلق رحمه الله عداد حسناته .



ديوان

﴿ ميخائيل ابن انطون الصقال ﴾

الجزء الاول

« طبع في مطبعة العصر الجديد بحلب سنة ١٩٢٥ »

سأكون عند صاحب الديوان بعيداً عن الشعر والعلم والكرم لانني لا أستطيع ان آخذ نفسي بالاشراط التي اشترطها على الناقد — بعد ان وكل اليّ نقد الديوان — فقد كتب تحت عنوانه :

لا تنقد الشعر الا بالرقي ان كنت شاعر

وذيّل المقدمة بقوله :

ان تكن عالماً فجد لي بعذر او تكن جاهلاً فقل ما تشاء

وختم الديوان بالقول المأثور :

(والكريم يغضي عن العثرات)

فله ان ينبزني بما شاء من الالقاب ولي ان أنقد الديوان نقداً اعرب به عما بدا لي من محاسنه ومساوئه ، وعما وجدته في نفسي من الاثر عند قراءته ، بصراحة فوق الجمجمة ودون التحة ·

اذا شئت ان تعود بنفسك و بالشعر قرناً او قرنين فاقرأ هذا الديوان ، فانك واجد فيه من انواع البديع : ما يؤلف بديعية ، ومن التواريخ : كل صحيح في الوزن والحساب مع التزام الناظم في بعضها الاحرف المهملة كقوله :

يدعو بتاريخي له كل الملا دم كل دهر مكرماً مسرورا

ومن فنون القريض ، المدائح والتهاني ، والمراثي والتعازي ، والحكم والمواعظ ، والغزل والنسيب ، وما الى ذلك من فخر وعتاب ····

والقصائد والمقاطيع في الديوان مرتبة على حروف المعجم ، وعناوينها : قلت ومقولها ، مثل : قلتُ مادحاً وقلت راثياً وقلت مؤرخاً الخ ··· وقد أُشير الى بعضها انها مرتجلة ·

كل ذلك قرأته ولم أخرم منه حرفاً واحداً حتى فبرست الخطأ والصواب، ولكن لم يعلق بخاطري منه شيءٌ ، ولم تدع قراءته في نفسي ذكرى لمعنى او لفظ منه ، ولم اهتز لشيء ورد فيه ، اللهم الا عند قوله :

يا أيهاالبطريكجرجس شلحت يا أيها الحبر العظيم ويا ويا

وعند قوله :

تاجرت بالوزنات خيرَ تجارة ودخلدت دار الخلد بالترحيب

فلقد عرتني عند هذين البيتين هزة عريان فوجيءَ بذنوب من ماء بارد ، ولكنها كانت هزة استهجان لا استحسان·

حاولت ان اقع على مزية للديوان تبوؤه مكاناً يشا كل شيخوخة صاحبه ، فحدقت اليه والقيت السمع عساني أجد ولو ذماء من روح الشاعرية كامناً في تلك الاجسام الموزونة الموسدة المصفوفة فلم اجد ·

ثم صوبت طرفي في هاتيك الابيات ، لعلني اقف على صنعة جيدة ، او بناء مهندم ، او وصف محكم ، اوسبك متين ، او طلاء حسن ، فما رأيت شيئاً من ذلك ·

ولما يئست من هذا وذاك ، دعوت الله ان يهديني فيه الى معنى سائغ ، او حكمة بالغة ، او نادرة طلية ، او نكتة مستملحة ، فكنت كمن يتطلب في الماء جذوة نار ·

لا مرية في ان سوء الطالع حافٌ بالديوان من كل أقطاره ، فهو مع خلوه من الشاعرية والصنعة اللفظية ، خال من كل موضوع يهم القراء ، فما فيه قصيدة وطنية او مقطوعة اجتماعية ، كأن صاحبه في معزل عن هذا العالم لا يشعر بما يشعر به اهل وطنه ، والشاعر اذا لم يكن ترجمان أمته ولسان قومه فلا يطمع ان يقال له شاعر ·

الصقال — أمتع الله به — لا يعتبر الشعر — على ما إخال — الا اداة فكاهة ومدعاة للتسلية لا دخل له في الامور الخطيرة ذات البال ، والشاعر على رأيه — ان يهذي هذياناً لو صدر عن محموم مبرسم لاستنكر وهُجِّن · قال الصقال :

... فقالت اما هام الفؤاد بعزة   فقلت لها ان العواذل تكذب
فقالت أفي تلك القصائد ريبة   فقلت لعمري ليس للشعر مذهب

فانظر كيف يرى ان ليس للشعر مذهب وان اطربه اكذبه ·

وقصائد المدح في الديوان كثيرة ، ولا اعرف في الشعر باباً اسخف من هذا الباب ، فأي فائدة لك اذا قرأت قصيدة اطول من ليل الشتاء في مدح امير او كبير او وجيه ، لا يتأثم الشاعر نفسه من ان يقول كل ما فيها من الاوصاف والنعوت كذب في كذب ·

نعم كان للشعراء الأقدمين معذرة في ذلك لان عصرهم كان عصر الملوك والامراء ، فالملك رمز الامة فاذا مدحه الشاعر فكأنما مدح شعبه وشاد بمآثر أمته ، اما اليوم وقد اثلت العروش وهوت التيجان وانقرض حكم الفرد وأصبح الامر بيد الامة فالأولى بالشعراء ان يقلعوا عن مدائح الأفراد ويحولوها الى الامة وهي لا تكلفهم ان يراؤوا او يكذبوا شأنهم مع الملوك والامراء ·

والمراثي كثيرة ايضاً في الديوان ، والرثاء اذا لم يستمر الدموع ويبعث كامن الاحزان فهو نوط على عبء المصيبة وضغث على إبالة الرزيئة ، واكثر ما في الديوان لا يبعث اسي وما فيه عبرة لمعتبر او ذكرى او لمدكر ·

واما النزل فلا ادعي ان الناظم لم يخفق قلبه بالحب ولم تأرق عينه للغرام ، ولكني اقول : لم يوفق للافصاح عما خفق به قلبه وأرق له جفنه ·

واما الادب والحكمة والوصايا والمواعظ : فقد اتى بهـا صاحب الديوان على نمط لا يلين له قلب ولا يصغي اليه سمع ، لانها اما ان تكون لا شأن لها في نفسها كقوله:

شـكا اليّ صـديق علة ظهرت　　فيـه فقلت توقَّ البرد والتعبـا

واقنع اذا ما اشتهيت الأكل معتدلا　　في كل امر وقيت الضر والعطبا

واما ان تكون مما لا كته الالسـن كثيراً حتى مجته الاسماع كقوله :

قالوا لنا ذو المال قد　　حاز العلى فقلت لا

ان الذي قد حسـنت　　اخلاقه حاز العلى

وليس أدل على خبوّ نار الشاعرية في الناظم وتخلف طبعه من قوله في الطيارة لاول مرة رآها ·

أنت طيارة حلبـاً　　فأدرك قومي التعجب

فقلت لم سيركبهـا　　بنوكم اينا ذهبوا

فهذان البيتان اولى بالنجم منهما بالشاعر ·

ومن عيوب الديوان المبالغات المستحيلة كقوله :

يا هلالاً لما تغيب ابكى　　هذه الارض حسرة والسماء

وقوله : هو شمس حسن بعد يوم غيابه　　لم يبق للبدر المنير ضياء

ان البرية كلها في غمة　　تبكي عليه كأنها الخنساء

والغفلة في تأدية المعنى حتى يحول الى ما يشبه القـدح من حيث أريد به المدح كقوله يرثي شاباً قتيلاً ·

قتلوه في شرخ الشباب لانه　　بأبي الدنيئة لا يجيب مريدا

فانظر الى رداءة « لا يجيب مريدا » في مثل هذا المقام · ومن العيوب : القوافي القلقة المستدعاة قسراً كقوله :

لقد عقدت من شعرها تاج قيصر　　على رأسها لما دعتها المفاخر

وقوله : اين من دوخوا البلاد وسادوا　　اين تلك الآثار والعظامات

وكقوله: فصددت عني قسوة أسفي ومن هذا الصدود رأيت كل تهدد

على ان في الديوان من القوافي الرصينة ما يشفع بمثل هذا على قلته ·

ومن العيوب: التبذل والاسفاف في المفردات والتراكيب كقوله:

أتاني رسول الخود وهو يقول لي لعنك ولمان فقلت أذوب

وقوله: تقول بين الورى انا ذو حسب وان والدنا المرحوم كان كذا

وكقوله: قم واشتغل واعمل ولا تكسل تنل منها الارب

وكقوله: اقرأ الانجيل واعمل كل خير كل بر

كل سلم كل حلم كل رفق كل يسر

وقوله: فدنا وقال اجلس قليلاً ثم عد قد كنت يا هذا اليّ محببا

ومثل هذا غير قليل في الديوان والناظم مع كل ذلك شديد الحياطة لكل ما ترشح به قريحته ولو كان فرد بيت كقوله:

ان الزمان حسود يغيظه منك صيتك

فهو كالوالد الذي اسرف في حب اولاده حتى الطرح السقط فانه يحنطه وينفس به على التراب ·

وبعد فان في الديوان من الابيات الحسنة الكريمة ما يحسن ايراده و (الكرام قليل) في كل شيء منها:

فاقرأ بطرف خاشع في وجهها ما نمل من عبد الجمال ولا غوى

ومنها: تخذتك لي عوناً على الدهر فانقضى رجائي فما اشقى فؤادي وما اصبى

فكنت كسار نام والركب حوله فلما صحا من نومه لم ير الركبا

ومنها: خليلي لولا ذكر جمرة خدها لما كان جمر الوجد في مهجتي شبا

ومنها: برزت بثوب بالنضار منقط ليلاً فلاح البدر بين كواكب

ومنها: قد كاد يذهب لما اسفرت بصري من نور طلعتها لولا دجى الشعر

وذلك كما ترى يصح ان يكون حسن الختام في هذا المقام ·

خليل مردم بك

مطبوعات حديثة

نقض كتاب الاسلام واصول الحكم

« تأليف السيد محمد الخضر حسين طبع في المطبعة السلفية بمصر في ٢٤٥ صفحة »

(كتاب الاسلام واصول الحكم) : هو الكتاب الذي ألفه في المدة الأخيرة الشيخ علي عبد الرازق احد علماء مصر وقضاتها وقد أتى فيه بما انكره عليه علماء الازهر ومعظم علماء مصر وأدى ذلك الى عزله واخراجه من سلك العلماء . وقد استوعبت صحف الاخبار نشر ما قوبل به كتابه من الاستهجان والاستحسان فلا حاجة إذن للتعرض الى شيء من ذلك لاسيما بعد ان ظهر هذا الكتاب للاستاذ السيد محمد الخضر التونسي نزيل دمشق سابقاً ومصر القاهرة اليوم فقد سماه (نقض كتاب الاسلام واصول الحكم) وتتبع أغلاط المؤلف واحدة فواحدة فأبان وجه الخطأ فيها واستدل على بطلانها ، وقد افتتح الكتاب بمقدمة لطيفة اهدى فيها الكتاب (الى خزانة حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر المعظم) . وفي خلال سطور هذه المقدمة أتى على موجز من تاريخ حياته (اي حياة المؤلف) فنشكر لمؤلفه الناضل وفقه الله .

احد اعضاء المجمع

تاريخ جبل تابور

— او طور التجلي —

« تأليف القس اسعد منصور طبع في مطبعة الهلال بمصر ص ٣١ »

كراسة في تاريخ هذا الجبل الجليل استند فيها مؤلفها الى مصادر عربية وافرنجية شتى وترجمه ترجمة دينية ومدنية ، وقد لاحظنا عليه (ص ١٢) قوله ان في سنة ١١١٣ : « جاءت جيوش تترية من أواسط آسيا من جهات بحر قزبين بقيادة ملدوك وتمير بك (او تيمورلنك) عددها نحو ثلاثين الفاً فوافعوا جيش بلدوين ملك اورشليم بجوار طبريا و كسروه شر كسرة وقتلوا منه ١٥٠٠ رجل و٣٠ فارساً » ولا نعلم من اين اتى المؤلف الناضل بهذا النص فانه كله مخالف لما وقع في التاريخ فليس هناك

جيوش تترية جاءت من اواسط آسيا ولا تيمورلنك ولا غير ذلك من الغلط الشديد بل ان الذي كسر بلدوين هو مودود اتابك الموصل قائد جيوش الملك محمد غياث الدين الذي يدعوه ارباب التاريخ من اللاتين باسم مولدوك على ما في دائرة المعارف الافرنسية الكبرى فعساه يصحح ذلك في طبعة أخرى · م · ك

تاريخ العلويين

« للسيد محمد امين غالب الطويل طبع في مطبعة الترقي باللاذقية »

« سنة ١٣٤٣ — ١٩٢٤ ص ٤٧٨ »

قسم المؤلف كتابه الى سبعة ادوار · الاول من بيعة غديرخم الى حادثة كربلاء واستشهاد الامام الحسين · الثاني من استشهاد ريحانة فخر الرسل الى امامة موسى الكاظم · الثالث من امامة موسى الكاظم الى غيبوبة الامام محمد المهدي · الرابع الى هجرة الامير حسن بن مكزون السنجاري · الخامس الى استيلاء الحكومة العثمانية على البلاد العلوية وقتل العلويين بموجب الفتاوى · السادس الى انتهاء الحرب الكبرى وعقد الهدنة · السابع الى انعقاد الصلح العمومي ·

وقد تكلم على تاريخ العلويين اي النصيرية منذ الصدر الاول وهو تاريخ الشيعة الجعفريين الا قليلاً · وقال : ان قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم » معناه (ص ٦٥) كمال الدين وكمال الدين هو ولاية علي « وهذه هي الحكمة المقصودة من نزول القرآن بالتدريج ، ويقول العلويون ايضاً انه لما أعلن كمال الاسلام كان لا يزال بعض العقائد مكتوماً وخفياً ولذلك بقي الى هذا اليوم مكتوماً لخصوصيته ، وبتعبير أصح ان بقاء عقيدة العلويين مكتومة هو من كمال الاسلام واعلانها مضرّ به لان الرسول صلى الله عليه وسلم بشر المؤمنين بولاية علي وبذلك كمل الاسلام ولكنه بقي حريصاً على كتمان البقية ولذلك كان كتمان البقية من كمال الاسلام ايضاً ! ! · وهذا هو تعليل تكتم العلويين في عقيدتهم ، وهم يقولون ايضاً ان بني هاشم كانوا يعرفون في زمن النبي أحكاماً ما كان يعرفها الأمويون وان اهل البيت تعلموا علوماً لم يسمعها غيرهم وهنا مبدأ اسرار العلويين · ومن جملة اسباب تكتم العلويين ان بيعة

غديرخم لم تكن الا افشاء لبعض حقوق أهل البيت والامر باتباعها واحترامها ... »
وكنا نود لو عزا أقواله الى كتب معتبرة من كتب هذه الطائفة او غيرها ولاسيا في المادة التاريخية اذ ليس التاريخ أساطير وتقاليد بل هو حقائق واقعة وقد جاء مصنفه من اوله الى آخره نسقاً واحداً كالاقاصيص لعهدنا لم يستند فيها الى قول احد ولعله لا يجوّز هو ايضاً اظهار مصادر التاريخ كما لا يجوز اظهار حقيقة المذهب ولذلك كثر تقول اهل المذاهب على مذهبهم ولا سيا أهل السنة . وقال ان اسم العلويين الذي كان يطلق على طائفتهم دثر عدة قرون « وسمي (ص٣٨٧) الموجودون باسم الجبل (ويظن البعض بان اسم النصيرية هو نسبة للسيد ابي شعيب محمد بن نصير البصري النميري مع ان الاصح هو لانهم تغلّب اسم الجبل عليهم وأصبحت كلمة النصيري أشنع كلمات التحقير» . وانه رجع لهذه الطائفة اسمها القديم بعدانتهاء الحرب العمومية وسميت العلوية وكانت محرومة منه مدة ٤١٢ سنة اي من تتال الاتراك للعلويين. واسمهم هذا اول ما رُدَّ لهم من حقوقهم المغصوبة .

وزعم المؤلف ان السلطان سليماً لما فتح الشام (ص٣٣٩) استدعى عشائر تركية من الاناضول حتى خراسان وقدرها تسعون الف خيمة اي اكثر من نصف مليون من الاتراك تقريباً وأسكنهم في القلاع في جبال النصيرة (اي النصيرية) اوالمواقع المرتفعة او الغنية فيه ، وكان القصد من ذلك تسليط العشائر التركية على العلويين لكي يمحوهم وقال (ص٣٧٥) ان الحكومة التركية نسيت الغاية من انزال هؤلاء الاتراك البالغ عددهم نصف مليون في جبل العلويين ولم يمض اكثر من خمسين سنة حتى انقرض الاتراك في المنطقة الضيقة التي لم تكن حاصلاتها كافية لإعاشة أبنائها الاهلين ، ولم يبق منهم الا خمسة عشر الفاً وهم اليوم في الباير والبوجاق وقليل منهم في الساحل حافظوا على جنسيتهم ولسانهم ومن كان منهم في جهات حماة وحمص تغلبت عليهم العربية ولم يبق لهم الا اسمهم .

وبالغ المؤلف في نسبة بعض الاعلام في القديم الى هذه الطائفة فنسب اليها ابا الفداء صاحب حماة فقال انه قبل عقيدة العلويين بعد ان كان سنياً شافعياً وان الشيخ حاتم الطوباني من مشايخهم قد أقنعه بذلك فارتقى الى درجة المشيخة خصوصاً

بعد ان جاءه رجال الدعوة وهم عشرة انقياء من العلويين واستسقوا في حماة بعد ان انحبس القطر عن تلك الارجاء ثلاث سنين فأمطرتهم . وقال انه مؤلف كتاب معجم البلدان ومعجم البلدان تأليف ياقوت الحموي واسم كتاب ابي الفداء في الجغرافيا تقويم البلدان طبع في باريز سنة ١٨٣٧ .

ولم يثبت في تاريخ صحيح ان ابا الفداء غير مذهبه وكذلك لم يثبت ان محيي الدين ابن عربي كان علوياً (ص٣٤٢) ومن أعظم المبالغات ان يقول ان السلطان سليماً باحيائه قبر ابن عربي في دمشق أعطى العلويين ترضية عوض قتله مئات الالوف بل الملايين منهم ! ومما ذكره (ص٢٦٥) ان جهات صهيون كان يقطنها في القرن الرابع اليهود واللاذقية يسكنها المسيحيون والعلويون واكثر اهل الجبل علويون وكانت معيشتهم شبه انفرادية ولما استولت الروم على محيط اللاذقية في سنة ٣٥٧ شعر العلويون بالتشكيلات الادارية والعسكرية واغتنموا الفرصة وأعلنوا القيام على الروم وكان يرأسهم حسين بن اسحق الضليعي العلوي التنوخي ففاز واستقل باللاذقية سنة ٣٦٨ ثم حكم مدة محمد بن اسحق التنوخي ثم عقبه أخوه ابراهيم .

ومن أجمل ما في هذا التاريخ الحوادث التي أدركها صاحبه اوادرك من ادركوها ونقلها عنهم او حققها بنفسه وهذه يوثق بها اكثر من جميع تاريخ هذه الطائفة القديم الذي نقله على الأغلب من الصدور وليس له سند صحيح على الارجح يثق به الناس على ما جرت عليه بمثل هذه الحوادث .

ومما قاله انه ليس بين العلويين اختلاف في المذهب بل تفرقوا عشائر وأفخاذاً فمنهم « الكلبية » وهي من اكبر العشائر واهلها ساكنون في قلب البلاد العلوية ولها ذكر مخصوص . «النواصرة» وينسبون لجدهم ناصر و «الجهينية » اخذوا اسمهم من الامير جهينة البغدادي . « القراحلة » ينسبون لمحل (قرنحلياء) . «الجلقية» جاؤا من دمشق فتسموا باحد اسمائها جلق واتحدوا مع الرشاونة . « الرشاونة » منشأوهم قرب الرشية وهي في جبل الشعرا غربي تل سلحب . « الشلاهمة » ينسبون لجدهم شلهوم . «الرسالنة» ينسبون لجدهم رسلان . « الجردبة» لانهم اتخذوا شواهق الجبال مسكناً لهم تسموا بهذا الاسم . «الخياطية» نسبة للشيخ علي الخياط

الذي كان سبب مجيء عشائر السنجارية الى المنطقة والبرامكة والقبرصية والتنوخيون بينهم · «البساترا» قسم من الخياطية · «العبدية» هي عدنانية وقديمة في المنطقة · «البراغنة» تخذ من العبدية العدنانية · « التقاورة » اهل قرية فقرو في جنوبي مصياف اي العمرانية ومن العلويين الاقدمين · «العامرة» نسبهم مشترك بين العلويين القدماء والسنجارية وينسبون لزعيمهم عمار · « الحدادية » ينسبون لجدهم المعلم محمد الحداد بن الامير محمود السنجاري ابن اخي الامير حسن المكزون · « بني علي » ينسبون الى جدهم علي ابو شلحة وهم جزء من الحدادية · «البشالوة» منشأوهم قرية بشيلي · «الياشوطية» ينسبون لجدهم ياشوط من عشيرة بني علي · «العتارية» ينسبون لجدهم ابراهيم عتار · « المتاورة » منشأوهم قرية متوار · « الحلبية » جاء العلويون الحلبيون ثلاث مرات الى جبل النصيرة في ايام ابي سعيد الميمون اي عند استيلاء الروم على جهات حلب ومع الامير حسن المكزون وفي ايام السلطان سليم وهؤلاء هم السوارك · « الخرەزجية والسوارخة » هما تخذان من الخياطية القديمة · «النميلاتية» ينسبون لجدتهم نميلة وهي من عشيرة المتاورة · « السرانية » نسبة الى قرية سرابيون · «الصوارمة» ينسبون لجدهم صارم · « المهالبة » نسبة لاعظم جد الامير حسن المكزون وهو المهلب بن ابي صفرة اي من اقدم العشائر · «الدراوسة» ينسبون لموطنهم الاخير وهو جبل دريوس وهم فرع من الحدادية والمهالبة وبني علي والقراطلة التركية · « المحارزة » جدهم محرز وانتسابهم للهاشميين الذين فتحوا مصر جاؤا قبل الغوري الذي حارب السلطان سليماً · «البشارغة» هم مصريون هاشميون ينسبون الى جبل بشراغي · «الجواهرة» نسبة لجدهم جوهر · «السواحلية» يتألف العلويون بين صهيون واللاذقية وجبل الاقرع من جميع العشائر · «الانطاكيون» هم في نواحي السويدية وقرەموط والحربية وقصير وبيلان واسكندرون يؤلفون جمهورهم من العشائر السالفة · « الاطنويون » هم علويو اطنه وطرسوس ومرسين «جقوراوه» اي ادنى الارض ويتركبون من افراد العشائر السابقة الذكر ·

ومن فوائد هذا التاريخ ان العلويين في الحروب الصليبية هدموا جبلة ولم يبق سوى تل التويني قرب جبلة واخلوها · وان الاسماعيلية اتحدوا مع الاكراد في

الحروب الصليبية على العلويين فاستنجد هؤلاء بالامير حسن المكزون السنجاري فجاءهم سنة ٦١٧ في خمسة وعشرين الفاً من العلويين ونصب خيامه على عين الكلاب بقرب قلعة ابي قبيس وعلى سطح جبل الكلبية فتجمع الاسماعيلية مع حلفائهم الاكراد واجتمعوا في مصياف وأغاروا ليلاً على خيام الامير وعساكره وغلبوه فرجع الى سنجار خائباً فالتحق قسم من الاكراد بمذهب الاسماعيليين الذين كان امراؤهم في الاصل من الاكراد .

وفي تاريخ العلويين : وفي ايام صقر بن علي دامت الحروب مع الاتراك السنيين مدة والتحق بهم الاتراك العلويون المدعوون القراطلة وجرت بينهم حروب حتى قضي على الاتراك السنيين وتمثل الاتراك العلويون اي استعربوا ونقل مركز بني علي الى قرية عين الشقاق التي كانت مركزاً للقراطلة اي الاتراك وفيها سراي كالقلعة ذات سبع طبقات بعضها فوق بعض .

القراطلة نسبة لجبل قارتال (اي النسر) قرطل اي جبل ابوقبيس . وفي تاريخ العلويين لم يكن العلويون يتحاربون مع الاتراك فقط بل كانوا يحاربون بعضهم بعضاً ايضاً لان المنطقة ضيقة والنفوس كثيرة وأصبح في عهد الاتراك يقتل الاخ اخاه ليأكل ما عنده . ودامت الحرب بين الكلبيين وبني علي سنة ١١٤٠ مدة سبع سنين . واخيراً اتحدت العشائر الكلبية والنواصرة والقراحلة والياشوطية والجهنية وبيت محمد وهجمت على عشيرة بني علي بالاتفاق وحرقوا قراها وعند تجمع بني علي في قلعة عين الشقاق حاصروها بعد ان هدموا جميع قراها ولم يبق ملجأ لبني علي سوى الحصار الذي كان مبنياً على سبعة طوابق ودام بنو علي على الدفاع في ذلك الحصن . ثم هدم العثمانيون الحصن الذي كان في قرية عين الشقاق حتى أساسه .

وفي سنة ١٢٨٠ نشبت حرب شديدة بين بني علي والكلبية وهاجم الكلبية والنواصرة بني علي حتى بلغوا قرية ستيللو ثم حرقوا بتغراموا وديروتان (ديرالاوثان) ومغسلة وخربوها وكان الرجال يحاربون والنساء يشتغلن بالتخريب والاحراق وهجم بنو علي على الفرقية وديرونة ورويسة البسانئة وحرقوها . وكان الاتراك السنيون سكنوا في قلعة المهالبة وسموها « مورصال قلعهسي » ثم تعربت هذه الكلمة فصارت

قلعة المرسالية التي اسمها القديم « قلعة بلاطنس » . وذكر ان الخارزة اخذوا قلاع القدموس والعليقة والمينقة (لا المنيقة) مراراً والاسماعيليون يستردونها بعد مدة . وفي سنة ١٠٠٠ تقريباً هجم الاسماعيليون على القدموس عندما كان العلويون مشغولين بالعبادة في يوم الغدير فأغار الاسماعيليون على العلويين وقتلوا من المشائخ ثمانين شخصاً عدا العوام وتملكوا القدموس .

وذكر هذا في كتب العلويين احكام وآراء متباينة عن ابراهيم باشا المصري فبعض مؤرخيهم يجعلونه من اولياء الله ويعظمون عدله ومساواته بين الشعب وهم سكان الساحل وبعضهم يجعلونه من اشر الخلق و يصورونه كأنه آفة سماوية وان مظالمه لا طاقة للبشر بها . قال واكثر المبغضين لابراهيم باشا هم القدموس الذين ساواهم مع أقل رجل من العامة .

وقال ان اعتبار السندات العادية والبيوع الغير رسمية والشروط في المواضعة الغير المعروفة عند العلويين وتركيب الحاكم من حكام سنيين و بالاجمال سوء الاستعمال في الدوائر أنتج انتقال الف وثلاثمائة قرية مع اراضيها واملاكها ومواشيها الى ملكية المسلمين والمسيحيين وبقي ملاكها الاولون اي العلويون مرابعين . ومما قاله ان انطاكية كانت اول المدن التي أظهرت العداء للاتراك بعد دمشق لما ظهر اسم الحكومة الفيصلية حتى خلعت نير الترك ، وقد وقعت فتنة بين اتراك انطاكية وغيرهم وارتكبوا افعالاً تشمئز منها الانسانية .

وقال : اعتدى الثوار الاتراك على القرى العلوية الساحلية المحايدة وأحرقوا ستين قرية وقتلوا بعض العلويين ودامت الفتنة ستة اشهر قتل فيها من اهل الجسر وصهيون اكثر ممن قتل في الحرب العمومية .

وقال ايضاً : لم يكن للعلويين ديانة خاصة او مذهب خاص كما يظن بعضهم بل ان العلويين مسلمون شيعيون جعفريون ولم يكن بينهم قيود دينية او اجتهادات عملية تفرق بينهم وبين بقية الجعفرية . و يعتقد العلويون بان الائمة الاثني عشر هم معصومون من الخطايا وان اقوال الائمة دلائل قطعية ولا يمكن ان يخالف الامام القرآن والأحاديث ولا يحق لاحد ان يؤول القرآن ولا ان يفرق بين محكمه ومتشابهه سوى

اهل البيت ولا تنفع عند العلوي القواعد الصرفية والنحوية او الاصولية في استخراج الاحكام الشرعية بل كل ذلك من جملة حقوق اهل البيت وقال ان العلويين يمتازون على بقية الجعفرية اي الاثني عشرية في انتسابهم في الآداب الدينية للطريقة الجنبلانية وهذا الانتساب هو الذي أدى الى افتراقهم عن بقية الاثني عشرية . ويرى ان يتحد الشيعة المتاولة والعلويون ويتبعها الاسماعيلية الذين لا فرق بينهم وبين العلويين سوى الافتراق الخاص في اعتبار الأئمة بعد جعفر الصادق عليه السلام . اما الدروز فهم عبارة عن فرع كريم في العائلة الامامية وهم اخوة للعلويين حسباً ونسباً . وهكذا تجد في هذا التاريخ الحديث للعلويين فوائد مهمة وفيه امور لا يعرفها التاريخ . وكيف كانت الحال فان تاريخ العلويين قد فتح باباً جديداً للوقوف على أحوال هذه الطائفة الاسلامية احدى الاجزاء المهمة من اهل الشام .

محمد كرد علي

اعلام النبلاء

« تاريخ حلب الشهباء »

تأليف الشيخ راغب الطباخ الطبعة الاولى سنة ١٣٤٣ هـ ١٩٢٥ م

ص ٥٩١ (الجزء الرابع)

هذا الجزء خاص بتراجم الرجال الذين أنبتتهم حلب الشهباء من القرن الثالث للهجرة الى القرن الثامن اعتمد المؤلف في ترجمتهم على مصادر معروفة معتبرة واستطرد الى ذكر بعض المعاهد والمدارس التي أنشأها اولئك الأعلام في ادوار مختلفة . وعد من الاعلام كل صاحب خطر ووجاهة وزعامة وتجارة دع العلماء والادباء والاطباء . وابتدأ بالقرن الثالث للهجرة لانه لم يعثر على تراجم لاحد منهم قبل ذلك الا على ترجمة واحدة مع عدم التيقن بكون المترجم حلبياً . وانا لنثني على الهمة الشماء التي بذلها الاستاذ المؤلف في نشر تاريخه هذا وعساه يصادف اقبالاً من الناس ففيه فوائد جميلة لا يسع محباً لبلاده جهلها . احد اعضاء المجمع

فهرست مخطوطات

أهدت الينا المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين في بيروت فهرست مخطوطاتها العربية وهو الجزء الرابع مما تصدره من الفهارس . وهذا الجزء يتضمن المخطوطات الفلسفية والمخطوطات الدينية . في نحو ١٧٠ صفحة : يُذكَر الكتاب باسمه العربي ثم تعلق عليه شروح باللغة الافرنسية تصف المخطوط و يذكر كل ما يتعلق به من حيث شراء المكتبة له او حصولها عليه بأية طريقة كانت ثم ما لذلك الكتاب من النسخ في المكاتب الاخرى والمقارنة بينها الى غير ذلك مما يجب الوقوف عليه عشاق الكتب . وتارة يقتبس من الكتاب جملة او جملاً باللغة العربية نفسها لبيان غرض من الاغراض وهكذا . وبين هذه الكتب مخطوطات نادرة نفيسة مما لا يكاد يوجد في غير المكتبة الشرقية المشهورة فهذا الفهرست اذن لا يستغني عن اقتنائه احد من رجال الفضل والعلم لا سيما عشاق الكتب منهم . المغربي

مشاهد العالم الجديد

كتاب لطيف الحجم صنفه الكاتب المشهور السيد فؤاد صروف احد محرري مجلة المقتطف وضمنه بعض ذكريات من رحلته الى العالم الجديد . وقد قال (ان مَثَله في ما دوّن من هذه الذكريات مثل واقف على شاطئ بحر المعرفة الزاخر وقد التقط من درر حصبائه أصغرها) فمن فصول الكتاب فصل وصف فيه البواخر الكبرى التي تسافر بين اوربا واميركا . والمقارنة بين باريس ونيويورك . ومباني نيويورك . والصحافة الاميركية . وفي هذا الفصل وصف نهج رجال الصحافة في تحرير صحفهم وتدوين اخبارها . وذكر مثالاً لذلك حادثة غرق الباخرة (تيتانيك) والسرعة في نشر خبرها . وكلام مسهب مفيد عن حالة العرب في اميركا وعنايتهم بنشر اللغة العربية وآدابها في تلك الاصقاع النائية وليس هذا فقط بل انهم ايضاً ينفخون روحاً جديدة في تلك الآداب وذكر أقطاب هذه الحركة المباركة . ثم فصل وصف فيه (مكتبة الكنغرس) في واشنطون وما شاهده فيها من فخامة البناء والصور والتماثيل التي يرمز بها الى حضارات الامم وتاريخها : من ذلك قبة كبرى

نقشت عليها رموز تمثل (١٢) امة والعمل الذي عملته كل منها فوسعت به أفق المعرفة ورفعت مستوى العمران . ومن العجيب ان كان نصيب الامة الاسلامية من هذه الرموز — الفنون التي أصبح جهل المسلمين لها اليوم هو سبب انحطاطهم بينما كان هو نفسه سبب ارتقاء آبائهم وأجدادهم . قال المؤلف الاديب : (وترى الاسلام ممثلاً في شكل شيخ عربي ومعه كتاب الرياضيات وأنبيق من الزجاج رمزاً الى علم الطبيعيات) . وذكر مشهداً من مشاهد السينما الناطقة وتموجات جواهر الراديوم ووصف ذلك وصفاً يدعو الى العجب من تقدم هذا الفن وما سيكون له من التأثير في الحضارة المستقبلة . وختم الكتاب بوصف حضارة اميركا والاميركيين وان أساسها الجدّ والعمل حتى قال (اديسن) وقد سئل : ما هو النبوغ فأجاب (واحد في المئة وحي وإلهام و٩٩ في المئة عمل وإجهاد) . وتبلغ صفحات الكتاب (١٦٠) صفحة يتخللها رسوم جميلة تمثل مناظر مشاهير الرجال والسفن والابنية وغيرها مما يحبب مطالعة الكتاب الى القراء لا سيما التلامذة والطلاب . وانا لنشكر لمؤلفه الفاضل ولناشره السيد يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب في الفجالة بمصر وقد جعل ثمنه عشرة قروش مصرية . ل ه

نهج التقدم

(تأليف الدكتور « اوريزون سويت ماردن » الاميركي وهومترجم الى العربية)
(بقلم السيد جورجي عطية طبع في المطبعة الاميركانية ببيروت سنة ١٩٢٥)

مؤلف هذا الكتاب من اكبر علماء التربية وأشهرهم في عالم الأدب الانكليزي . ومعظم مصنفاته التي صنفها يرمي فيها الى غاية هي أشرف الغايات وأنبلها وأشدها مساساً في خدمة الانسانية ونفعها ألا وهي تربية النشء وبث روح الشجاعة والإقدام في نفوسهم وتعويدهم ممارسة الآداب والفضائل منذ الصغر ، وكتابه هذا (نهج التقدم) هو اكمل نموذج لمصنفاته المذكورة وقد رتبه على خمسة عشر فصلاً استوعبت نحو (٢٣٠ صفحة) . افتتح الكتاب في بيان ما للفرص الاوقات من القيمة الثمينة في الحياة ثم ان الفقر ايضاً ذو قيمة لمن أصيب به من الاحداث لانه يكون لهم كالمهماز يسوقهم

الى الجد والعمل ، ثم ان على هؤلاء الأحداث ان ينتخبوا من الاعمال ما استعدوا له . وان يثقوا بانفسهم وان هذه الثقة من اكبر المنشطات في الفوز ، وهكذا من ضروب المباحث التي تربي في الصغير الملكات المالية وتجعله رجلاً نافعاً . و بالجملة فان الكتاب حسن في موضوعه وطلاوة عبارته ، ولا غرو فان المترجم من خيرة شبان العرب المشهورين بالاجادة في صناعة الانشاء فالشكر له ولمؤلف الكتاب ولمهديه . وعسى ان يقبل علماء التربية في بلادنا على الانتفاع مما فيه . «المغربي»

الموجز في علم الاجتماع

(تأليف السيد عارف النكدي مفتش العدلية وأستاذ علم الاجتماع في معهد)
(الحقوق بدمشق . عدد صفحاته مائتان ونيف . طبع في مطبعة المفيد)
(بدمشق سنة ١٩٢٥)

علم الاجتماع حديث النشأة في بلادنا العربية وفي معاهدنا العلمية ولا يوجد فيه بعدُ مصنفات تفي بحاجة الطلاب والمتأدبين من أبنائنا . لذلك حق علينا بان نرحب بكل تأليف ينشر في هذا الفن . وان نشكر لكل مؤلف يصنف فيه ، لا سيما اذا أجاد إجادة مؤلف هذا الكتاب عضو مجمعنا الفاضل السيد عارف النكدي فقد اغتنم فرصة تدريسه فن الاجتماع في معهد الحقوق العربي فكتب محاضرات كان يلقيها على طلابه حتى اذا تمت جمعها في هذا الكتاب الذي وان سماه موجزاً في موضوعه لكن الايجاز كان في إهمال ما لا حاجة فيه للطلاب ، اما المباحث الاخرى التي هي لباب موضوع هذا الفن فانه فصلها وأسهب القول فيها « بأمثال ضربها . وأنظار (اي نظريات) بسطها » كما ذكر في المقدمة . وقد نشر في ذيل الصفحات هوامش وتعاليق تشرح بعض الكلمات من حيث اللغة والتاريخ والتراجم وغير ذلك مما يزيد طالب هذا الفن بصيرة فيه . لكننا لا نكتم المؤلف امراً لاحظناه نحن عليه ولاحظه فاضل من فضلاء دمشق أحب التنبيه اليه : ذلك ان المباحث الدينية التي لها علاقة بموضوع الاجتماع كان المؤلف يفرغها في قوالب لا تلتحم مع أخلاق اهل البلاد الذين يكتب لهم كتابه ولو راعى ذلك فيه لكان الاعجاب به أكبر والاقبال عليه أوفر . له

قضايا التاريخ الكبرى

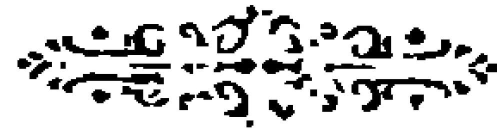
« او أشهر المحاكمات والجرائم »

(تأليف محمد عبد الله عنان المحامي · طبع في مطبعة الهلال بمصر في ٢٦٠ صفحة)

هذا الكتاب من خيرة كتب المطالعة واكثرها فائدة لا سيما لمن وعى تاريخ الشرق واخبار ملوكه واستبداد خلفائه فانه اذا درس القضايا التي أودعها المؤلف كتابه تأتت له المقارنة بين استبداد خلفاء الشرق وملوك الغرب وما يجري من الفظائع والشرور في بلاط هؤلاء وبلاط اولئك وخلاصة ما استنتجناه من المقارنة بعد مطالعة الكتاب المذكور ان ملوك الشرق او عظماء المستبدين اذا يجابهون الشر مجابهة ويرتكبون الجناية مصارحة فيتلوثون بإثمها وحدهم · وشأنهم في ذلك شأن السبع الذي يهاجم فريسته اما الجبابرة من عظماء الغرب فيداورون الفريسة ويتالون منها ختلاً وخديعة ويتوسطون في الوصول الى غرضهم طائفة الاعوان والانصار ممن ضربت ذممهم وارتكست اخلاقهم فيتلوث اولئك الملوك بالاثم ويلوثون معهم طائفة من الناس · ما كفاهم شر الاثم حتى يلوثوا به غيرهم وما كفاهم ذنب ارتكاب الجريمة حتى أضافوا اليه ذنب الخديعة والمكر · هذا ما كان يخطر لنا ونحن نطالع كتاب السيد عنان · وقد بلغت القضايا التاريخية التي سردها اربع عشرة قضية ، واحدة حدثت في انكلترا وهي قتل الملكة اليزابت لابنة عمها ماري استوارت ملكة ايقوسيا وواحدة حدثت في مصر وهي قتل سليمان الحلبي للجنرال كليبر والبواقي حدثت في فرنسا ومعظمها مما يتعلق برجال الثورة الافرنسية ومقدماتها — وصف المؤلف كل ذلك بعبارة سهلة رشيقة وسرد الوقائع سرداً مفصلاً كأنما القارئ يقرأ رواية خيالية لا وقائع ثابتة تاريخية وكان يفتتح القضية ويختمها ببيان اسبابها ونتائجها ولم تقصر مطبعة الهلال التي طبعت الكتاب في العناية بطبعه وتزيينه بمختلف الرسوم التي تمثل تلك الوقائع التاريخية العجيبة رجالاً ونساء ، وبالجملة فان كتاب قضايا التاريخ المذكور يستفيد منه المؤرخ والسياسي والاداري والقاضي والكاتب الاجتماعي وكل مفكر أديب · فالشكر لمؤلفه الفاضل وحبذا لو جاد علينا بعدة مصنفات على هذه الطريقة · · له

الفهرس العام

« لما في هذا المجلد من المواد والموضوعات مرتباً على حروف المعجم »



فهرست الاعلام

« اي أسماء كتاب المقالات المنشورة في هذا المجلد مرتبة على حروف المعجم »



جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١٢	٤	١٨٠	١٨٠٠
١٣٠	١١	والتجدد	من التجدد
١٣٢	٩	الشهود	المشهود
١٤١	٧	التصور	بالتصور
١٤٢	١٢	الركيه	والركنيه
١٤٦	١٠	سالة	رسالة
١٥٠	٢١	تزب	تزيف
١٥١	١٢	اسقراها	استقرأها
١٥٦	٨	ليعسوب	اليعسوب
١٦٠	٢	يقده	يقلده
١٦٢	٩	اصبحت	التي اصبحت
١٧١	٢٤	الوفق	التوفيق
١٧٩	١٩	عندهم	عنه عندهم
١٨٤	٢٢	والسابقون السابقون	والسابقون الاولون
١٨٥	١٦	Crox	Croix
١٩٢	١	انها	انهم
٢٠٣	١٦	ومزيد	ومزين
٢٠٦	٩	عواد	اعواد
٢١٠	٤	اكثر مما لا يطيق	اكثر مما يطيق
٢١٠	١٦	قبل ضمة	قبلها ضمة
٢١٠	٢٥	سانهه	ساناه
٢١٢	١٢	مشيخ	تمشيخ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢١٤	١٢	q qn	q lqn
٢١٧	١٥	حسن البيت ابدي الحنبلي الخ	في حارة من دمشق شرقيها (وبها جامع مبارك والان قد خرب أدركت خطيبه صاحبنا الفاضل بدر الدين حسن الحنبلي ايدي البيت وللناس فيه اعتقاد كثير) وعليها بساتين الخ
٢١٧	١٨	مسجد	المسجد
٢٢١	٢٥	فانهم	فانه
٢٢٧	٨	شماطيط	شماميط
٢٣١	٢١	فيما ذكرت	فذكرت
٢٣٢	٢	واحد	واحداً
٢٣٣	١٢	بعض	على بعض
٢٣٤	٧	يؤدي	تؤدي
٢٣٧	١	مسافة الخفاء الخلف	مسافة الخلف
٢٤٣	٦	صبغتها	صبغتهم
٢٤٣	٧	بحيث تصبح	فتصبح
٢٤٤	١٩	العامه	.
٢٤٥	٧	بها	به
٢٤٧	٤	عوض	عرض
٢٥٣	١٨	محمكم	مجمكم
٢٦٧	٩	اخراجها	اخراجه
٢٨١	١٧	استنقل	استنتل
٢٨٧	١٤	وإعداما	إعداما
٣٠٣	١٤	مايريدها	مايزيدها

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٠٧	٥	لوسمتاها	لوسمتاهم
٣٠٨	٢	ذي كلام	كلام
٣١٧	١٩	الحبيه	الحلبه
٣٢٧	١٢	الجمع	المجمع
٣٢٩	٢٣	واردات	واردات الغرب
٣٣١	١٢	وفي ثوب قشيب	ثوباً قشيباً
٣٣٧	٨	او الذي وصلنا لنا منها	والذي وصلنا منها
٣٣٧	٢٠	والمطبخ	والمطبع
٣٤٠	١٦	هذه من الكتب أمتع	هذه الكتب من أمتع
٣٤١	٢٤	وغوت	وغدت
٣٤٢	١٢	تربة الاحداث	.
٣٤٢	١٨	يطلق الفتى على الكامل	يطلق على الفتى الكامل
٣٤٢	١٩	في هذا الغرض	الى هذا الغرض
٣٤٣	١	الفتوى	الفتوة
٣٤٣	٢٤	ارتباطا	ارتباكاً
٣٤٤	١	عنايتها واهتمامها	عنايتهما واهتمامهما
٣٤٩	١٤	وطن ان تمر	وطن في ان تمر
٣٥٦	٢	لافي بيت	إلا في بيت
٣٥٦	٩	يكورك	بكورك
٣٥٩	٢٤	المين	الممين
٣٦٢	١٨	لوانا	لو أن
٣٦٨	١١	حدة اللغة	جدة اللغة
٣٧٢	٦	يبذر الاموال	يبدر الاموال
٣٧٤	٩	viveudi	vivendi

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٧٥	١	ducœur	de cœur
٣٧٥	١٤	aprendreune	apprendre une
٤٠٢	٢	لا تري	لا ترى
٤٠٢	٢١	ـلنا	قلنا
٤٠٤	١٥	قاله الـ ئل	قاله لسائل
٤٠٦	٢٢	ولانتنظرن	ولا تنظرن
٤١٨	١٠	الحامسة	الحماسة
٤١٩	٢	وليست	وليس
٤٢٢	١٢	البالع	البالغ
٤٢٤	١	يرتات	يرتاب
٤٢٩	٢٣	FerséPolis	Persépolis
٤٣٢	١٣	وتصادير	وتصاوير
٤٣٣	٢٢	cuivre	cuivré
٤٣٥	١٧	والفرح أقرح	والفرس أقرح
٤٣٥	١٩	Letite	Pctite
٤٣٦	١٤	على اختلافها صورها	على اختلاف صورها
٤٣٧	٣	وعا بلغاه	وبما بلغاه
٤٣٧	١٣	وثلمت	وتسلت
٤٣٧	٢١	وعا ابتاعته	وما ابتاعته
٤٤٣	٨	حفذته	حفزته
٤٤٣	٨	ومثاتفة	ومثافنة
٤٤٣	١٣	والشهور	والمشهور
٤٤٣	١٦	التحقيق	النتيجة
٤٤٣	٢٢	لحات	كاتب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٤٣	٣٣	لناشر	لناشره
٤٤٤	١١	المقرب	المغرب
٤٤٤	٢١	ن ظهر	أن ظهر
٤٨٥	٤	ألفت	ألفت
٤٨٩	٢٤	سله	قبله
٤٩٠	٢٢	اداة	إدارة
٥١٠	١٠	كنت	كتب
٥١١	١٧	عير	غير
٥١٣	٢٣	الاصلاحات	الاصطلاحات
٥١٧	٥	حسيم	جسيم
٥٢٩	١٩	الخطبوطة	المخطوطة
٥٣٣	٤	التاريخي	التاريخي
٥٣٦	١٧	مالزكتاب	من الكتاب
٥٤٠	٦	السوانح	السوانح
٥٦٥	١٨	ودخلدت	ودخلت